

...نفاق الأمريكي في قمة النفق في واشنطن
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المافيا والعلمانيون يحاولون إسقاط حكومة أربكان
نتائج الإنتخابات الكويتية
الكتلة الإسلامية تتفوق ..
والعلمانيون يتراجعون
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: شعبان أحمد ربيع - بني سويف - ج.م.ع.**

ونحن أيضاً نعتز باهتمامك لمجلتك المجتمع إلا أنه يؤسفنا إخبارك بأنه ليس للمجلة وكيل يتولى توزيعها في ج.م.ع ويجري التفاوض منذ مدة مع بعض مؤسسات التوزيع.

● **الأخ: مبارك بن حزام سعد - حفر الباطن - السعودية.**

نشكرك على الإطراء المشجع، ونشكرك ثانية على الاقتراحات التي تدل على حبك واهتمامك ونرجو أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ بعد دراستها واستخلاص المفيد منها.

● **الأخ: عدي بن عبد الله - بريدة - السعودية.**

قرأت رسالتك لكن د. نجيب الكيلاني انتقل إلى رحمة الله منذ مدة، لذلك نعتذر عن إرسال نصائحك إليه هذه واحدة، وأما الثانية فهي أن الكيلاني يعتبر رائد القصة الإسلامية من الناحيتين الفنية والفكرية والملاحظات التي ذكرتها ليست عيباً في القصة ولا في الكاتب لأنه أولا ناقل الكفر ليس بكافر كما يقول علماؤنا، وثانيا القصة وخاصة الطويلة منها تصوير دقيق لحياة مجتمعاتنا وما بينها من تناقضات وما يجتمع فيها من خير وشر، ومهمة الكاتب نقل الصورة الحقيقية بهدف بيان الخلل وتوضيح الخطأ، ومن ثم النقد والتصويب من خلال المنظور الإسلامي الذي يؤمن به ويعتبره معياراً للصحة والخطأ في واقع مجتمعاتنا.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق

الجالية الإسلامية في الينوي - شمال شيكاغو تناشد أهل الخير للمساهمة في مشروعها الحيوي

يسرنا نحن إخوانكم في الله أعضاء لجنة مسجد ومركز الجالية الإسلامي في الينوي - شمال شيكاغو أن نفتح بين أيديكم باباً من أبواب الربح العظيم والفوز بجنات النعيم.

ونحيطكم علماً بأن الدراسات الواضحة المعالم أوحت إلى المئات من أبناء الجالية الإسلامية والعربية بالبدء ببث روح إنشاء مشروع مسجد ومركز الجالية الإسلامي، وقد لاقت هذه الخطوة المباركة إقبالا عظيما من أبناء الجالية الكريمة وسيكون هذا المشروع بإذن الله مصدر إشعاع للدعوة إلى الله ومحطة إيمانية لأبناء الجالية من خلال الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وشهر رمضان المبارك، وسائر العبادات وتأدية الخدمات الاجتماعية للجالية الكريمة وكذلك مهدا لتربية أطفالنا وأبنائنا التربية الإسلامية الصحيحة.

ونعلمكم بأننا قد قطعنا مراحل كبيرة نحو إنشاء مشروعكم المبارك حيث جمعنا ما يزيد عن ٢٠٠.٠٠٠ الف دولار، وعندنا من التعهدات ما يزيد عن ٣٥٠.٠٠٠ الف دولار، مع العلم بأن تكلفة المشروع لا تقل عن المليون دولار.

وبناء على هذا، ندعو الإخوة والأخوات الكرام بمد يد العون والمساهمة المادية والمعنوية لإنشاء هذا الصرح الإسلامي الكبير وأجركم عند الله عظيم، يقول الله - عز وجل - «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم».



■ المسلمون في شيكاغو يؤدون صلاة العيد في إحدى القاعات المستأجرة

ويقول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

نرحب بكم لزيارة مكتبكم، مكتب الجالية الإسلامية على العنوان المبين في هذه الرسالة، أو إرسال ما تجود به أنفسكم في سبيل الله على العنوان المبين أدناه، ورجاء كتابة الشيكات أو الحوالات المالية باسم: ICCI

وجزاكم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.■

علي سليمان - رئيس اللجنة التنفيذية للمشروع

4003 W. Montrose Ave. Chicago, IL 60641 U.S.A. Phone: (312) 725 - 5020 & 725 - 9151 Fax: (312) 725-4103

بريد القراء.. مدرسة لتدريب جيل الصحافة القادم

لقد ظهر للعيان دور الإعلام في نشر الوعي لاسيما في المجلات والجرائد الإسلامية الموثوقة والتي صارت لها تجربة في هذا الميدان، والرسالة التي أريد أن أوجهها إلى القراء هي إثراء هذه المجلات والجرائد بالآراء والمقترحات والإمداد بكل المعلومات والصور والحقائق التي ترفع وتخدم دور هذا الإعلام الإسلامي، والغريب في ذلك كيف نغفل عن هذا الجانب وبالأخص شباب الصحوة الإسلامية المهتم بهذا الإعلام، أيصح أن يجمع أحدنا في الأسبوع عشرات المجلات والجرائد والصحف ويقرأ جل مواضيعها وفي الأخير يعجز على أن يكتب ولو خاطرة أو تعليقا فيما تكون لديه من هذه القراءة، إن القارئ الذي يهتم بقراءة هذه الصحف ولم يتولد لديه أي مشاركة يتيقن أنه مقر وأن قراءته خاوية المدلول.. لابد من مد هذا الميدان بمادة هي من أعز ما يطمح إليه أصحاب هذا المجال من محرري المقالات والمجلات.. ولهذا لزاما على القراء أن يشاركوا مشاركة فعالة في هذا المجال ويعتبر كل واحد منهم نفسه (مراسل وباحث ومسدد وناقد.. إلخ) حتى يكتمل البناء ونصير كُلنا قد شاركنا في هذا الميدان الذي غزانا منه العدو.. ولنعتبر من غيرنا كيف يكتبون للجرائد التي يعتبونها منابر لآرائهم حيث ينشرون كل ما لديهم من فساد وباطل ولا يستحيون ولا ييأسون.

كما أرى أن تتكون في كل مجلة أو جريدة لجنة تتابع هذه المراسلات وتسدد وتنقح وتنصح حتى يكتمل الدور ونرتقي بإعلامنا ونساهم في كُتّاب ومحررين من القراء وترقي الهواة وتجمع تكوين الآراء وتستخلص الأفكار الراقية حتى نصل إلى ملأ الفراغ في المساحة المهملة.■

كمال الدين أبو بكر - الجزائر

الجمعية الإسلامية في استراليا تطلب الاستمرار في إرسال المجتمع:

الهيئة الإعلامية في الجمعية الإسلامية اللبنانية في سدني - استراليا ترغب في أن ترسلوا مجلتكم المجتمع الغراء التي سدت فراغا كبيرا بالنسبة إلى الإعلام الإسلامي الهادف والذي نفتقده في هذه الديار البعيدة، لهذا نأمل من سيادتكم.. استمرار إرسال المجتمع إلينا حيث أنها انقطعت بسبب انتهاء الاشتراك.

نرجو الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من الدعاة إلى الله وحده وأن ينصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا إنه سميع مجيب الدعوات.■

عزام المير - الجمعية الإسلامية اللبنانية

19/22/24 DEWITST - BANKSTOWN 2200 - N.S.W. AUSTRALIA

المحرر: نحيل هذه الرسالة وأمثالها إلى القراء الكرام وكلنا ثقة بأننا سنجد منهم على الخير أعوانا.■

«العنف هو الأساس والقوة المحضة هي المنتصرة في السياسة»

هذا العنوان عبارة موجزة من البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة الأستاذ محمد خليفة التونسي، اخترناه ليجسد أمام الإخوة القراء السلام الذي يرتضيه العدو الغاصب وليظهر عجز العرب عن معرفة عدوهم الذي يتعامل معهم، ففي الوقت الذي نعتبرهم أبناء عمومة ونصر على ذلك هم يعتبرون غير اليهود أمميين «الجوييم» وهي تعني عند اليهود أن غير اليهود بهائم وأنجاس وكفرة ووثنيون.

إن معرفة العدو حق المعرفة تخدم الحرب والسلام تخدم الميدان والدبلوماسية.. كيف نحارب؟ وكيف نفاوض؟

لكن الحقيقة أننا لا نعرف عن العدو إلا القليل وأن إهمالنا في معرفة عدونا كانت له نتائج وخيمة لخصها الدكتور حسن ظاظا في مقدمة كتابه الشخصية الإسرائيلية قائلا: «إن تقصيرنا في دراسة الخصم قد جرّ علينا الوقوع في أخطاء عسكرية وسياسية واقتصادية وحضارية مازلنا نكتوي بنارها حتى الآن».

ويجب أن نعلم أن العدو لم يختر «إسرائيل» اسما لدولته جزافًا إنما عن علم وتخطيط وسبق إصرار وتعمد، فكلمة إسرائيل تعني قوة الله استنادًا إلى الأسطورة التي يتعلمها اليهود في التوراة وهي أن يعقوب عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام قد صارع الله وغلبه، وهذا جزء من نص سفر التكوين كما جاء في كتاب الشخصية الإسرائيلية، «.. فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب: فقال: لن يدعى اسمك يعقوب من بعد بل إسرائيل لأنك صارعت الله والناس وغلبت». تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا، إنهم يتعلمون ذلك في التوراة ولهذا قالوا «يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة» إن اليهود يعتبرون من


■ العنف اساسي في تركيبة الشخصية اليهودية

قيامهم بالعنف والإرهاب وما يجره من خراب وتدمير هو العامل الرئيسي في قوة الدولة كما يعتبرونه واجبا مقدسا يحقق النصر، إن إسرائيل ترغب وتحلم في تحقيق سلام هدفه الأول نزع وتحطيم اي قوة عربية في المنطقة حفاظا على الأمن الإسرائيلي الذي لن يتحقق حسب شروطهم إلا بتجريد كل الدول العربية والإسلامية من أسلحتها الدفاعية قبل الهجومية إن وجدت، فضلا عن مصادرة الأملاك بالعنف والإرهاب، إسرائيل تحلم بالمعادلة الآتية: أمن إسرائيل = عرب بلا سلاح، ولذلك لما تحرك الجيش المصري بمناورات «بدر» تأجج الوضع في تل أبيب وصرح نتنياهو قائلا: «إن مصر تجاوزت كل الحدود»، وهذا جزء من البروتوكولات: «وفي السياسة يجب أن نُعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إن كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة».

وكأن كتاب الأمير لمكيافيلي هو المورد العذب لبروتوكولات حكماء صهيون.■

محمد أحمد منتصر. جمهورية مصر العربية

منشور تنصيري في بلادنا

أرسل هذه الرسالة بعد أن وقع في يدي منشور تنصيري، من معهد أهل الكتاب في جنوب إفريقيا يوزع في إحدى الدول الخليجية، والرسالة مبتدأة ببسم الله الرحمن الرحيم!! ومن ثم تحية الإسلام وبعدها تعرض كتبها المجانية لدراسة الكتب المقدسة من توراة وإنجيل وزبور وغيرها مجانا وما عليك سوى إرسال الرسالة إليهم وفي خلف الصورة توجد مقاطع من هذه الكتب مع ترقيم قريب من اسلوب ترقيم القرآن.


معهد أهل الكتاب

■ صورة من المنشور

وقد أردت أن أرسل بهذا المنشور لمجلتي المجتمع مجلة المسلمين بحق لتبيان ما يعده أعداء الله لنا، وما نعده لهم من معارف وملاء وما يخططون له من غزو فكري تنصيري وما تعده لهم من قنوات فضائية عُثّانية وان الأمر جد خطير وتعدي على الحرية الشخصية وليس كما يدعون، هذا وقد وصلت بهم الجرأة أن يغزوا بهذا المنشور عقر دارنا وها هم بدءوا يقطفون الثمار بأمثال قمير ومن على شاكلتهم، فأرجو من مجلة المجتمع أن تفتح ملفات التنصير في خليجنا العربي فالهروب من المشكلة هو هروب من الحل والشمس لا يحجبها إغماض الجفن، وأرجو ممن لديه معلومات إضافية أن يشارك بها لإثراء الجانب المعلوماتي ونرجو محاورة المنظمات والمحطات والهيئات التنصيرية بالإضافة إلى المنظمات الإسلامية المطلعة على هذه الأمور.■

محمد عبد الهادي الخالدي

المحرر: نشرنا في سنوات سابقة ملفات عن التنصير وسنتابع كشف مخططاتهم كلما توفرت معلومات جديدة بإذن الله.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٣ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - ١٥ اكتوبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة ظفار. ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

جاكسون في تونس

في الوقت الذي يتحرق فيه كل مسلم لما يقوم به الصهاينة من اعتداءات على بيت المقدس والمسجد الأقصى استقبلت تونس في الأسبوع الماضي المغني المتهم في قضايا أخلاقية عديدة «مايكل جاكسون» الذي رفضت بعض الدول العربية الأخرى استقباله بسبب ما يقدمه من عروض بذيئة تحت مسمى الغناء ، وكانت المأساة في الاستعدادات الكبيرة والاحتفالات الإعلامية الصاخبة لاستقبال جاكسون حيث اعتبرت وسائل الإعلام التونسية قبول جاكسون للغناء في تونس نصرًا كبيرًا، وحشدت كافة إمكاناتها لتغطية هذا الحدث الذي يعبر في حقيقته عن جانب كبير من جوانب الكارثة التي تعيشها الأمة، فقد احتشد أكثر من تسعين ألفا في الأستاد الرياضي الكبير في تونس ودفعوا ملايين الدولارات من أجل مشاهدة جاكسون وهو يصرخ ويقفز ويدعو الحضور للتمايل معه وتقليده فيما يفعل.

إن سياسة التغريب والتذويب التي تمارسها بعض الأنظمة إنما هي سياسة تصب بالدرجة الأولى ضد هوية الأمة ودينها وانتماء شعوبها، وتهدف إلى إبعادها عن القضايا الجوهرية والمصيرية المشتركة للأمة، ففيما يموت بعض المسلمين جوعًا في إفريقيا ويُقتل آخرون ببنادق الصهاينة في فلسطين يتمايل العابثون على موسيقي مايكل جاكسون وصراخه في تونس.. فإلى متى تظل الأمة تعيش في هذه المأساة؟ ومتى تفيق هذه الشعوب من سباتها العميق؟■



جاءت نتائج انتخابات ٩٦ كما كان متوقعا لها.. وتبقى تساؤلات وتوقعات حول مسارات مجلس الأمة القادم وعلاقته بالوزارة الجديدة.. التفاصيل ص (١٨ ـ ٢٣).



الدكتور أحمد جاب الله يتحدث لـ«المجتمع» عن الصحوة الإسلامية في فرنسا.. التفاصيل ص(٤٠ ـ ٤٢)



بعد سقوط كابل في يد الطالبان أصبح مستقبل أفغانستان محاطا بالغموض.. فما هي السيناريوهات المتوقعة التي يطرحها المراقبون لذلك؟.. التفاصيل ص (٢٦ ـ ٢٧).



الدكتور القرة داغي في حوار مع «المجتمع» حول الأوضاع في كردستان العراق.. التفاصيل ص(٤٤ ـ ٤٦)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

نحو حكومة متعاونة مع المجلس

قال الشعب الكويتي كلمته أخيرًا وأودع الثقة في ٥٠ نائبًا عليهم أن يمثلوه ويقفوا حماة لحقوقه ومصالحه للسنوات الأربع القادمة ، فتهنئة للفائزين ودعاء للنواب الجدد بأن يكونوا خير خلف للنواب السابقين.

وإذ أصبحت المعركة الانتخابية الآن خلف ظهورنا بعد أن انتظمت صفوف «السلطة التشريعية» ، فإن ما لا يقل عنها أهمية وخطورة الآن هو عملية اختيار وتشكيل الحكومة «السلطة التنفيذية» والتي تجري المفاوضات والاتصالات بشأنها هذه الأيام.

فإذا كانت مهمة مجلس الأمة هي سن القوانين ومراقبة أداء الحكومة بما يتفق والمصلحة العامة والاستجابة للمطالب الشعبية ، فإن التنفيذ يبقى مهمة الحكومة، وأفضل القوانين وأكثر التشريعات إحكامًا تظل حبرًا على ورق ما لم تتجاوب معها حكومة جادة وعازمة على التعاون مع مجلس الأمة لما ينفع البلاد والعباد.

ونستطيع أن نقول دون انحياز أو إجحاف إنه على الرغم من مشاركة عدد كبير من خيرة أبناء الكويت في الحكومات المتعاقبة، إلا أن القلّة من الوزراء غير المؤهلين أو الجادِّين في بعض الحكومات ساهمت في إحباط وإعاقة خطط ومشاريع كثيرة ومفيدة كان إنجازها مطلوبًا لمصلحة الوطن والمواطنين.

كما ساهم وزراء آخرون في إهدار المال العام وإلحاق سمعة غير طيبة ببعض الحكومات، وتكشفت أخبار سيئة عن تجاوزات وشبهات مالية قامت بها قلة ممن لا تخاف الله فأساءت إلى البلد والحكومة.

كذلك جَانَبَ حُسْنُ التقدير المسؤولين أحيانا فأعطوا وزارات وهيئات حساسة لغير أصحاب الكفاءة والأمانة من العلمانيين وأصحاب الفكر المنحرف، فسعى هؤلاء لتخريب المناهج التعليمية والإساءة لعقيدة ودين أهل الكويت لولا أن واجههم أهل الصلاح والدعوة بحزم وقوة.

وإذا كان كبار المسؤولين في الدولة أعلنوا في أكثر من مناسبة عن حرصهم على التعاون مع مجلس الأمة وإقامة علاقة متوازنة وإيجابية فإن هذه الأيام هي الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك.

كذلك فإن اختيار وزراء من خارج المجلس وممن لهم سمعة طيبة بين الناس سيزيد من عوامل الثقة المتبادلة بين الحكومة والمجلس ، بدلا من أن يتسلل بعض هواة الأغراض والشغب السياسي إلى الحكومة - كما حدث في عام ٩٢م - فيكون ديدنهم افتعال المعارك مع النواب واستفزاز المواطنين والسعي إلى المواجهات التي تشغل البلد فيما لا ينفع.

وإذا كانت نتائج الانتخابات أظهرت لصاحب القرار السياسي وبشكل دقيق ونزيه طبيعة توجهات الشعبِ الكويتي وحرص المواطن على إيصال القويّ الأمين إلى مقاعد البرلمان فلمَ لا يأتي التشكيل الحكومي ليتوافق مع الاختيَار الشعبي؟، فالفكر والاتجاه الأغلب بين النواب يجب أن يقابله فكر واتجاه مماثل داخل الحكومة، وكلما كانت الحكومة متجانسة ومتناغمة وتضع رضا الله سبحانه وتعالى فوق كل اعتبار كلما كان التوفيق حليفها وحليف القائمين عليها، لذا فإننا نترقب حكومة متجانسة ومتعاونة مع مجلس الأمة حتى تتوحد الجهود من أجل العمل لمصلحة الوطن والمواطن والحفاظ على المال العام ، وتحقيق أهم ما نصبو إليه وهو السعي لتحكيم شرع الله والتمكين لدينه «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■



موضوع الغلاف

الإسلاميون زادت شعبيتهم واليسار يحتضر بالجامعة

تدني نسبة الوسط الديمقراطي «اليسار» دليل رفض طلبة الجامعة لهم

أسفرت نتائج انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة عن فوز الاتجاه الإسلامي وذلك باكتساح قائمة «الائتلافية» وللسنة السابعة على التوالي على مجمل الأصوات المشاركة بالانتخابات التي جرت بداية الشهر الحالي.

فقد حصلت الائتلافية والتي تمثل الاتجاه الإسلامي المعتدل على ٤٤.٩١٪ من نسبة الأصوات المشاركة بالانتخابات فيما توزعت بقية النسبة على مجموع من القوائم التي تمثل في توجهاتها بين الإسلاميين «السلفية»، والشيعة ممثلة بثلاث قوائم تطرح المنهج الديمقراطي والتي تمثل جناح اليسار الكويتي في أوساط طلبة الجامعة.



أحد الطلبة يدلي بصوته في الانتخابات

ومقارنة مع نتائج العام الماضي تبين ثبات الطرح الإسلامي المعتدل الذي ترفعه قائمة «الائتلافية» في حين تدنت شعبية قائمة اليسار الكويتي «المنبر الديمقراطي» ممثلة بقائمة الوسط الديمقراطي، حيث كانت نسبة الأصوات التي حصلت عليها في انتخابات العام الماضي ٢٩.٣٪ في حين حصلت هذا العام على نسبة ٢٦.٧٤٪ فقط من جملة الأصوات المشاركة.

وتعكس هذه النتيجة درجة الرفض الذي تواجهه قائمة الوسط الديمقراطي من طلبة وطالبات جامعة الكويت في حين عكست نتيجة فوز «الائتلافية» وباكتساح على قبول طرحها في أوساط الجامعيين.

ومؤشر آخر يمكن رصده بتنامي الطرح الإسلامي في أوساط طلبة الجامعة وذلك بفوز القائمة الائتلافية «العلمية»، والتي تمثل قائمة الائتلافية في انتخابات جمعية الهندسة والبترول والتي كان يسيطر عليها في العام الماضي الوسط الديمقراطي «اليسار».

وبفوز قائمة «الائتلافية» بانتخابات اتحاد الطلبة يكون الفائزون أعضاء الهيئة الإدارية للاتحاد - فرع الكويت على النحو التالي:

هشام عبد الوهاب العبيد، وناصر عايد المطيري، ومثنى عبدالله العثمان، ونادية أحمد العلي، وأنور الشريعان العازمي، وعبدالله مانع العجمي، وفاطمة أحمد البداح، وتركي ناصر الخميس، وفهد أحمد العنزي، وسعاد محمد الشيخ، وخالد يوسف الرشدان، وفاطمة مساعد التمار، ويوسف فهد الدويلة، وضحى حاتم العتيبي، وطلال المرهش الشمري.

كما فازت قائمة «الائتلافية» بوفد المؤتمر السادس عشر للاتحاد في دورته ١٩٩٧/٩٦م حيث فاز أعضاء القائمة الـ ٣٥ عضواً بنسبة ٤٣.٧٪ من مجموع الأصوات المشاركة بانتخابات طلبة الجامعة أيضاً والتي تزامنت مع انتخابات الهيئة الإدارية لاتحاد الطلبة - فرع الجامعة.

وفيما يلي أسماء الأعضاء الفائزين من قائمة الائتلافية بأعضاء وفد المؤتمر السادس عشر وهم: هشام عبد الوهاب العبيد وهشام عيسى ماجد الشاهين وريم مثقال العنزي، وخلف فرج الشمري، وعبداللطيف يعقوب الثويني، ودعاء عبداللطيف أمان، وفهد عبيد العجمي، وعبدالرحمن خالد الخترش، وبدور مبارك القريان، ومحمد فلاح العازمي، وسعد عبداللطيف العبد الجليل، وطلال محمد المطيري، ومحمد الصواغ العازمي، ولولوه سعود السميط، وأنس عادل الفلاح، وخالد الشريكة الرشيدي، ومنيرة أحمد باقر، ومرزوق يوسف الرشدان، ومحمد رحيل العنزي، وطارق شهاب الشهاب، وردن حمود الخالدي، ومثنى عبدالله العثمان، وفالح عايض العجمي، وخلف عالي العنزي، وإيمان عبد الحميد البلالي، وماجد مفرج المطيري، وعبدالرحمن هشام النصف، ونوار عبدالله المشوح، وعبدالعزيز حمود الديحاني، وسعود ناصر الورع، ومنيرة وليد الرويح، وصالح ناصر الهاجري، وأحمد محمد العتيبي، وعبدالله أحمد الكندري، وراشد بويش الظفيري.■

ليبرتي تشيد بالانتخابات الكويتية

لندن: المجتمع أشادت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي بالانتخابات النيابية الأخيرة للكويت، وقالت ليبرتي في تقرير أصدرته من مقرها في لندن في التاسع من أكتوبر الجاري «تهنئ منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي الشعب الكويتي بالانتخابات النيابية الأخيرة، وتأمل في أن تشكل تلك الانتخابات خطوة إضافية على طريق التقدم نحو مزيد من الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وضمان الحريات الأساسية للأفراد والجماعات.■

في الهدف

الفائز الحقيقي!

أسدل الستار على الفصل الأخير من انتخابات مجلس الأمة لعام ١٩٩٦م وفاز من فاز، وخسر من خسر، وأصبح لدينا الآن خمسون نائباً يمثلون الكويت بأسرها، ولكن من هو الفائز الحقيقي؟.

إن الفائز الحقيقي هو من حافظ على أصالته ومبادئه ولم يتاجر بالمبادئ من أجل الكرسي كما يفعل البعض، إن الفائز الحقيقي هو من وصل عن جدارة باقتناع ناخبيه وليس من اشترى الناخبين بالمال، إن بعض المرشحين قد استماتوا من أجل الوصول للبرلمان عن طريق المال وشراء الذمم، وهذا وإن فاز في الدنيا إلا أنه قد خسر آخرته ودينه لأنه باع الآجل بالعاجل ورضي بالدون، والراضي بالدون دني»، والنبي ﷺ يقول: «تعس عبدالدينار، تعس عبدالدرهم، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»، وبعض المرشحين صحيح أنه لم يصل لقبة البرلمان لكنه آثر مبادئه وأخلاقه ودينه على حطام الدنيا ولم يستبدل الأعلى بالأدنى وخرج أبيض الراية مرفوع الهامة مثلما دخل فلم يخدع ناخبيه، ولم يمارس أي طريقة غير شرعية في سبيل تحقيق مآربه والوصول إلى قبة البرلمان، فمثل هذا وأمثاله نحيي فيهم أصالتهم وطهارة نفوسهم وإباءها وإن لم يصلوا إلى المجلس.

عموماً في النهاية نبارك لمن حالفه التوفيق ونال شرف الوصول للبرلمان ونقول له: الله الله في شعبك وأمتك وناخبيك فهم الذين أوصلوك للبرلمان فسوف تمضي السنون سريعاً حتى يطل علينا عام ٢٠٠٠ لانتخاب أعضاء جدد ومحاسبة المقصرين من النواب الذين فشلوا في حمل الأمانة، ونقول أيضاً: حظاً أوفر لمن لم يحالفهم التوفيق، وهكذا الانتخابات دائماً مكسب وخسارة، ولنبدأ جميعاً في العمل لأجل الكويت، ولننس مخلفات الفترة الماضية ولنتذكر أن الخسارة الحقيقية هي خسارة المُثل والمبادئ.■

علي تني العجمي

القادم.. مجلس توظيف



بقلم: خضير العنزي

ثبت أن قرار الاستثناء بدءاً بالتوظيف والعلاج بالخارج وانتهاءً بإرسال المناقصات والدفع «كاش» والتي منحتها الحكومة لمجموعة من النواب هي السياسة الناجحة من المفهوم الحكومي.

وقد حذر كثير من المخلصين من مجموعة من الظواهر السلبية التي لم يقف مجلس الأمة الماضي (٩٢) أمامها بشكل حازم وهو الأمر الذي نتج عنه نوعية المجلس المقبل، وقد كان واضحاً منذ البداية أن سياسة الاستثناء والتي تُمنح لنواب وتُمنع عن نواب هي سياسة خطيرة ولا نبالغ إن قلنا إنها ضد دولة القانون والتي من أسسها العدالة في التوزيع وحفظ كرامات المواطنين..

فطوال مسيرة السنوات الأربع الماضية كانت الأبواب مغلقة أمام حقوق المواطنين وبالذات حقهم بالتوظيف والمفتاح السري لفتح هذه الأبواب لا يملكه إلا نائب الخدمات، وقد اضطر بسبب هذه السياسة كثير من المواطنين إلى رجاء توسط هؤلاء النواب لأخذ حقهم المشروع والمكفول لهم بالقانون وكانت نتيجة «تحميل» النائب «جميل» لن ينساه وقد رده بالتصويت له، بل بالدعوة إلى التصويت لنائبه الذي فتح الباب له في الوظيفة أو العلاج بالخارج.

في المرحلة الماضية أوصلت الحكومة قناعة للناس بأن الميزانية لا تسمح بالتوظيف، بل إن هناك عجزاً خطيراً وأن سببه الباب الأول في الميزانية والخاص بالرواتب والأجور.

ومع إغلاق الباب هذا أمام من يطرقه بالأسلوب القانوني والسليم من خلال اللجوء مباشرة إلى المسؤولين بالوزارت والهيئات الحكومية للتوظيف مثلا تجد أن الرد الدائم: الميزانية لا تسمح، أو القانون لا يسمح بالجمع بين الوظيفة والدراسة.. وهي ردود تبدو أنها منطقية لا يملك المواطن المسكين إلا تصديقها فيخرج من الوزراة وهو بحاجة ماسة لمصدر الأزمة ولا يفكر إلا بعضو من الأعضاء «إياهم» ليفك له الرموز ويوظفه، وكان هذا ما يحدث بالضبط، فتختفي حجج أن الميزانية لا تسمح أو عدم الجمع بين الدراسة والوظيفة الحكومية.

أذكر عندما طالب أحد الأعضاء بإلغاء الاستثناء وسحبه من الوزراء لأنه لا مبرر له في ظل وجود القانون، تصدى له وزراء ونواب أيضاً بكل أسف وجرت محاورة كانت الحجة الأضعف فيها للحكومة وهي تشير إلى ضرورة أن يكون الاستثناء الذي يمنحه القانون للوزير أو لمدير الإدارة هو استثناء مهم ولمصلحة البلاد.

وطبّل كعادتهم نواب الخدمات لهذه المعزوفة فسقط الاقتراح وهانحن نجني ثمار تلك المحاورة وسقوط الاقتراح، فأنجح الاستثناء نائبًا لـ.. وأسقط نائبًا كالدكتور إسماعيل الشطي وعبد المحسن جمال وأحمد الشريعان وجمال الكندري ود. ناصر صرخوه ومحمد المرشد وصالح الفضالة وعبدالله الرومي، وهم نواب لاشك أن الكويت خسرتهم فرساناً مهمين يحملون حق الكويت والكويتيين في مجال التشريع.

إن السياسة الحكومية بالتوظيف غضت النظر عن ظاهرة شراء الأصوات والتي سنتحدث عنها في مقال قادم بإذن الله، وقد أفرزت لنا نوعية من النواب في المجلس الحالي وهذا باختصار يتطلب من النواب الوطنيين مواجهة هذه السياسة غير المنصفة وغير العادلة فضلا عن مخالفتها لنص وروح القانون.■

صيد وتعليق

أوقفوا الظواهر الشاذة

الصيد

وردنا هذا الصيد بالفاكس من أحد الإخوة الغيورين، ونحن نشكره على ذلك ونعلق على صيده:

أوردت جريدة «الاقتصادية» بتاريخ ١٩٩٦/٩/٣م تحت عنوان «هنديات يطالبن بمنع مسابقة أجمل الجميلات» الآتي:

[نيودلهي - الفرنسية: طالبت جماعة نسائية إسلامية امس الحكومة الهندية بإلغاء تنظيم مسابقة اختيار أجمل جميلات العالم، المزمع تنظيمها في مدينة بانجلور الجنوبية في نوفمبر «تشرين الثاني» المقبل، وقالت المنظمة: إن هذا العرض يجرح حياء الهنديات، وطالبت الحكومة بإعلان أن هذا العرض العاري المخزي لن يقام في الهند] انتهى.

كما أوردت نفس الجريدة بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢م الخبر الآتي:

[فازت تانيا دابين التي تعمل في طيران الإمارات بلقب ملكة جمال صيف ١٩٩٦م، وذلك خلال حفل نظمه مركز UGC في فندق ميريديان في الكويت.. وحضره جمهور من الجاليتين الأمريكية والبريطانية المقيمة في الكويت، وقد صورت الحفل ريد كوتينا، الفرنسية]. انتهى.

التعليق

١ - شكراً لهذه الجماعة الإسلامية النسائية الهندية لقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في هذا البلد الهندوسي، مع أنهن وجميع المسلمين في الهند تحت بطش واضطهاد وإبادة وهدم للمساجد وطمس للحضارة الإسلامية من قبل أعداء الإسلام هناك وعلى جمعيات النساء المسلمات في أي بلد إسلامي أو علماني الحذو حذوهن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - إقامة حفل ملكة جمال الصيف في فندق ميريديان في الكويت، والذي اقامه مركز UGC وحضره جمهور امريكي وبريطاني، وصورته الفرنسية ريد كوتينا، امر دبره هؤلاء بليل يجب أن يعاقبوا عليه، وأن تحاسبهم وزارة الداخلية عنه، إذ إن ذلك يخالف جميع القيم العالية والإسلامية والأخلاقية ولا يرضى عنه الكويتيون والمسلمون الصادقون.

٣ - نرجو من صاحب الفندق وهو شخصية محترمة في المجتمع: عدم السماح لمثل هذه الحفلات في فندقه، لأن ذلك يجلب غضب الله عليه في الدنيا والآخرة، وسخط المؤمنين، وهو في غنى عن ذلك وعن حفنة دنسة من المال يتقاضاها عن ذلك مقابل إفساد قومه ووطنه وأبناء أمته.

٤ - إن هذه الاحتفالات من مخططات اليهود والنصارى لإفساد المرأة والمجتمع، ويركزون الآن على المجتمعات الإسلامية البكر والتي لم تنتشر فيها عادات اليهود والتنصير بعد بشكل يرضيهم، لذلك يجب على الناس الحذر ومبادرة الإنكار عند رؤية أي ظاهرة إفساد وسوء خلق، كالمدارس الأجنبية وتنصير بعض الجهلاء، وإنشاء إذاعات الغناء العربي، والسماح للشو تايم (وهي شبكة قنوات ست تقدم للمشتركين برامج غربية لمسخ عقيدتنا وهويتنا)، وعدم مراقبة الستلايت والإنترنت، والسماح لكل من هب ودب من الفرق الغنائية لإقامة حفلاتها في الفنادق، ومحاولة إقامة حفل لملكة جمال الكويت أخيراً والذي أوقف بجهود الدعاة المخلصين، وغير ذلك من الظواهر الشاذة.

٥ - شهادة إكبار وتقدير لكل امرأة تحجبت والتزمت بالزي الإسلامي وصانت احتشامها، ودعوة لكل أخت مسلمة سافرة لأن تعود إلى الله تعالى، ونهديها هذه الأبيات الشعرية المعبرة والتي وردت في مقال للأخت هدى سلطان محمد تحت عنوان «إلى أختي المسلمة»، وهي:

أختاه يا بنت الإسلام تحشمي	لا ترفعي عنك الخمار فتندمي
صوني جمالك إن أردت كرامة	كيلا يصول عليك أدنى ضيغم
لا تعرضي عن هدي ربك ساعة	عضي عليه مدى الحياة لتغنمي
ما كان ربك جائراً في شرعه	فاستمسكي بعراه حتى تسلمي
ودعي هراء القائلين سفاهة	إن التقدم في السفور الأعجم
إن الذين تبرؤوا عن دينهم	فهم يبيعون العفاف بدرهم
حسناء يا ذات الدلال فإنني	أخشى عليك من الخبيث المجرم
انا لا اريد بأن اراك جهولة	إن الجهالة مرة كالعلقم
فتعلمي وتثقفي وتنوري	والحق يا أختاه أن تتعلمي
لكنني أمسي وأصبح قائلة	أختاه يا بنت الإسلام تحشمي

عبد الله سليمان العتيقي

الانتخابات الكويتية.. الواقع والآمال

كانت ليلة مليئة بالإثارة عشية الانتخابات الكويتية، حيث سهر الناس متابعين للنتائج الانتخابية حتى الثالثة فجراً في ثقة ملأت قلوبهم بفوز من اقترعوا له، ولم يخطر على بال أحدهم - كما يحدث في بعض الدول العربية الأخرى - أن تتغير النتائج أو تتبدل الأوراق، أو ترمى الصناديق في الخليج ويؤتى بغيرها، ولم يساور أحدهم القلق في تلاعب وتواطؤ رجال الداخلية مع مرشح على حساب آخر، أو موت ضمير القاضي فيظهر نتائج غير الحقيقية.

كما أن وسائل الإعلام الرسمية المختلفة وعلى رأسها الإذاعة والتليفزيون تابعت الحدث باهتمام بالغ وجاد وجدير بالثناء، ولم تترك لجنة أصلية ولا فرعية ولا حتى صندوقاً إلا وافت به الناخب في بيته، بل وعلى سريره دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة.

وبعد انتهاء عملية التصويت لم أسمع أن مرشحاً ذهب للبلاغ في المخفر عن تزوير أو طعن في النتائج أو حوادث اعتداء بالضرب أو السب من قبل أنصار مرشح آخر، ولم يطعن أحد أمام المحاكم بتبديل النتائج أو تزويرها، فقد فاز من صوت له الناخبون وأصبح عضواً في مجلس الأمة.

لقد كان بحق عرساً ديمقراطياً كما أسمته وسائل الإعلام، وعيداً لنزاهة الانتخابات في الكويت، وإنني أتمنى من كل قلبي أن أرى انتخابات حرة نزيهة مثل هذه الانتخابات في بقية دول العالم العربي، انتخابات لا يُشتم فيها أحد، ولا تنزل فيها «الشوم» على رؤوس الناخبين المعارضين، بل والمرشحين أيضاً، ولا تُمزَّق فيها الملابس، أو تُزال فيها الشعارات الانتخابية من على الجدران، ولا تتدخل فيها الشرطة لمرشح ضد آخر، ولا يخون فيها القاضي ضميره والأمانة التي في عنقه، ولا يُدفن فيها الحق، وترتفع فيها أعناق الباطل والظلم، ويُعتقل مندوبو اللجان فجر ليلة الانتخابات ليُحال بينهم وبين التواجد في لجانهم.

إن العالم يحيا الآن كقرية صغيرة بفضل الإعلام المتطور، ويعرف الناس عن بعضهم وعن الدول الأخرى أكثر مما نتوقع، فعلى المسؤولين في الدول العربية - التي لا زالت تزور إرادة الناخبين - أن يدركوا ذلك ويعرفوا أن الشعوب في شوق للحرية والنزاهة والعدل بعد أن ذاقوا مرارة الظلم والعدوان، وعليهم أن يتحركوا قبل أن يتحرك المظلومون وقبل أن تتخطاهم الأحداث العظام، ويذكرهم التاريخ في صفحاته السوداء، وعليهم أن يأخذوا بأيدي شعوبهم إلى العدل ونور الإيمان وطريق الله، والعزة والكرامة، فيكونوا لهم أعواناً على الحق، ويذكرهم التاريخ في صفحاته البيضاء.■

حسام قاسم

في الصميم

ملامح الحكومة القادمة

هدأ زئير المعركة الانتخابية الكويتية بعد انتهاء العرس الديمقراطي، وإعلان نتائج انتخابات مجلس ١٩٩٦م، والتي ظهر فيها وصول كل التيارات السياسية إلى المجلس، مع الإشارة إلى أن الظاهرة اللافتة للنظر هي تزايد أعداد نواب الخدمات «الواسطات»، وقد نجحت الحكومة في إيصال هؤلاء ليكونوا رقماً جديداً في تحقيق التوازن مع المعارضة أو في تمرير القوانين التي تتبناها الحكومة.

لذا فعندما كثر الحديث عن نقد المجلس السابق كانت تلك رسالة استطاعت الحكومة من خلالها تحقيق مكاسبها في وصول النواب المطلوبين لديها، ومن نتائج فرز الانتخابات يعتقد أن تأتي حكومة متجانسة ومتناغمة، ويكون تمثيل القوى السياسية ضعيفاً إن لم يكن معدوماً، وذلك ليكون الأعضاء في الحكومة والنواب الآخرين في المجلس «نواب خدمات» على وفاق واتصال جيد.

في الضفة الأخرى ستقوم القوى السياسية بترميم علاقاتها المشروخة، وتناسي خلافاتها لمواجهة أطروحات الحكومة الجديدة، وتقوى شوكة المعارضة في مجلس ١٩٩٦م إذا ساد الوئام بين أطراف القوى السياسية.

ولكن الشعب الكويتي ينتظر شيئًا آخر من الحكومة المقبلة والمجلس الجديد، فهو يريد حكومة قرارات وليست «شاهد عيان» ينظر للمسرح السياسي من بعيد ويترك المشاكل للزمن الكفيل بحلها.

ويطلب حكومة جديدة وقوية تمتلك عناصر الخبرة والكفاءة من الشباب المخلص وتكون مقبولة شعبياً ولديها القدرة على المشاركة في صنع وتنفيذ القرار.

وينتظر الشعب الكويتي حكومة متعاونة ومتفقة مع مجلس الأمة في تحقيق مصلحة الكويت وشعبها والارتقاء بنا إلى القرن المقبل، في محاولة جادة للحاق بمن سبقنا من الدول المجاورة في كل المجالات التنموية والحضارية، والتركيز على محاور التنمية وهي: التعليم، والأمن، والصحة، والاقتصاد، والإسكان، وفق خطة واستراتيجية زمنية واضحة المعالم والأهداف، وذات برنامج طموح، وذو نقلة حضارية ومتطوّرة، وإعداد فريق ماهر ومتخصص، ورسم خطوات ذلك البرنامج الطموح، وتسهيل مهمة ذلك الفريق وأعضائه بالإمكانيات المطلوبة والمتاحة لتحقيق أفضل النتائج المطلوبة والمرجوة في كويت سنة ٢٠٠٠م.

تلك هي أمنيات وتطلعات يطلبها الكويتيون لمستقبل مشرق واعد، هل يتحقق ذلك في خضم هذا السيناريو الجديد لنتائج فرز صناديق الاقتراع الأخيرة؟!.. نأمل ذلك.■

والله الموفق.

عبدالرزاق شمس الدين

عـــزاء

تتقدم أسرة التحرير في مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى الزميل الأستاذ: شعبان عبدالرحمن. سكرتير تحرير المجلة. لوفاة والدته، سائلين الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته، وأن يلهم أهلها الصبر والسلوان.

«وإنا لله وإنا إليه راجعون».

الأمانة الملقاة على عاتق أعضاء مجلس الأمة

جاءت نتائج الانتخابات النيابية الكويتية لتؤكد أصالة التيار الإسلامي وتجذر شعبيته في المجتمع الكويتي، ورغم غياب بعض الرموز الإسلامية التي كان لها دورها وحضورها في المجلس الماضي، إلا أن نتائج الانتخابات قد جاءت بوجوه إسلامية جديدة علاوة على الوجوه التي حافظت على مقاعدها وتواجدها ليصبح التيار الإسلامي له تواجده الطيب والقوي والمميز داخل مجلس الأمة، وتعتبر هذه النتيجة من المبشرات بالخير، كما أنها عكست حقيقة ما يكنّه الشعب الكويتي من تقدير واحترام وثقة للتيار الإسلامي ورجالاته، وكذلك عكست حرص هذا الشعب على الاعتزاز بدينه والتمسك بقيم الإسلام وأخلاقه.

وكان من أبرز نتائج هذه الانتخابات كذلك أكدت على فشل المشروع العلماني اليساري وفشل القائمين عليه وعدم قدرتهم رغم شعاراتهم الخادعة وأكاذيبهم المكشوفة أن ينالوا من الإسلاميين أو أصحاب المشروع الإسلامي بل رد الله عليهم كيدهم، وسقط معظم مرشحيهم في الانتخابات وفشلت صحيفتهم الحاقدة والمليئة بالافتراءات والأكاذيب في محاولة تشويه صورة الإسلاميين وبرامجهم القائمة على التمسك بدين الله ثم الإخلاص للوطن والاستقامة على منهج الإسلام، وإنه بإمكاننا أن نكيل لهم الصاع صاعين ونذكر حقائق لا أكاذيب عن تلك الجريدة ومن يقف وراءها ومن يمولها وحقيقة انتماء أصحابها، والشعب الكويتي يعرف تلك الحقائق، لكننا نترفع عن الدخول في التفاصيل والمهاترات، حرصاً على عدم توسعة شروخ أوجدوها في جدار الوحدة الوطنية وهذا دأبهم دائماً.. يهديهم الله.

وعلى هذا فإننا نأمل من أعضاء مجلس الأمة الذين تم انتخابهم لمجلس ١٩٩٦م أن يعملوا جميعًا جاهدين من خلال انتمائهم لدينهم وإخلاصهم لوطنهم على ترسيخ قيم الإسلام وتأصيل الالتزام به والذود عن حياضه والدفاع عنه، وأن يسعى الجميع وبشكل مكثف إلى مواصلة ما بدأه المجلس السابق من مشروعات تهدف إلى تأصيل الدين وترسيخ أركانه في المجتمع.

كما أننا نأمل أن تكون مصلحة الوطن والمواطن من أهم الأولويات التي يحرص عليها الجميع، وأن يتجاوزوا الحساسيات الشخصية والصراعات الفئوية، وأن يكون رضا الله سبحانه وتعالى هو هدف الجميع.

لقد حبا الله - سبحانه وتعالى - الكويت بنعم كثيرة ولعل نعمة الإيمان بالله والأمن والاستقرار التي تعيشها البلاد وهي واحدة من أجلّ هذه النعم، ولذا فإن الواجب على الجميع لاسيما أعضاء مجلس الأمة أن يكرسوا جهودهم للحفاظ على هذه النعم والاستفادة منها وفق الأطر التي تضمن بقاءها، بل وتكريسها وتنميتها وزيادتها، فليس هناك نعمة منّ الله بها على أحد من خلقه بعد الإسلام أفضل من إطعامهم من جوع وتأمينهم من خوف وهي نعم نسأل الله أن يديمها على شعبنا وأن يعيننا على شكرها والحفاظ عليها.

إن المسؤوليات التي تنتظر أعضاء مجلس الأمة الجديد مسؤوليات كبيرة ومهمات عظيمة، فعضوية مجلس الأمة تكليف وليست تشريفاً، وإذا ما وضع الجميع رضا الله سبحانه ثم مصلحة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار، فإن التوفيق والسداد سوف يكون حليف الجميع، وبالتالي سوف نرى نهضة نترقب الوصول إليها، وآمالا نتمنى تحقيقها، وأمنا ورغداً نسأل الله أن يديمه علينا.

وإننا في الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.■

مراقب

لماذا لم تتحرك الجامعة ضد البغدادي؟

تصاعد الغضب الشعبي بعد الفتوى التي أصدرتها وزارة الأوقاف والتي نشرتها المجتمع وكذلك بعض الصحف الكويتية بشأن تطاول الدكتور أحمد البغدادي وسوء أدبه مع رسول الله ﷺ، وطالبت فئات شعبية مختلفة بعزل البغدادي وطرده من الجامعة، لأن الذي يتصدر للتوجيه والتربية والتعليم يجب أن يكون عالما ومحافظًا على الدين والقيم والاحترام والتوقير لرسول الله ﷺ لاسيما وأنها ليست المرة الأولى التي يتهجم فيها البغدادي على الإسلام أو الإسلاميين، ولو أن ما قام به البغدادي من جرأة وجهل وسوء أدب مع رسول الله ﷺ حدث في باكستان أو الهند أو إندونيسيا أو إيران أو أي دولة إسلامية أخرى لقامت التظاهرات والاحتجاجات ضد بقاء مثله في مكانه أو منصبه يتصدر توجيه طلبة الجامعة.

ولو أن ما قام به البغدادي حدث في المملكة العربية السعودية الشقيقة لنال البغدادي أشد العقوبات الشرعية، ولهذا فإننا نتساءل: لماذا يظل بعض أصحاب الصحف الكويتيين يفتحون صفحاتهم لأباطيل البغدادي وأكاذيبه وجهالاته على رسول الله وعلى دينه؟!.



■ أحمد البغدادي



ولماذا تظل الجامعة تضم بين صفوف أساتذتها واحداً مثل البغدادي؟ .. إن تطهير الجامعة بعد فتوى الأوقاف من البغدادي ومن كل المشككين في الإسلام وفي رسول الله ﷺ هو أمر ضروري وواجب شرعي وحفظ لسلامة الأجيال من الجاهلين، فهل يتقي أصحاب الصحف الكويتية الله - عز وجل - ويوصدون صحفهم أمام جهالات البغدادي ومن على شاكلته؟ وهل تتحرك إدارة الجامعة لتنحية البغدادي وتطهير الجامعة منه ومن أمثاله وإنا لمنتظرون.■

الأول على الكويت



■ جمعان العازمي

في قراءة إحصائية لنتائج الانتخابات الأخيرة لمجلس الأمة ٩٦ والتي أجرتها الزميلة «الأنباء» لجميع النواب الخمسين الفائزين في عضوية البرلمان الجديد.. جاء في المركز الأول النائب «جمعان العازمي» مرشح الحركة الدستورية الإسلامية وذلك من حيث حصوله على أعلى نسبة مئوية سواء عن طريق نسبة إجمالي المقترعين بالدائرة أو حتى نسبة الناخبين الذين شاركوا فعلا في عملية الاقتراع!!.

فحصل على ٧٣.٦١٪ وهو المركز الأول عن دائرته.. ولم يكن حصول النائب «جمعان العازمي» فقط على المركز الأول هو الإنجاز الذي يضاف لرصيده.. بل إن النائب «جمعان العازمي» قد غيّر دائرته القديمة «الصباحية» وتحول إلى دائرة جديدة «أم الهيمان» وهناك كانت النتيجة شبه محسومة لغيره بسبب الانتخابات الفرعية التي أجريت هناك.. ولكن!! نجاح «العازمي» هناك دليل آخر على أنه يحظى بدعم وشعبية الناخبين هناك.. فتحية من القلب لمرشح الحركة الدستورية «جمعان» على هذا الإنجاز وحصوله على المركز الأول، وهو إنجاز آخر للعوازم على مستوى الكويت.. مبروك للعوازم أيضاً.. هذا الإنجاز.■

عبدالرزاق شمس الدين

نشاط سياسي مكثف بعد استقالة الحكومة

تشهد الساحة السياسية المحلية نشاطاً مكثفاً وعلى أعلى المستويات، وذلك عقب إعلان النتائج الرسمية الكاملة لانتخابات مجلس الأمة التي أجريت في الأسبوع الماضي، وهذا النشاط بدأ عندما التقى سمو أمير البلاد برؤساء المجالس السابقة النيابية، وذلك لإجراء المشاورات التقليدية معهم قبل تكليف سمو ولي العهد بتشكيل الحكومة الجديدة التي سيتم الإعلان عنها خلال الأسبوع الحالي، وقبل يوم ٢١/ ١٠/ ١٩٩٦م، وهو يوم الجلسة الافتتاحية للدورة العادية الأولى من الفصل التشريعي الثامن الذي سيبدأ أعماله الأسبوع القادم، حيث تشكلت رئاسة المجلس «الرئيس ونائب الرئيس، وأمين سر مجلس الأمة»، وكذلك تشكيلة مكتب المجلس من الرئاسة، بالإضافة لرئيس اللجنة المالية، واللجنة التشريعية، وسيشهد المجلس تشكيل باقي أعضاء اللجان الدائمة والمؤقتة التي يتكون منها مجلس الأمة الكويتي، ومن خلال هذه اللجان يمارس المجلس دوره التشريعي والرقابي، وبذلك سيتم تداول أسماء العديد من الشخصيات السياسية بدءاً بمن سيدخل الوزارة الجديدة، ويستلم حقيبته الوزارية مروراً باتفاق أعضاء مجلس الأمة الجديد بمن سيكون رئيساً للمجلس خلال السنوات الأربع القادمة، إلى من سيكون من الأعضاء في لجان المجلس، وبالذات اللجان المهمة والحساسة، مثل: اللجنة المالية، واللجنة التشريعية، ولجنة الداخلية والدفاع، وعليه فإن الأسبوع القادم سيحدد كل هذه المناصب.



■ سمو أمير البلاد

وعلى صعيد آخر قدم الشيخ سعد العبدالله استقالة حكومته، وأشاد في كتاب الاستقالة بما قدمته الحكومة في جميع الميادين، ويأتي هذا الإجراء وفق نصوص الدستور الكويتي الذي يطالب رئيس الوزراء بتقديم استقالته واستقالة أعضاء الحكومة بعد إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية، وقال الشيخ سعد في كتاب الاستقالة: إن الحكومة نشطت لمواجهة العديد من القضايا بالغة الأهمية أمنياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ووضع الحلول الناجعة لها، كما تصدت الحكومة لمجابهة تحركات وتهديدات النظام العراقي ضد سيادة وطننا وسلامة شعبنا، ووضعت موضع التنفيذ اتفاقيات الدفاع المعقودة مع الدول الشقيقة والصديقة ردعاً لنواياه العدوانية.

وأضاف الشيخ سعد في كتاب الاستقالة: إن الحكومة حرصت على توثيق روابط الأخوّة والتعاون مع الأشقاء، خاصة في إطار مجلس التعاون الخليجي وإعلان دمشق، وواصلت بذل جهود مكثفة على مختلف الأصعدة لحمل النظام العراقي على التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن، وفي مقدمتها إطلاق سراح الأسرى، هذا وقد أبدى مجلس الوزراء ارتياحه للروح الأخوية والمنافسة الشريفة بين جميع المرشحين والناخبين في الانتخابات التي تجلت فيها روح الأسرة الكويتية الواحدة، ومعاني الوحدة الوطنية.■

خالد بورسلي

المجتمع تنشر تفاصيل الأصوات التي حصل عليها المرشحون

نتائج مجلس ٩٦: زيادة الإسلاميين وثبات مقاعد اليسار

■ نواب الحكومة والخدمات.. أهم كتل المجلس القادم



أسفرت النتائج النهائية لانتخابات مجلس الأمة والتي اقفل آخر صندوق فيها بالجهراء القديمة الساعة الحادية عشرة منتصف ليل الإثنين الموافق ٧ أكتوبر ١٩٩٦م عن فوز الإسلاميين والمستقلين في حين حافظ اليسار الكويتي على مقعديه في البرلمان.

فرغم خسارة هذا المجلس للنواب الدكتور إسماعيل الشطي وجمال الكندري وشارع العجمي إلا أنه تم تعويضهم بنواب جدد وهم الدكتور فهد الخنة، والدكتور وليد الطبطائي، والمهندس محمد العليم ووليد الجري، كنواب أعلنوا شعار تطبيق الشريعة الإسلامية وأسلمة القوانين والمحافظة على المكتسبات الدستورية للشعب الكويتي.

ويأتي هذا المؤشر الجديد بفوز عدد كبير من الإسلاميين في مجلس ٩٦ على أن الطرح الإسلامي هو الطرح المقبول في الشارع الكويتي، وقد عزز ذلك فوز الإسلاميين ممثلة بقائمة «الائتلافية» بانتخابات اتحاد طلبة الجامعة قبل عدة أيام ليؤكد هذا الطرح.

ومع الفوز الواضح للإسلاميين من خلال حفاظهم على مقاعدهم من خلال التعويض عمن لم يحالفه الحظ مع زيادة هذه المقاعد بوجوه جديدة، إلا أن المرشحين الذين رفعوا شعار الخدمات قد زادت نسبتهم في هذا المجلس، وهو الأمر الذي يصفه المراقبون بأنه مجلس «كوكتيل» ستتحكم فيه الحكومة في نهاية المطاف لأن النواب المحسوبين عليها قد زادت نسبتهم أكثر.

وهذه الزيادة في نواب الخدمات أو من يسمونهم بنواب الحكومة قد حددت من الآن اتجاه معركة الرئاسة القادمة لمجلس الأمة بين السيدين أحمد السعدون، وجاسم الخرافي اللذين فازا بعضوية المجلس لدورة برلمانية جديدة.

ومن المؤشرات المهمة في نتائج مجلس ٩٦ هو نجاح فكرة التجمع الشعبي في الدائرة الثالثة والعشرين (الصباحية) وكسر احتكار دام اكثر من دورة برلمانية لقبيلة واحدة، كما أن من المؤشرات المهمة فوز النائب جمعان العازمي في الدائرة الخامسة والعشرين (أم الهيمان - وضاحية جابر العلي) بمقعد البرلمان وجاء ترتيبه الأول وهو الذي لم يدخل الانتخابات الفرعية لقبيلة العوازم وهذا مؤشر جديد بأن القبيلة في النهاية تختار الدين والمتدين وأصحاب الطرح المحافظ.

ومن المؤشرات المهمة أيضًا في نتائج المجلس الجديد هو عدم تقدم اليسار الكويتي «المنبر الديمقراطي» في هذا المجلس واكتفاؤهم بنائبين بالمجلس مع سقوط مرشحهم في الدائرة الثامنة (حولي - بيان - مشرف).

ومن المؤشرات أيضًا أن (١٦) نائبًا في مجلس ٩٢ لم يحالفهم الحظ في الانتخابات العامة وهم: د. إسماعيل الشطي، مشاري العنجري، د. أحمد الربعي، علي البغلي، عبدالله الرومي، أحمد الشريعان، جمال الكندري، صالح الفضالة، محمد المرشد، د. ناصر صرخوه، عبدالمحسن جمال، عباس مناور، سالم الحماد، وعلي أبو حَديده، والجبري، ومصلح هميجان.

● الملاحظة المهمة والجديرة بالاهتمام في نتائج المجلس الجديد هو نجاح ظاهرة شراء الأصوات بشكل خطير واتساع رقعتها، وهو الأمر الذي يتطلب مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة باعتبارها رشوة محرمة شرعًا وعرفا وقانونا.

ويمكن بشكل عام وصف النتائج التي اسفرت عن نوعية نواب المجلس المقبل والذي سيرسم الرؤية الكويتية حتى عام ٢٠٠٠م بأنه مجلس المفاجآت.

ففي الدائرة الأولى (الشرق) كانت أول المفاجآت بفوز الدكتور حمود الرقبة وفي المركز الثاني النائب عدنان سيد عبد الصمد.

وفي الدائرة الثانية (الضاحية) احتفظ النائب عبدالله النيباري بمقعده وفاز عبدالوهاب الهارون بالمركز الثاني.

اما الدائرة الثالثة (الشويخ) فقد احتفظ أحمد النصار بمقعده وحل بالمرتبة الأولى وجاء جاسم الخرافي ثانيا.

وكانت الدائرة الرابعة (الدعية) معقل المفاجآت وشهدت سقوط النائبين المرشحين علي البغلي وعبدالله الرومي وفوز السيد حسين القلاف الذي احتل المرتبة الأولى وجاسم المضف الثاني.

وفي الدائرة الخامسة (القادسية) جاءت المفاجأة بسقوط النائب المرشح عبدالمحسن جمال وبفوز عبد العزيز المطوع بالمركز الأول واحتفاظ احمد باقر بمقعده محققا المركز الثاني.

وكانت المفاجأة الكبرى في الدائرة السادسة (الفيحاء) بسقوط مشاري العنجري وفوز الدكتور فهد الخنة بالمركز الأول والنائب مشاري العصيمي بالمركز الثاني.

وفي الدائرة السابعة (كيفان) فاز عبدالعزيز العدساني، ود. وليد الطبطبائي.

وكان التغيير المذهل في الدائرة الثامنة (حولي) إذ فاز الدكتور حسن جوهر الذي يخوض الانتخابات للمرة الأولى بالمركز الأول وليحل ثانيًا أحمد المليفي.

فاز جاسر الجاسر بالمركز الأول في الدائرة التاسعة (الروضة) وإلى جانبه د. ناصر الصانع الذي احتفظ بمقعده.

وفي العاشرة (العديلية) كانت المفاجأة بسقوط نائب رئيس مجلس الأمة صالح الفضالة وبفوز سامي المنيس والنائب احمد الكليب.

واقتصر التغيير في الدائرة الحادية عشرة (الخالدية) على مقعد واحد بخروج النائب محمد المرشد الذي حل محله علي عبدالله السعيد في

المركز الثاني واحتفظ أحمد السعدون بالمركز الأول.

واقتصر التغيير في الدائرة الثانية عشرة (السالمية) على مقعد واحد تمثل بفوز مخلد العازمي واحتفظ النائب عبد المحسن المدعج بمقعده.

وانتهت نتائج الدائرة الثالثة عشرة (الرميثية) إلى تغيير شامل بفوز عباس الخضاري بالمركز الأول وصلاح خورشيد الذي يخوض الانتخابات للمرة الأولى بالمركز الثاني.

وتكرر التغيير الشامل في الدائرة الرابعة عشرة (خيطان) بفوز عبد السلام العصيمي وبدر الجيعان وخروج علي أبو حديده . وقيل إنه انسحب عند الساعة الخامسة من مساء يوم التصويت . وحمود الجبري.

وجاءت نتائج الدائرة الخامسة عشرة (الفروانية) بتغيير نصفي إذ احتفظ النائب غنام الجمهور بمقعده وفوز سعود القفيدي الرشيدي.

وحافظ النائبان في مجلس ٩٢ مبارك الدويلة، ومبارك الخرينج على مقعديهما في الدائرة السادسة عشرة (العمرية).

وفي الدائرة السابعة عشرة (جليب الشيوخ) احتفظ النائب محمد ضيف الله شرار بمقعده وبفوز محمد مسلم البراك.

وبقيت الدائرة الثامنة عشرة (الصليبخات) بعيدًا عن المفاجآت التي شهدتها الدوائر الأخرى وحافظ النائبان خلف دميثير وراشد الهبيدة على مقعديهما.

أما في الدائرة التاسعة عشرة (الجهراء الجديدة) فقد حافظ النائب مفرج نهار على مقعده واستعاد منيزل العنزي المقعد الثاني.

وفي الدائرة العشرين (الجهراء القديمة) حافظ النائبان طلال العيار، وطلال السعيد على مقعديهما .

كما خرجت الدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي) عن طوق المفاجآت وعاد إلى المجلس الجديد النائب خالد العدوة مصطحباً معه وليد الجري في تجربته الانتخابية الأولى.

وكذلك كان حال الدائرة الثانية والعشرين (الرقة) وفاز بمقعديها عايض علوش وهادي الحويلة.

غير أن نتائج الدائرة الثالثة والعشرون (الصباحية) انصفت قبيلة العوازم والتجمع الشعبي بفوز محمد العليم وفهد الميع.

واحتفظ الدكتور عبدالله الهاجري بمقعده في الدائرة الرابعة والعشرين وفاز معه حسين براك الدوسري.

وفي الدائرة الخامسة والعشرين (ضاحية جابر العلي) جاءت النتائج بفوز النائب جمعان العازمي وعودة مرزوق الحبيني إلى العمل النيابي.

والمجتمع تقدم للقارئ الكريم النتائج بتفاصيل الأصوات في اللجان:

الدائرة الأولى (1) الشرق

١ - حمود عبدالله الرقبة ٦٩٢
٢ - عدنان سيد عبدالصمد ٥٤٧
٣ - مصطفى سيد أحمد الموسوي ٤٨٦

الدائرة الثانية (2) الضاحية

١ - عبدالله محمد النيباري ٦٥٣
٢ - عبدالوهاب راشد الهارون ٦٠٢
٣ - صلاح عبدالقادر العبدالجادر ٤٧١

الدائرة الثالثة (3) القبلة

١ - أحمد محمد النصار ٧٥٥
٢ - جاسم محمد الخرافي ٧٠٧
٣ - خالد سلطان بن عيسى ٦٦٧

الدائرة الرابعة (4) الدعية

١ - حسين القلاف البحراني ١٠٢٠
٢ - جاسم عبدالله المضف ٩٤٧
٣ - عبدالواحد محمود العوضي ٩٢٤

الدائرة الخامسة (5) القادسية

١ - عبدالعزيز عبداللطيف المطوع ١٠٠٣
٢ - أحمد يعقوب باقر ٩٧٣
٣ - عبدالمحسن يوسف جمال ٧٤٣

الدائرة السادسة (6) الفيحاء

١ - فهد صالح الخنة ١١٥٠
٢ - مشاري محمد العصيمي ١١١٢
٣ - مشاري جاسم العنجري ١٠٨٦

الدائرة السابعة (7) كيفان

١ - عبدالعزيز يوسف العدساني ٦٤١
٢ - وليد مساعد الطبطبائي ٥٨١
٣ - خالد ناصر الصانع ٥٦٧

الدائرة الثامنة (8) مشرف

١ - حسن عبدالله جوهر ١٣٨٨
٢ - أحمد عبدالمحسن المليفي ١٢٣٦
٣ - إسماعيل خضر الشطي ١١٤١

الدائرة التاسعة (9) الروضة

١ - جاسر خالد الجاسر ١١٠٤
٢ - ناصر جاسم الصانع ١٠٧١
٣ - فيصل فهد الشايع ٧٨٦

الدائرة العاشرة (10) العديلية

١ - سامي أحمد المنيس ١٣٢٦
٢ - أحمد خالد الكليب ١٢٨٨
٣ - يوسف عبدالمحسن العلي ١٠٢٦

الدائرة الحادية عشرة (11) الخالدية

١ - أحمد عبدالعزيز السعدون ١٢٦٢
٢ - علي عبدالله السعيد ١١٢٦
٣ - محمد سليمان المرشد ٧٢٨

الدائرة الثانية عشرة (12) السالمية

١ - مخلد راشد العازمي ١٢١٩
٢ - عبدالمحسن مدعج المدعج ١٠٧١
٣ - سالم عبدالله الحماد ٩٩٢

الدائرة الثالثة عشرة (13) الرميثية

١ - عباس حسين الخضاري ٢١٦٠
٢ - صلاح عبدالرضا خورشيد ١٦٩٩
٣ - جمال أحمد الكندري ١٦٨٧

الدائرة الرابعة عشرة (14) أبرق خيطان

١ - عبدالسلام مناحي العصيمي ٨١٧
٢ - بدر ناصر الجيعان ٨٠٩
٣ - فهد دغيم العتيبي ٧٣٧

الدائرة الخامسة عشرة (15) الفروانية

١ - سعود ارشيد الرشيدي ١٤٤٣
٢ - غنام على الجمهور ١٣٦٨
٣ - مبارك براك الهيفي ١٣٤٣

الدائرة السادسة عشرة (16) العمرية

١ - مبارك بنيه الخرينج ٢٥٤٨
٢ - مبارك فهد الدويلة ٢٠٩٨
٣ - براك ناصر النون ١٩١٤

الدائرة السابعة عشرة (17) جليب الشيوخ

١ - مسلم محمد البراك ١٥٥٦
٢ - محمد ضيف الله شرار ٨٥٠
٣ - مبارك عوض المهمل ٨٠٣

الدائرة الثامنة عشرة (18) الصليبخات

١ - خلف دميثير العنزي ٢١٨٢
٢ - راشد سلمان الهبيدة ١٧٤٠
٣ - عبدالله متعب العرادة ١٥٢٨

الدائرة التاسعة عشرة (19) الجهراء الجديدة

١ - مفرج نهار المطيري ١٠١٠
٢ - منيزل جاسر العنزي ٨٦٠
٣ - أحمد نصار الشريعان ٧٤٢

الدائرة العشرون (20) الجهراء القديمة

١ - طلال مبارك العيار ١٩٨٧
٢ - طلال عثمان السعيد ١٤٠٩
٣ - محمد محسن البصيري ١٣٢٩

الدائرة الحادية والعشرون (21) الأحمدي

١ - وليد خالد الجري ٣٣٧٩
٢ - خالد سالم العدوة ٣٣٥٩
٣ - سعدون حماد العتيبي ٣٢٤٢

الدائرة الثانية والعشرون (22) الرقة

١ - هادي هايف الحويلة ١٦٨١
٢ - عايض علوش المطيري ١٦٤٧
٣ - سعد فلاح الطامي ١٥٠٩

الدائرة الثالثة والعشرون (23) الصباحية

١ - محمد عبدالله العليم ٢٤٥٧
٢ - فهد دهيسان الميع ٢٣٦٥
٣ - خميس طلق عقاب ٢٣١٦

الدائرة الرابعة والعشرون (24) الفحيحيل

١ - عبدالله راشد الهاجري ١٩٧١
٢ - حسين براك الدوسري ١٩٧٠
٣ - راشد سيف الحجيلان ١٥٧٧

الدائرة الخامسة والعشرون (25) أم الهيمان

١ - جمعان فالح العازمي ٥٩٢
٢ - مرزوق فالح الحبيني ٥٥٣
٣ - مصلح هميجان العازمي ٤٨٩

نتائج ومسارات مجلس الأمة ١٩٩٦م



بقلم: محمد الراشد

اسفرت انتخابات مجلس الأمة الكويتي (اكتوبر ١٩٩٦م) عن نتائج كانت متوقعة من قبَل كثيرين من المراقبين السياسيين والإعلاميين، إلا أنها تميزت بالتغيير للوجوه التي برزت خلال مجلس ١٩٩٢م، ولم تتغير مواقع القوى السياسية، بالإضافة إلى زيادة عدد الإسلاميين ومؤيديهم في المجلس، ولكن العلامة البارزة هي تقلص رموز نواب المعارضة وزيادة عدد نواب الخدمات والمدعومين من اقطاب حكومية، ومن الواضح تماماً ان الحكومة نجحت في تكتيكاتها لإيجاد مجلس ينسجم معها ومع مشاريعها.

وقد قامت مجلة المجتمع خلال ثلاثة أعداد سابقة بإجراء تحليلات وتوقعات لنتائج مجلس الأمة فكانت تلك التوقعات مقاربة بنسبة ٩٠٪ من النتائج بعد الانتخابات:

أولاً: الحركة الدستورية الإسلامية

حققت الحركة الدستورية الإسلامية نجاحاً في دائرتين بفوز النائب مبارك الدويلة عن الدائرة (١٦)، والنائب جمعان العازمي عن الدائرة (٢٥)، في حين لم يحالف الفوز الدكتور إسماعيل الشطي في الدائرة (٨)، والمهندس محمد البصيري في الدائرة (٢٠)، إلا أنهما حققا المرتبة الثالثة كلٌ في دائرته.

وقد يكون من أهم أسباب خسارة الدكتور إسماعيل الشطي هي الحملة الإعلامية ضده التي رافقت مسيرته بالمجلس طوال الأربع سنوات الماضية، عدا التحالفات التي لم يُكشف النقاب عنها بعد في هذه الدائرة، ومع ذلك فقد كان الفارق بينه وبين الثاني (٩٥) صوتا، أما المهندس البصيري فقد كان واضحاً أن التحالفات القبلية المدعومة من أطراف متنفذة كانت من أسباب عدم فوزه، وكان الفارق بينه وبين الثاني (٧٩) صوتا، وقد واجه النائب مبارك الدويلة معركة شرسة من تحالفات وحملات إعلامية، إلا أنه استطاع النجاح بدعم شعبي قوي، أما النائب جمعان العازمي (وزير الأوقاف السابق) فقد استطاع أن يخترق نتائج الانتخابات الفرعية في قبيلته ليفوز بالمركز الأول.

وقد قامت الحركة الدستورية الإسلامية بدعم مرشحين آخرين فكسبت لها رصيداً سياسيا داخل المجلس، ومن أهم من فاز من النواب بدعم الحركة الدستورية الإسلامية: الدكتور ناصر الصانع عن الدائرة (٩)، والسيد مخلد العازمي عن الدائرة (١٢)، والسيد محمد ضيف الله شرار عن الدائرة (١٧)، والسيدان: خالد العدوة، ووليد الجري عن الدائرة (٢١)، والسيد عايض علوش عن الدائرة (٢٢)، والسيد محمد العليم عن الدائرة (٢٣)، والدكتور عبدالله الهاجري عن الدائرة (٢٤).

ولم يحالف الفوز بعض المرشحين والذين دعمتهم الحركة الدستورية كالنائب السابق جمال الكندري، والمرشح الدكتور محمد المقاطع، والدكتور جاسم العمر، والسيد سليمان المنصور.




■ مبارك الدويلة





■ جمعان العازمي

■ خالد العدوة

■ احمد باقر



■ د. ناصر الصانع

■ د.عبد الله الهاجري

ثانياً: التجمع الإسلامي الشعبي (السلف)

حقق هذا التيار الإسلامي نجاحاً في دوائر ثلاث هي: الدائرة (٥) بفوز النائب أحمد باقر، والدائرة (٦) بفوز النائب فهد الخنة، والدائرة (١٩) بفوز النائب مفرج نهار، في حين خسر هذا التجمع ثلاث دوائر أخرى هي الدائرة (٧) بعدم فوز المرشح مشعل السعيد، والدائرة (١٢) بخسارة المرشح جمال الدوسري، وفي الدائرة (١٤) فقد خسر المرشح فهد دغيم العتيبي، والذي حقق المرتبة الثالثة بين المرشحين.

ومن جانب آخر فإن الدكتور وليد الطبطبائي - الأستاذ في كلية الشريعة - قد حقق فوزاً في الدائرة (٧)، حيث نزل الانتخابات «مستقلاً» من حيث الإطار السياسي والحركي، ويعتبر الدكتور وليد الطبطبائي من الشخصيات التي تدعو إلى التعاون والحوار بين الجماعات الإسلامية في الكويت.

ثالثاً: الشيعة الحركيون والمرجعيون

خسر هذا التيار ابرز رموزه وهما: الدكتور ناصر صرخوه - رئيس اللجنة التعليمية بمجلس الأمة - وذلك في الدائرة (١٣)، وعبدالمحسن جمال في الدائرة (٥)، وقد فاز السيد عدنان عبدالصمد بالمرتبة الثانية عن الدائرة الأولى، وعوض هذا التيار خسارته بدخول مرشحين اثنين هما: السيد حسين القلاف عن الدائرة (٤)، والدكتور حسن جوهر عن الدائرة (٨).

وقد خسر التيار بعض مؤيديه مثل السيد عبدالهادي الصالح، والدكتور مصطفى الموسوي، وخسر المرجعيون في الدائرة الأولى وهما: السيدان صالح عاشور، وجميل ميرزا، وفي الدائرة (١٠) خسر المحامي يوسف العلي، أما السيد محمد خورشيد فقد خسر في الدائرة (١٣)، وفي الدائرة (١٢) السالمية خسر الدكتور عبدالنبي العطار أيضاً.

رابعاً: التجمع الدستوري ٩٢

ساهم الاتجاه السياسي التقليدي لغرفة التجارة (التجمع الدستوري ٩٢) في دعم مرشح المنبر الديمقراطي عبدالله النيباري، وعبدالوهاب الهارون (مستقل) في الدائرة (٢)، أما في الدائرة الثالثة فقد فشل التيار في ترجيح فوز السيد صلاح المرزوق «ليبرالي».

وقد ذكرنا في تقرير سابق أن هذا التجمع لم يخض الانتخابات هذا العام وإنما قام بترجيح فوز بعض المرشحين.

خامساً: المنبر الديمقراطي والليبراليون

خسر مرشح المنبر الديمقراطي السيد خالد الوسمي انتخابات هذا العام في الدائرة (٨)، حيث حصل على الترتيب العاشر، في حين فاز كل من النائب عبدالله النيباري في الدائرة (٢)، بدعم من الشيعة وأعضاء بارزين في غرفة التجارة، وتحالفه مع مؤيد المنبر الديمقراطي المحامي عماد السيف، أما السيد سامي المنيس (رئيس تحرير مجلة الطليعة) فقد فاز أيضاً بدعم من الشيعة ورموز حكومية عن الدائرة (١٠)، وقد استفاد المنبر الديمقراطي من تحالفه مع مجموعات حركية شيعية ورموز التجمع الدستوري للفوز.

وقد خسر مؤيدو المنبر الديمقراطي والليبراليون القريبون منهم كالدكتور احمد الربعي، الدائرة (٨)، والسيد أحمد الديين (أمين عام المنبر سابقاً وعضوه الحالي)، والسيد عبدالله الطويل عن نفس الدائرة، كما خسر السيد عماد السيف في الدائرة (٢)، والسيد فيصل الشايع عن الدائرة (٩)، والسيد خالد الصانع (مستقل) عن الدائرة (٧)، والسيد صلاح المرزوق (ليبرالي) عند الدائرة (٣).

في حين فاز السيد مشاري العصيمي (ليبرالي مستقل) عن الدائرة (٦) الفيحاء، والسيد مسلم البراك (مستقل) عن الدائرة (١٧)، وقد خسر من الليبراليين الشيعة والقريبين من المنبر كل من: الدكتور عبدالرضا أسيري (الدائرة الأولى)، والنائب السابق علي البغلي في الدائرة (٤)، والدكتور إبراهيم بهبهاني في الدائرة (٨).

سادساً: المستقلون و (تكتل نواب ٨٥)

وهؤلاء النواب هم جزء من نواب مجلس ١٩٨٥م، الذي حلته الحكومة وهم غير منتمين للتيارات السياسية، وشكلوا مع نواب التيارات السياسية المتواجدين في مجلس ١٩٨٥م تكتلاً هدفه معارضة النظام، وإعادة الحياة الديمقراطية بعد حل المجلس، وقد دخل هذا التكتل انتخابات عام ١٩٩٢م ونجح منه بعض المرشحين البارزين، أما في انتخابات ١٩٩٦م فتعتبر هذه الكتلة أكبر الخاسرين، حيث لم يحالف الحظ كل من: السيد صالح الفضالة (نائب رئيس مجلس الأمة الدائرة (١٠)، وعبدالله الرومي عن الدائرة (٤)، والدائرة (٦) خسر فيها مشاري العنجري، ومحمد المرشد في الدائرة (١١)، وسالم الحماد عن الدائرة (١٣) وناصر البناي عن الدائرة (١٤) وهو لم يفز أيضاً بانتخابات ١٩٩٢م السابقة، وعباس مناور عن الدائرة (١٥)، وأحمد نصار الشريعان عن الدائرة (١٩).

ولم يفز من هذا التكتل سوى النائب احمد عبدالعزيز السعدون (رئيس مجلس الأمة ١٩٩٢)، وقد انخفض عدد الناخبين المؤيدين للرئيس في انتخابات ١٩٩٦م إلى (١٢٦٢) صوتاً، وبذلك فإن معادلة جديدة لفرز رئيس مجلس الأمة الجديد قد بدت أمام العيان ليست من صالح الرئيس أحمد السعدون.

سابعاً: المستقلون

من أبرز الفائزين المستقلين والذين يتعاونون مع التيار الإسلامي: السيد أحمد النصار عن الدائرة (٣)، والسيد عبدالعزيز المطوع عن الدائرة (٥)، والسيد عبدالعزيز العدساني عن الدائرة (٧)، والسيد أحمد المليفي عن الدائرة (٨)، والسيد أحمد الكليب عن الدائرة (١٠)، والسيد عبدالسلام العصيمي عن الدائرة (١٤)، والسيد غنام الجمهور عن الدائرة (١٥)، والسيد جاسم المضف عن الدائرة (٤).

أرقام لها دلالات في التشكيل الحالي

- عدد الذين يحملون درجة الدكتوراه (٥).
- عدد المحامين القانونيين (٥).
- عدد الذين يدخلون المجلس للمرة الأولى كنواب منتخبين (١٥).
- عدد الوزراء السابقين (٥).
- عدد الوزراء الذين شاركوا في الحكومة السابقة من النواب وخسروا الانتخابات: ٢ من ٤.
- عدد الوزراء الذين شاركوا في الحكومة السابقة من النواب ونجحوا في الانتخابا: ٢ من ٤ (مع

العلامة البارزة في المجلس الجديد هي زيادة عدد النواب الإسلاميين وارتفاع عدد نواب الخدمات والمدعومين من أقطاب حكومية

ملاحظة عدم مشاركة السيد جاسم العون في الانتخابات رغم كونه وزيراً ونائباً منتخباً).
- عدد نواب مجلس الأمة ١٩٩٢م الذين عادوا لمجلس ١٩٩٦م هم (٢٥) نائباً.
- عدد نواب مجلس الأمة ٩٢ الذين قرروا عدم خوض انتخابات مجلس ١٩٩٦م (٩) نواب.
- عدد نواب مجلس الأمة ١٩٩٢م الذين خسروا في الانتخابات (١٦) نائبا.

أبرز المفاجآت

- عدم نجاح د.الربعي ود.الشطي في مشرف وبيان.
- عدم نجاح د.ناصر صرخوه، والنائب السابق جمال الكندري في الرميثية.
- اختراق النائب جمعان العازمي لفرعية الصباحية.
- حصول كل من النواب الدويلة والعدوة والصانع على المركز الثاني بدلاً من الأول.
- عدم نجاح النائب السابق مشاري العنجري في الفيحاء.
- نجاح د.الطبطبائي في كيفان.
- عدم نجاح المرشح محمد البصيري في الجهراء.
- حصول النائب عبدالعزيز المطوع على المركز الأول في القادسية، وسقوط عبدالمحسن جمال.
- نجاح رئيس مجلس الأمة بفارق ضئيل عن النائب علي السعيد في الخالدية.
- نجاح النائب بدر الجيعان (مطيري) في دائرة (العتبان) في خيطان.
- نجاح النائب مسلم البراك بالمركز الأول وبفارق كبير في جليب الشيوخ.
- فوز النائب حمود الرقبة بالمركز الأول وبفارق كبير في الشرق والدسمة.

مقارنة التوقعات بالنتائج في الدوائر الانتخابية

في العدد (١٢٢٠) سطرنا تحليلاً لتوقعاتنا لنتائج انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م، وقد كانت توقعاتنا في غالبية الدوائر الخمس والعشرين لا تقل عن ٩٠٪ حيث أكدت النتائج صحة تحليلاتنا بشأن فرص نجاح المرشحين في الدوائر:

الدائرة الأولى. الشرق (١٠ مرشحين)

توقعاتنا : التنافس بين المرشحين الأربعة وهم (السيد عدنان عبدالصمد ـ النائب حمود الرقبة ـ عبدالهادي الصالح ـ مصطفى الموسوي).

النتائج: فاز السيد حمود الرقبة بالمرتبة الأولى وحصل على (٦٩٢) صوتا، وفي المرتبة الثانية حصل السيد عدنان عبدالصمد على (٥٤٧) صوتا.

الدائرة الثانية. ضاحية عبدالله السالم (١٠ مرشحين)

توقعاتنا : التنافس بين المرشحين الأربعة (عبدالوهاب الهارون ـ عبدالله النيباري ـ صلاح العبدالجادر ـ جار الله الجار الله).


■ مفرج نهار


■ عبدالعزيز العدساني


■ عبدالعزيز المطوع


■ أحمد المليفي



النتائج: الأول: النائب عبدالله النيباري (٦٥٣) صوتا، والثاني: النائب عبدالوهاب الهارون (٦٠٢) صوت.

الدائرة الثالثة. القبلة (٤ مرشحين)

توقعاتنا : التنافس بين المرشحين الثلاثة (أحمد النصار ـ جاسم الخرافي ـ خالد السلطان).

النتائج: الأول: النائب أحمد النصار (٧٥٥) صوتا، والثاني: النائب جاسم الخرافي (٧٠٧) أصوات.

الدائرة الرابعة. الدعية (٧ مرشحين)

توقعاتنا : فوز حسين القلاف بالمرتبة الأولى والتنافس بين جاسم المضف وعبدالله الرومي وعلي البغلي في حالة عدم انسحاب السيد عبدالله الرومي.

النتائج: فوز حسين القلاف (الأول ـ ١٠٢٠ صوتا)، وجاسم المضف (الثاني ـ ٩٤٧) صوتا، حيث لم ينسحب السيد الرومي.

الدائرة الخامسة. القادسية (٦ مرشحين)

توقعاتنا : التنافس بين السيد أحمد باقر، وعبدالمحسن جمال، والسيد عبدالعزيز المطوع.

النتائج: الأول: النائب عبدالعزيز المطوع (١٠٠٣) أصوات، والثاني: النائب أحمد يعقوب باقر (٩٧٣) صوتا.

الدائرة السادسة. الفيحاء (٥ مرشحين)

توقعاتنا : التنافس بين السيد فهد الخنة، ومشاري العنجري، ومحمد المقاطع.

النتائج: الأول: فهد الخنة (١١٥٠) صوتا كما هو متوقع، والثاني: مشاري العصيمي (١١١٢) صوتاً غير متوقع.

> **استطاعت الهجمة الإعلامية المستمرة على مجلس ١٩٩٢م إسقاط ١٦ نائبا وزيادة فرص التغيير داخل المجلس الجديد**

الدائرة السابعة. كيفان (١٠ مرشحين)

توقعاتنا : بروز السيد عبدالعزيز العدساني وغموض التنافس على المركز الثاني.

النتائج: الأول: النائب عبدالعزيز العدساني (٦٤١) صوتا، والثاني: د.وليد الطبطبائي (٥٨١) صوتا، ومما يدلل على صحة استنتاجنا على غموض الدائرة هو أن الفرق بين الثاني والثالث والرابع (١٤) صوتاً، و(٩) أصوات على الترتيب.

الدائرة الثامنة. حولي (١٦ مرشحاً)

توقعاتنا : إسماعيل الشطي متقدم على زملائه، وأحمد المليفي، وأحمد الربعي، وبسام المطوع، وقد يحدث حسن جوهر مفاجأة.

النتائج: الأول: النائب حسن جوهر (١٣٨٨) صوتا، وبالفعل أحدث مفاجأة، والثاني: أحمد المليفي (١٢٣٦) صوتا، والمفاجأة التي لم نتوقعها هو عدم فوز الدكتور إسماعيل الشطي، وكان الفارق بينه وبين الثاني (٧٥) صوتا فقط.

الدائرة التاسعة. الروضة (٦ مرشحين)

توقعاتنا : فوز الدكتور ناصر الصانع بالمركز الأول، وجاسر الجاسر، والزواوي، والفضالة يتنافسون على المركز الثاني.

النتائج: فوز جاسر الجاسر بالمركز الأول (١١٠٤) أصوات، والثاني الدكتور ناصر الصانع (١٠٧١) صوتا.

الدائرة العاشرة. العديلية (٨ مرشحين)

توقعاتنا : التنافس بين أحمد الكليب، ود.جاسم العمر، وصالح الفضالة، وسامي المنيس، وقد يحدث يوسف العلي مفاجأة.

النتائج: فوز سامي المنيس بالمركز الأول (١٣٢٦) صوتا، وأحمد الكليب بالمركز الثاني (١٢٨٨) صوتا، وكانت المفاجأة أن حصل يوسف العلي على (١٠٢٦) بالمرتبة الثالثة.

الدائرة الحادية عشرة. الخالدية (١٠ مرشحين)

توقعاتنا : فوز السيد أحمد السعدون بالمركز الأول، والتنافس بين علي عبدالله السعيد، وسليمان المنصور، ومحمد المرشد.

النتائج: فوز السيد أحمد السعدون بالمركز الأول (١٢٦٢) صوتا، والسيد علي عبدالله السعيد (١١٢٦) صوتا.





■ احمد السعدون ■ علي عبدالله السعيد ■ عدنان عبدالصمد ■ عبدالوهاب الهارون

الدائرة الثانية عشرة ـ السالمية (٧ مرشحين)

توقعاتنا: التنافس بين مخلد العازمي وعبدالمحسن المدعج، وسالم الحماد.

النتائج: فوز مخلد العازمي بالمركز الأول (١٢١٩) صوتا، والثاني د.عبدالمحسن المدعج (١٠٧١) صوتا.

الدائرة الثالثة عشرة ـ الرميثية (١٠ مرشحين)

توقعاتنا: الدكتور ناصر صرخوه بالمركز الأول، والتنافس بين جمال الكندري، وعباس الخضاري.

النتائج: النائب عباس الخضاري ـ الأول ـ وحصل على (٢١٦٠) صوتا، والثاني: صلاح خورشيد (١٦٩٩) صوتا، وكانت المفاجأة أن حصل جمال الكندري على المركز الثالث، والدكتور ناصر صرخوه على المركز الرابع.

الدائرة الرابعة عشرة ـ أبرق خيطان (١٠ مرشحين)

توقعاتنا: الأول فهد دغيم العتيبي، والتنافس بين عبدالسلام العصيمي والنائبين علي أبو حديدة، وحمود الجبري.

النتائج: الأول: عبدالسلام العصيمي (٨١٧) صوتا، والثاني: بدر الجيعان (٨٠٩) أصوات وهو مفاجأة، حيث نجح في دائرة العتبان، وهو من قبيلة (مطير).

الدائرة الخامسة عشرة ـ الفروانية (٩ مرشحين)

توقعاتنا: فوز غنام الجمهور، وعباس مناور.

النتائج: فوز السيد سعود ارشيد الرشيدي ـ الأول (١٤٤٣) صوتا ـ وكان مفاجأة، أما الثاني فهو: غنام الجمهور (١٣٦٨) صوتا.

الدائرة السادسة عشرة ـ العمرية (٨ مرشحين)

توقعاتنا: فوز النائب مبارك الدويلة بالمركز الأول والتنافس بين مبارك الخرينج وبراك النون.

النتائج: فوز السيد مبارك الخرينج بالمركز الأول (٢٠٤٨) صوتاً، والثاني: السيد مبارك الدويلة (٢٠٩٨) صوتا.

الدائرة السابعة عشرة ـ جليب الشيوخ (٢١ مرشحاً)

توقعاتنا: فوز النائب محمد ضيف الله شرار بالمركز الأول، والتنافس بين السيد مسلم البراك، والدكتور فلاح بن غيام المطيري.

النتائج: فوز السيد مسلم البراك بالمركز الأول (١٥٥٦) صوتا، والسيد محمد ضيف الله شرار بالمركز الثاني (٨٥٠) صوتا.

الدائرة الثامنة عشرة ـ الصليبخات (٩ مرشحين)

توقعاتنا: التنافس بين خلف العنزي، وراشد الهبيدة، وعبدالله العرادة، وحمد الهرشاني.

النتائج: فوز خلف دميثير العنزي بالمركز الأول (٢١٨٢) صوتاً، والثاني: راشد الهبيدة (١٧٤٠) صوتا.

الدائرة التاسعة عشرة ـ الجهراء الجديدة (١٤ مرشحا)

توقعاتنا: السيد مفرج نهار أبرز المرشحين، والتنافس بين منيزل العنزي، وأحمد الشريعان.

النتائج: فوز السيد مفرج نهار بالمركز الأول وحصل على (١٠١٠) أصوات، والثاني (منيزل جاسر العنزي (٨٦٠) صوتا.

الدائرة العشرون ـ الجهراء القديمة (١٠ مرشحين)

توقعاتنا: التنافس بين السيد طلال العيار ومحمد البصيري وطلال السعيد، واحتمال تأثير التحالفات في النتائج.

النتائج: فوز السيد طلال العيار بالمركز الأول (١٩٨٧) صوتا، والثاني: طلال السعيد (١٤٠٩) أصوات، وكان للتحالفات أثر كبير كما توقعنا.

لقد قامت الحكومة بدور مهم في الإعداد والتكتيكات الانتخابية وإجراء تحالفات سياسية لإسقاط رموز المعارضة والمستقلين لصالح مؤيديها

الدائرة الحادية والعشرون ـ الأحمدي (٦ مرشحين)

توقعاتنا: فوز تحالف العجمان (خالد العدوة، والنائب وليد الجري) يدخل في التنافس السيد جاسم الحمدان.

النتائج: فوز السيد وليد الجري بالمركز الأول (٣٣٧٩) صوتا، والثاني: خالد العدوة (٣٣٥٩) صوتا.

الدائرة الثانية والعشرون ـ الرقة (١٠ مرشحين)

توقعاتنا: فوز عايض علوش، واحد المرشحين المتحالفين هادي هايف الحويلة، أو السيد سعد فلاح الطامي.

النتائج: الأول: هادي هايف الحويلة (١٦٨١) صوتا، والثاني: عايض علوش المطيري (١٦٤٧) صوتا.

الدائرة الثالثة والعشرون ـ الصباحية (٥ مرشحين)

توقعاتنا: فوز التحالف الشعبي (محمد العليم، وفارس العجمي)، واحتمال نجاح فهد الميع.

النتائج: فوز محمد العليم بالمركز الأول (٢٤٥٧ صوتا)، والثاني: فهد الميع (٢٣٦٥) صوتا.

الدائرة الرابعة والعشرون ـ الفحيحيل (١٢ مرشحا)

توقعاتنا: فوز الدكتور عبدالله راشد الهاجري بالمركز الأول، والتنافس بين راشد سيف الحجيلان، ومرشحي تحالف الدواسر والعتبان (حسين الدوسري، ومحمد غزاي العتيبي).

النتائج: فوز الدكتور عبدالله الهاجري بالمركز الأول (١٩٧١) صوتا، والثاني: حسين الدوسري (١٩٧٠) صوتا.

الدائرة الخامسة والعشرون ـ أم الهيمان (٦ مرشحين)

توقعاتنا: فوز جمعان العازمي واختراقه للتحالف بين مرزوق الحبيني ومصلح هميجان.

النتائج: فوز جمعان العازمي بالمركز الأول (٥٩٢) صوتاً، والثاني: مرزوق الحبيني (٥٥٣) صوتا.

عودة إلى معادلة انتخابات ١٩٩٦م

في اعتقادي أن افتراضنا لمعادلة انتخابات ١٩٩٦م والتي ذكرناها في العدد (١٢١٩) قد أثرت تأثيراً مباشراً في نتائج انتخابات مجلس الأمة ١٩٩٦م في الكويت، وقد تركزت المعادلة على العوامل التالية:

١ ـ **تشتت القوى السياسية**: حيث دخلت القوى السياسية الانتخابات بشكل أقل ثقة في التعامل مع بعضها البعض، حيث لم تتماسك التحالفات الفرعية التي أقامتها فيما بينها بعض المناطق، مما أعطى نتائج أقل من المتوقع، وإن كان أكبر المستفيدين من هذه التحالفات رموز المنبر الديمقراطي في تحالفه مع التيارات الشيعية في

١. القوى والاتجاهات السياسية:

	الحركة الدستورية الإسلامية	التجمع الإسلامي الشعبي (السلف)	الائتلاف الإسلامي الوطني (شيعة) ومرجعيون	المنبر الديمقراطي	مستقلون إسلاميون	مستقلون	نواب خدمات مدعومون من أقطاب حكومية	ليبراليون
المتوقع	٣	٣	٤	٢	١١	١٢	١٤	١
النتيجة	٢	٣	٣	٢	٦	١١	١٩	٢
الفرق	-١	٠	-١	٠	-٥	-١	+٥	+١

٢. مرشحو القبائل (يدخل من ضمنهم المدعومون من مختلف الاتجاهات):

	العوازم	المطران	العجمان	الرشايدة	العتبان	العنزة	الهواجر	الدواسر
المتوقع	٨	٦	٥	٤	٣	٢	١	-
النتيجة	٧	٧	٤	٤	١	٢	١	١
الفرق	-١	+١	-١	٠	-٢	٠	٠	+١

دائرتي الضاحية والعديلية، في حين لم يستفد الشيعة الحركيون بنتائج إيجابية من ذلك كما في دائرتي الرميثية والقادسية، أما الاتفاق بين قوى الحركة الدستورية الإسلامية والتجمع السلفي، فإنه ظل محدوداً وإن كان متماسكاً في أكثر الدوائر، فلم يسفر هذا التحالف عن نتائج إيجابية قوية أبرزها عدم فوز السيد خالد السلطان في الدائرة الثالثة - القبلة، والدكتور إسماعيل الشطي في الدائرة الثامنة - حولي، وكان من أبرز أخطاء القوى السياسية هو هجوم المنبر الديمقراطي والليبراليين على الإسلاميين، وخصوصاً على مرشحي الحركة الدستورية عبر مجلة «الطليعة» والندوات التي عقدها مرشحو المنبر والليبراليين.

٢ - تراجع تماسك القوى السياسية من داخلها: حيث أثر هذا الضعف في سقوط مرشحي بعض القوى السياسية في الدوائر التي تنافسوا فيها، كما حدث في بيان بين مرشحي المنبر الديمقراطي الدكتور خالد الوسمي، وزملائه: أحمد الدين، وأحمد الربعي، وفي كيفان بين المرشح مشعل السعيد - ممثل السلفيين - مع الدكتور وليد الطبطبائي، وإن كان الدكتور الطبطبائي قد حقق نجاحاً في هذه الدائرة.

٣ - تأثير الخلاف بين الصحافة والمجلس: استطاعت الصحافة اليومية عبر حملات إعلامية متشابكة ومعقدة وأقلام سياسية متنافسة أن ترسم صورة محددة عند الناخب الكويتي من أن مجلس أمة ١٩٩٢م كان ضعيفاً في أدائه، وأنه شغل وقته بقضايا هامشية ولم ينجز شيئاً مهماً (هذا الكلام غير علمي) مما رسّخ في شعور الناخب أهمية التغيير، وبالفعل فإن التغيير قد طال ٥٠٪ من أعضاء المجلس، خصوصاً رموز المعارضة كالدكتور إسماعيل الشطي (الحركة الدستورية)، وصالح الفضالة (تكتل ٨٥)، وهو نائب رئيس مجلس الأمة ١٩٩٢م، ومشاري العنجري (مستقل تكتل ٨٥)، وأحمد الربعي (المنبر الديمقراطي)، وناصر صرخوه، وعبدالمحسن جمال (شيعة حركيون)، ومحمد المرشد، وسالم الحماد، وجمال الكندري، وأحمد الشريعان، وعباس مناور، وغيرهم، حيث خسر (١٦ نائبا) مقاعدهم، و(٩) نواب لم يرشحوا أنفسهم، وبذلك دخل ٢٥ عضواً جديداً للمجلس، أغلبهم نواب إسلاميون ومستقلون ونواب خدمات مدعومون من أقطاب حكومية.

لقد استطاعت الهجمة الإعلامية المستمرة على المجلس من تقليل فرص النجاح وزيادة فرص التغيير، وهذا ما حدث بالفعل، بل إن الصحافة اليومية خاضت معارك صحفية أثناء الانتخابات خصوصاً انتقاد جميع المرشحين لأداء مجلس الأمة في حماية المال العام، والرواتب التقاعدية، وحل مشاكل البطالة، وعلاج الميزانية والتفرقة بين المواطنين في سياسة ترشيد الإنفاق، وحل مشاكل الإسكان وغيرها.

دور أنصار تعديل قانون المديونيات

● **أنصار قانون المديونيات** في الانتخابات قد قاموا بدعم المرشحين الداعمين للتعديل، وكذلك من وقفوا مع دعم المشروع، فقد كان أنصار المديونيات يساندون من وقفوا مع المشروع في مناطقهم الانتخابية، حيث ساندوا على سبيل المثال النائب عبدالله النيباري في الضاحية لأنه ساعد في تمرير هذا القانون، وبعض النواب القبليين.

● **أما المتجنسون** فقد ساهموا بشكل كبير في فوز مرشحيهم القبليين وإسقاط من وقف ضد المشروع، ففي دائرة الفروانية تأثر السيد عباس مناور وهو عضو تاريخي منذ المجلس التأسيسي بسبب موقفه الأولي في محاولة تعديل هذا القانون، وفي الدائرة (١٨) الصليبخات كانوا وراء فوز السيد راشد الهبيدة، وكذلك في الدائرة (١٩) حيث ساندوا السيد منيزل العنزي على النجاح.

● **الحكومة** مارست دورها في دعم مرشحين ترى أنهم سيقفون مع برامجها وسياستها القادمة تجاه المجلس، فقد ساندت الحكومة غالبية مرشحي نواب الخدمات والمستقلين والمؤيدين للتعاون معها.

فقد مارست أقطاب حكومية أدواراً مهمة في تهيئة تكتيكات انتخابية لنجاح مرشحين في دوائر عديدة مثل الشرق، والشويخ، والدعية، والقادسية، ومشرف، والروضة، والعديلية، وغيرها من الدوائر، وخصوصا القبلية، وكانت هذه التكتيكات تعتمد على إيجاد تحالفات لصالح مرشحين، بالإضافة إلى تسهيلات مادية وإجرائية لوضع مرشحيها في مواقع أفضل عند الناخبين، وفي دوائر أخرى قامت بإجراء تحالفات وتكتيكات لإسقاط رموز المعارضة والمستقلين، ومما ساعدها في ذلك هو تشتت القوى السياسية ودخولها في صراعات إعلامية مع دور الصحافة الذي كان يتركز على تهميش وإضعاف أداء نواب المعارضة والمستقلين، والقوى السياسية.

اتجاهات مجلس الأمة ١٩٩٦م

كما توقعنا فقد تحققت النتائج التالية في مواقع القوى السياسية:

١ - تواجد جميع القوى السياسية في المجلس القادم بنسب متساوية تقريباً، حيث حصلت الحركة الدستورية على مقعدين، والتجمع السلفي على (٣) مقاعد، والشيعة الحركيون (٣) مقاعد، والمنبر الديمقراطي (مقعدان).

٢ - القوى السياسية الإسلامية السنية والشيعية أقوى من القوى الليبرالية والعلمانية واليسارية، حيث حصلت هذه القوى الإسلامية على (٨) مقاعد، والقوى الأخرى (مقعدان) فقط.

٣ - غالبية نواب الخدمات أكبر عدد (١٩) مقعداً، وغالبيتهم من الدوائر القبلية (١٢) نائبا.

٤ - المستقلون الإسلاميون يشكلون نسبة عادية (٦) مقاعد من مجموع المستقلين (٢٣) مستقلا، لكن باقي المستقلين لم تتضح بعد هويتهم وأداؤهم السياسي (٨)، أما الآخرون فهم قريبون من الحكومة (١١) مقعدا.

النواب المستقلون ورقة تحاول الحكومة الاستفادة بها للتقليل من قوة التيارات السياسية داخل المجلس

٥ ـ النواب القبليون يشكلون ثقلاً كبيراً في المجلس (٢٧) مقعداً.

هذه كانت توقعاتنا والتي تطابقت بشكل كبير مع النتائج (انظر الجدول المرفق).

توقعات لمسارات مجلس الأمة القادم والعلاقة بالوزارة القادمة

من الواضح تماماً أن المجلس بتركيبته الحالية منسحب بصورة أكبر للتوافق والانسجام مع الحكومة، مما يعطي شكلاً أقل قوة في الأداء الشعبي من المجلس السابق.

كما أن اختفاء بعض الرموز السياسية في التيارات السياسية كالدكتور إسماعيل الشطي، والدكتور ناصر صرخوه، والسيد عبدالمحسن جمال، والنائب السابق جمال الكندري، والدكتور أحمد الربعي وغيرهم، بالإضافة إلى اختفاء رموز تكتل ٨٥ النائب السابق (صالح الفضالة، ومحمد المرشد، ومشاري العنجري، وسالم الحماد، وغيرهم)، ودخول ممثلين للتيارات السياسية جدد، فإن ذلك يقلل من أداء القوى السياسية لخبرة السابقين على اللاحقين، مما يعطي الحكومة ثقة أكبر في احتواء أداء القوى السياسية.

وإذا أضفنا أن هناك نواباً مستقلين، ولكن لم تتضح هويتهم ومواقفهم، وهذا يعني أيضاً ورقة تستفيد منها الحكومة في توجيه أداء هؤلاء النواب المستقلين، بما يقلل من قوة التيارات السياسية في المجلس، خصوصاً في انتخابات الرئاسة ومكتب المجلس واللجان الهامة، وعليه فإن توقعاتنا لمسارات وأداء مجلس الأمة كالتالي:

١ ـ نظراً لتركيبة المجلس الحالي فإن الرئاسة قد تكون لصالح السيد جاسم الخرافي، وليست من صالح الرئيس السابق أحمد عبدالعزيز السعدون، إلا إذا حدث تفاهم بين الحكومة والرئاسة المقبلة بشكل ما حيث أثيرت معلومات غير موثقة من أن الحكومة قد حددت شروطاً للرئيس القادم أياً كان في مقابل دعمه للرئاسة، ولكن الرئيس القادم سيكون أكثر انسجاماً مع توجهات الحكومة تجاه المجلس.

٢ ـ من الواضح تماماً أن المجلس يحوي في تشكيلته توجهات غالبيتها محافظة وأكثر دعماً للمشاريع الإسلامية، مما يعطي فرصة أكبر لنجاح المشاريع والقوانين الإسلامية، ويدعم مسار لجنة استكمال تطبيق الشريعة التي شكّلها أمير البلاد.

٣ ـ من المتوقع أيضاً أن سياسة المجلس القادم تجاه المال العام ستكون أقل قوة ومتانة في مواجهة السياسات التي تؤدي إلى التساهل في حماية المال العام، مما ينذر بحصول تجاوزات في الرقابة الشعبية على ميزانية وزارة الدفاع، وتعديل قانون المديونيات بما يفيد المدينين أو التساهل في تحقيق رغبات نواب الخدمات في التسهيلات المالية من الدولة لمقترحاتهم.

٤ ـ احتمالات أن لا تشارك القوى السياسية في الحكومة القادمة، وذلك حتى لا تفقد القوى السياسية تماسكها وقوتها في المجلس، وحتى لا تتحول المعارضة السياسية إلى معارضة عرجاء، وقد وضح من التصريحات لبعض رموز الحركة الدستورية من أن نواب الحركة الدستورية قد لا يشاركون في التشكيل الوزاري القادم.

٥ ـ نظراً لعدم تمثيل التيار السياسي لغرفة وتجارة الكويت في مجلس الأمة فإن الحكومة قد تستوزر أحد النواب الذين نجحوا بدعم من هذا التيار لوزارة التجارة والصناعة، مما يحتوي معارضة هذا التيار.

٦ ـ كما أن الحكومة ستعمد إلى احتواء المعارضة السياسية الإسلامية بتوزير بعض الإسلاميين المقبولين لدى الاتجاهات الإسلامية من خارج المجلس أو داخله، مما يقلل ويمتص قوة المعارضة الإسلامية داخل المجلس.

٧ ـ كما أن الحكومة ستعمد إلى استوزار وجوه شيعية مقبولة أيضاً لدى التيار المرجعي الشيعي لنفس الغرض السابق.

٨ ـ من المتوقع أن يتصاعد الصراع الطائفي داخل المجلس بدخول السيد حسين القلاف (محسوب على المرجعية الخامنئية)، وذلك إذا لم تنزع القوى السياسية فتيل التوتر الذي قد يحدث في معالجة القضايا الحساسة داخل المجلس خصوصاً تطبيقات القوانين الإسلامية، وقد تستغل الحكومة هذا الخلاف بما يهدد استقرار المجلس وتقليص التجربة الديمقراطية.

٩ ـ في المقابل سوف تكون ردة فعل القوى السياسية بأن تحاول التماسك بصورة أكبر وتحاول ترتيب صفوفها، والتنسيق فيما بينها للمحافظة على المكتسبات الشيعية وبما يخدم مواقع القوى السياسية داخل المجلس.

١٠ ـ سيتورط نواب الخدمات والمدعومون من الحكومة بسبب عدم قدرتهم على سن قوانين تحقق المطالب الشعبية في سياسة توزيع الدخل، مما يكرر تجربة المجلس السابق، ويحبط الناس الذين انتخبوهم وسيحاول هؤلاء تعويض ذلك بالخدمة العامة والاستفادة من التسهيلات الحكومية لهم.

١١ ـ سيفرز الصراع على الرئاسة أسلوباً خاصاً للمعارضة والمستقلين للتعامل مع رئاسة المجلس القادمة بما يزيد من فرص التوتر والانقسام داخل المجلس لحساب الحكومة.

١٢ ـ من الواضح أن التشكيلات الخاصة بمكتب المجلس ولجانه ستكون بصورة أكبر لصالح الحكومة مما يسهل إمرار مشاريعها الخاصة.

هذه هي أهم المسارات المتوقعة لمجلس الأمة القادم وعلاقته بالوزارة الجديدة وستتضح هذه المسارات بصورة أكبر بعد يوم ٢٠ أكتوبر القادم.■

الدويلة: لماذا أصبحت ظاهرة شراء الأصوات علنية؟!

كتب: خالد بروسلي

في تصريح خاص لـ«المجتمع» قال النائب مبارك الدويلة إنه فيما يتعلق بنتيجة الانتخابات العامة التي أجريت في الأسبوع الماضي وما صاحب هذه النتيجة من تغييرات أعتبرها تمثل إرادة الشعب الكويتي ويجب علينا احترام هذه الإرادة ولكن الذي يحز بالنفس هو ظاهرة شراء الذمم التي انتشرت بصورة كبيرة وفي أكثر من دائرة انتخابية، والخطورة أن تنتشر هذه الظاهرة بشكل أوسع وتؤثر على المسيرة الديمقراطية وعلى الممارسة الديمقراطية وتكون نتيجتها غير معبرة عن إرادة الشعب الكويت.

وفي الحقيقة إن ظاهرة شراء الأصوات انتشرت بصورة كبيرة للأسف وأصبح الذي كان في حرج شديد أن يعلن عن شراء الأصوات.. أصبح هذا الإنسان يعلن أمام الجميع أنه مستعد لشراء الأصوات بصورة علنية ومن غير حرج، ونظراً للظروف المالية الصعبة لبعض الناخبين مناسبة لانتشار هذه الظاهرة السيئة، لذلك فإن كثيراً من النتائج المفاجئة في الدوائر الانتخابية جاءت نتيجة لتغيير إرادة الناخبين وانقلاب حقيقي للمفاهيم السائدة خلال الحملات الانتخابية.

وبالنسبة لرئاسة مجلس الأمة ستكون محصورة بين النائب جاسم الخرافي والنائب أحمد السعدون وستكون المنافسة شديدة ويحسم هذا الأمر موقف القوى السياسية ومدى التزامها والإخوة الذين دخلوا المجلس لأول مرة سيكون لهم دور لهم فهم أعضاء نكن لهم كل تقدير وتصنيفهم واضح للجميع، فمنهم الموالي للحكومة، ومنهم من ينتمي لتيار سياسي معروف، ومنهم المستقلون، ولا نستطيع الجزم بأن الرئاسة ستتغير، ولكن ستكون المنافسة شديدة وتأثير الأعضاء الجدد متفاوت وغير محسوم لأي اتجاه، وفيما يتعلق بتشكيل وزارة جديدة أتمنى أن لا تشترك القوى السياسية في الحكومة، وأتمنى أن لا يكون في الحكومة أعضاء مثيرون للجدل، لأن وجود مثل هذه النوعية من الأعضاء لن يساعد على تعاون المجلس مع الحكومة، وبصورة عامة ليس لدي تصور واضح للحكومة الجديدة، ولكن أتمنى أن تكون حكومة على مستوى المسؤولية وتعمل لإثراء العمل السياسي وتحقق التعاون المطلوب مع مجلس الأمة لصالح المجتمع الكويتي والشعب الكويتي الطيب.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

متطرفون يونانيون يدمرون ٤١ متجراً للمسلمين في أثينا

أثينا: المجتمع: قام المتطرفون اليونانيون بتدمير أربعين محلاً تجارياً في أثينا مؤخراً يملكها المسلمون في مدينة كومولجينة، ونهبوا ما بداخلها، كما هجموا على مبنى القنصلية التركية وأنزلوا العلم التركي وأحرقوه.

وعقب الحادث الذي لم تقم قوات الأمن اليونانية بالحيلولة دون وقوعه أصدر الناطق باسم حكومة أثينا تصريحاً قدم فيه اعتذار الحكومة اليونانية عن الحادث.

وقد أصيبت امرأتان تركيتان من أبناء الأقلية التركية بجراح أثناء الاعتداءات اليونانية نُقلتا على إثرها إلى المستشفى للمعالجة، وصرح الناطق باسم الخارجية التركية إينال باطو أنهم يتابعون الأحداث عن كثب، ودعا أبناء الأقلية التركية إلى الالتزام بالهدوء والسكينة.■

وفاة سجين سياسي من رموز الإخوان المسلمون في مصر

القاهرة: بدر محمد بدر: توفي السجين الشيخ عبدالرحمن عبدالفتاح عبدالله - ٥٣ عاماً - نقيب المعلمين بالفيوم، وذلك بعد أن تدهورت حالته الصحية في سجن مزرعة طرة، حيث كان يقضي مدة الحبس - ثلاث سنوات - والتي قضت بها المحكمة العسكرية التي حاكمت قيادات الإخوان المسلمون في نوفمبر من العام الماضي، وكانت الصحف المصرية قد أشارت إلى تدهور حالته الصحية قبل حوالي ثلاثة أسابيع، وأكدت تعنت وزارة الداخلية في إجراء جراحة عاجلة له، مما استدعى أن يبلغ أبناؤه - ستة أفراد - النائب العام، ووزير العدل، ورئيس مصلحة السجون بخطورة حالته الصحية.



■ عبد الرحمن عبدالفتاح

وأكدت مصادر الدفاع أن حالته تدهورت بسرعة نتيجة نقص الرعاية الصحية، خصوصاً وأنه كان يعاني من أمراض في القلب والشرايين، وكان الشيخ عبدالرحمن عبدالفتاح رئيساً لقسم الموجهين بوزارة التربية والتعليم بالفيوم، وشارك في الانتخابات البلدية الأخيرة عام ١٩٩٢م، وهو عضو بجمعية النهضة الإسلامية بالفيوم، وقد حذرت مصادر الإخوان من تدهور صحة عدد آخر من السجناء في قضايا الإخوان، وحملت الجماعة المسؤولين في الحكومة مسؤولية الحفاظ على أرواحهم وتقديم الرعاية الصحية الواجبة لهم.. وقد نعت الجماعة فقيدها داعية الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن ينزله منازل الشهداء.

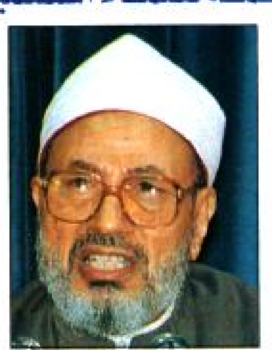
على صعيد آخر فقد واصلت السلطات المصرية اضطهادها لحركة الإخوان المسلمون، حيث داهمت فجر السبت ٢٨/ ٩/ ١٩٩٦م بيوت ١٧ من قيادات ورموز العمل الإسلامي في محافظة بني سويف - ١٢٠كم جنوب القاهرة - وألقت القبض عليهم، ووجهت لهم اتهامات بـ(استغلال أحداث المسجد الأقصى لإثارة الجماهير وتوزيع المنشورات المناهضة لنظام الحكم وللسياسات الاقتصادية التي تتم الآن، واستغلال بدء العام الدراسي لتجنيد الطلاب «للإخوان» وإثارتهم ضد النظام)، وأصدر وزير الداخلية قراراً باعتقالهم، كما أمرت النيابة بحبس ١١ منهم لمدة ١٥ يوماً عقب انتهاء فترة الاعتقال غير المحددة، وقد نفت مصادر الدفاع عن المعتقلين جميع الاتهامات المنسوبة ضد رموز وكوادر الإخوان المسلمون في بني سويف، مؤكدة أنه لا يوجد بين الأوراق أي دليل على هذه الاتهامات، مشيرة إلى أنها جزء من «حملة الاضطهاد الشديدة ضد الحركة بشكل عام، والتي بدأت منذ قرابة العامين».■

قناة تليفزيونية خاصة لشرح تعاليم الدين الإسلامي في أوزبكستان

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: بدأ «التليفزيون الإسلامي» في بث برامجه مؤخراً في أوزبكستان، وقد خصصت حكومة الجمهورية ٢,٨ مليون دولار لتحقيق هذا المشروع، وترتبط برامج التليفزيون الإسلامي بالإسلام ومبادئه، وخصائص المسلمين الأوزبك وتقاليدهم القومية، وسينقل التليفزيون الجديد وقائع أداء الصلاة مرتين كل يوم على الأقل.. وجدير بالذكر أن فكرة إنشاء التليفزيون الإسلامي تعود إلى «ظاهر حكيموف» الرئيس الجديد لهيئة الإذاعة والتليفزيون الأوزبكي، وقد تقرر أن يجري البث كل يوم وباللغة الروسية في القريب العاجل.

وسيقدم المعلومات اللازمة للتليفزيون الإسلامي، الخبراء العاملون في المركز الدولي لدراسات الإسلام، والذي تم إنشاؤه مؤخراً بموجب مرسوم أصدره الرئيس الأوزبكي «إسلام كريموف».■

القرضاوي يطالب بعقد قمة لعلماء المسلمين



■ د. يوسف القرضاوي

الدوحة: حسن علي دبَا: طالب العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بعقد قمة عاجلة لزعماء الدول الإسلامية لاتخاذ موقف موحد حيال ما يجري في فلسطين المحتلة من عدوان على المقدسات وانتهاك للحرمات.

وقال د.القرضاوي في خطبة الجمعة قبل الماضية في الدوحة والتي يحضرها الآلاف من المصلين: إن الأمة مطالبة أمام الأحداث الكبار أن تنسى كل خلافاتها، وأن توحد صفوفها، وتجمع كلمتها، وتتنادى فيما بينها لتنقذ مقدساتها.

كما طالب بعقد مؤتمر لعلماء المسلمين الأحرار الذين درسوا كتاب الله وسنة رسوله ليقولوا رأيهم فيما يجري على أرض فلسطين، واقترح بأن يوجه شيخ الأزهر الدعوة لهذا المؤتمر في مصر، أو يدعو إليه الشيخ عبدالعزيز بن باز في مكة المكرمة.

وأكد د.القرضاوي أن العلماء والشعوب باستطاعتها أن تفعل الكثير ولا يجوز أن تقف مكتوفة الأيدي، مشلولة الألسن، لأن الدماء التي تراق على أرض فلسطين توجب علينا أن نقف مع إخواننا، وأضاف د.القرضاوي بأنه إذا لم يجتمع الزعماء ولا العلماء فإن علينا نحن الشعوب الإسلامية التي لا تملك إلا ما أعطاها الله سبحانه وتعالى أن نقف مع إخواننا في فلسطين ونؤيدهم بالنفس والمال.

وأكد د.القرضاوي أن الوقت في صالح المجاهدين على أرض فلسطين وأن دوام الحال من المحال، فلن يظل القوي قوياً، ولن يظل الضعيف ضعيفاً، وسوف يعود اليهود إلى أصلهم: «ضُرِبَت عليهم الذلة أينما ثُقفوا»، وسيبقون في العراء، وسوف نواجههم بإيماننا وسيكون الحجر والشجر وكل ما في الوجود معنا ضدهم.■

القضاء الأمريكي يأمر بتسليم د. موسى أبو مرزوق إلى الكيان الصهيوني

نيويورك: خاص لـ«المجتمع»: قالت السيدة نادية العشي زوجة د موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» إن القاضية الأمريكية كيمبا وود المعنية بالنظر في قضية د.أبومرزوق قد أصدرت قرارها يوم الأربعاء الماضي ٩ أكتوبر (تشرين أول) بعدم الممانعة بتسليمه لإسرائيل.



■ د. موسى أبو مرزوق

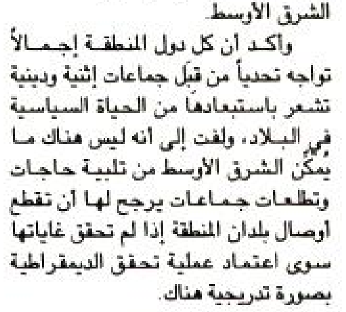
وكانت القاضية وود - التي استلمت ملف القضية بعد القاضي العنصري السابق كيفن دافي الذي أصدر قرار التسليم قد اتصلت في تمام الساعة ٤ عصر يوم الأربعاء الماضي بتوقيت نيويورك بالمحامي مايكل كينيدي أحد محامي هيئة الدفاع عن د. أبو مرزوق لتخبره بالحضور واستلام القرار، وضمنت القاضية وود قرارها في ١٥ صفحة لم يتسن بعد الحصول عليها.

هذا وقد حذرت مصادر فلسطينية مقربة من أن الدكتور أبو مرزوق قد يرفض استئناف القضية بعد أن رأى سيطرة الحكومة الأمريكية على العدل والقضاء الأمريكيين، وأن مسألة تسليمه إنما تأتي في سياق الحملة الانتخابية الرئاسية، وإرضاءً للوبي الصهيوني.

ويخشى مقربون من الدكتور أبو مرزوق الذي اعتقلته السلطات الأمريكية في ٢٥ يوليو (تموز) ١٩٩٥م من أن الحالة الصحية السيئة التي يعاني منها بسبب سوء الرعاية الصحية من الإدارة الأمريكية قد تؤثر عليه. ■

جراهام فوللر يحث واشنطن على العمل في سبيل مزيد من الديمقراطية في الشرق الأوسط

واشنطن: المجتمع: قال جراهام فوللر، وهو محلل بارز في مؤسسة راند المتخصصة بالشؤون الأمنية، في خطاب ألقاه مؤخراً في جامعة جورج تاون، إن على الولايات المتحدة أن تصبح مدافعاً أقوى عن الديمقراطية في الشرق الأوسط.



■ جراهام فوللر

وأكد أن كل دول المنطقة إجمالاً تواجه تحدياً من قبل جماعات إثنية ودينية تشعر باستبعادها من الحياة السياسية في البلاد، ولفت إلى أنه ليس هناك ما يمكّن الشرق الأوسط من تلبية حاجات وتطلعات جماعات يرجح لها أن تقطع أوصال بلدان المنطقة إذا لم تحقق غاياتها سوى اعتماد عملية تحقق الديمقراطية بصورة تدريجية هناك.

واستدرك فوللر والذي سبق أن كان نائباً لرئيس مجلس الاستخبارات الوطني في وكالة الاستخبارات المركزية، إلى التسليم بأن من المحتمل أن تتسبب عملية الأخذ بالديمقراطية في المدى القصير في صعوبات ملموسة للولايات المتحدة وحليفاتها في المنطقة، ورأى أن ذلك يجب ألا يمنع واشنطن من اتباع استراتيجية بعيدة المدى، وتستند إلى مبادئ للتعامل مع المنطقة، وقال إن الأنظمة السياسية في المنطقة يجب أن تكون على قدر أكبر من اللامركزية، وأشار إلى أن بوسع مزيد من الاستقلال الذاتي السياسي والثقافي في المنطقة أن يعمل على كفالة الاستقرار للبلدان التي تهددها أقليات منعزلة سياسياً وثقافياً، وأضاف فوللر أن تركيا هي من بين الدول المهمة في المنطقة، ووصفها بأنها «ديمقراطية حقة»، إلا في ما يتعلق بالأقلية الكردية فيها، ورأى أن هذا العيب في الهيكل السياسي التركي بحاجة إلى إصلاح إذا كان للبلاد أن تبقى موحدة.

وأشار إلى أن أهمية تركيا من ناحية موقعها الاستراتيجي، هي في تزايد، وقال إن تلك البلاد أصبحت «أكثر أهمية بكثير» مما كانت عليه قبل سنوات قليلة مضت، مشيراً بذلك إلى نمو نفوذ تركيا في آسيا الوسطى والقوقاز والعراق منذ انهيار الاتحاد السوفييتي. وفي المقابل يقف العراق الذي وصفه فوللر بأنه واقع تحت سيطرة أكثر الزعماء وحشية في تاريخ الشرق الأوسط الحديث، ولفت إلى أنه لن يتحقق استقرار في الخليج ما لم تتم الإطاحة بصدام حسين. ■

معرض خاص لـ المجتمع في الملتقى السادس لرابطة مسلمي سويسرا



■ جانب من معرض المجتمع في الملتقى

نيوشاتيل: المجتمع: أقامت مجلة المجتمع معرضاً خاصاً على هامش الملتقى السنوي السادس لرابطة مسلمي سويسرا، الذي أقيم بالغرب من مدينة نيوشاتيل، حيث تم تعريف المشاركين في الملتقى بالمجتمع وتم تقديم عروض خاصة للراغبين في الاشتراك أو اقتناء الأعداد المعروضة، وقد سجل الإقبال على المجلة تميزاً واضحاً من الحضور. ■

قنصل إسرائيلي جديد في الهند من أصل درزي

نيودلهي: جهاد محمد: وصل إلى الهند مؤخراً القنصل الإسرائيلي العام الجديد وليد منصور «درزي الأصل»، وقد عقد مؤتمراً صحفياً عقب وصوله أشاد فيه بالعلاقات الإسرائيلية - الهندية، ودعا مجدداً رجال الأعمال الهنود للدخول في مشروعات مشتركة للاستفادة من إمكانيات إسرائيل في دخول الأسواق الغربية.

ويراهن كثير من المهتمين بالشؤون الإسرائيلية - الهندية على أن وليد منصور - والذي افتخر في لقاء صحفي بأن والده من أوائل من خدم الجيش الإسرائيلي - سيلعب في المستقبل القريب دوراً كبيراً في جعل مسلمي الهند جسراً إلى فلسطين المحتلة - عبر التسهيلات التي تقدم وما زالت - بحجة زيارة المسجد الأقصى المبارك.

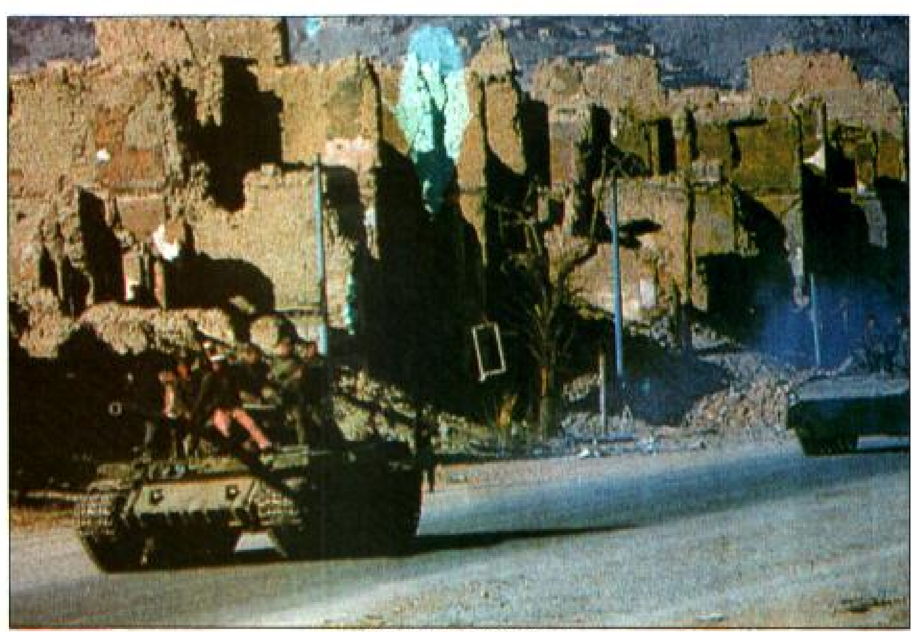
ومن جهة أخرى وافقت إسرائيل على مساعدة الهند في مجال نقل التكنولوجيا في بناء السفن العسكرية المقاتلة.

وعلّق اللواء البحري آرمنيون - مدير حوض بناء السفن العسكرية في منطقة «جوا» الهندية - بأن هذا الاتفاق، والذي يعتبر الأول من نوعه يمثل حقبة جديدة في تاريخ الهند، حيث ستقدم لنا إسرائيل المساعدة في بناء سفن عسكرية حربية من بينها قارب عسكري إسرائيلي - فائق السرعة - يطلق عليه اسم «سوبر دوفر أم. كي».

جدير بالذكر أن الهند احتلت المرتبة الثالثة في قائمة أكبر الدول المستوردة للسلاح في العالم الثالث خلال العام الماضي ١٩٩٥م، حيث بلغت صفقات الشراء للأسلحة مليار دولار. ■

بعد سقوط كابل في يد الطالبان

أفغانستان.. والسيناريوهات المستقبلية



■ قوات الطالبان في كابل

بيشاور: نادر العزب

بعد انتظار دام أكثر من عام خلف أبواب كابل نجحت أخيراً حركة الطالبان في تحقيق حلمها بدخول العاصمة، وإنهاء حكم الرئيس برهان الدين رباني الذي انسحبت قواته إلى الشمال وتعسكر حالياً في وادي بنجشير تحت قيادة أحمد شاه مسعود، وهكذا دخل الصراع الأفغاني يوم ٢٧ سبتمبر الماضي مرحلة جديدة ما زالت معالمها غير محددة تماما، كما أن التطورات السريعة الأخيرة تثير تساؤلات عديدة حول المستقبل في ظل مواقف القوى الداخلية، وكذلك الإقليمية والدولية.

منذ إبريل ١٩٩٢م إلى ٢٧ سبتمبر ١٩٩٦م قاومت القوات الموالية لبرهان الدين رباني عشرات الهجمات قامت بها قوات حكمتيار، ثم ائتلاف حكمتيار ـ دوستم ـ الوحدة، ثم قوات الطالبان، وكان المراقبون يؤكدون على صعوبة السيطرة على كابل نظراً للتحصينات العسكرية التي أنشأها القائد أحمد شاه مسعود، فضلاً عن التضاريس الجغرافية المساعدة للدفاع عن المدينة، فكيف وبكل هذه السهولة تركت القوات الحكومية مواقعها في العاصمة ولم تقاوم هجوم الطالبان هذه المرة؟ خصوصا وقوات رئيس الوزراء حكمتيار كذلك قد انضمت لها منذ ثلاثة أشهر، وجبهة القتال مع دوستم وحزب الوحدة متوقفة منذ شهور؟

وفي محاولة لفهم أسباب سقوط كابل بيد الطالبان، نجد أن أسباباً داخلية وأخرى خارجية دعت قوات الرئيس رباني للانسحاب نحو الشمال، منها:

ـ ضعف الجبهة الداخلية: كانت حكومة الرئيس رباني تعاني من صراعات وخلافات داخلية بين أقطاب الحكم (رباني ـ مسعود ـ حكمتيار)، وكذلك من تعدد مراكز القرار، وهذا بدوره أدّى إلى حد كبير إلى التسيب الإداري واللانظام، والفوضى المتفشية في الإدارة الحكومية مدنياً وعسكريا.

كما أن سوء الإدارة والتعامل المزدوج مع المقاتلين حسب انتماءاتهم العرقية، والتوزيع غير العادل للمناصب والأموال على المسؤولين واحتكار السلطة، كل هذا أدى بدوره إلى إيجاد حالة من عدم الثقة بين القادة السياسيين والقادة الميدانيين، كما لعب دوراً أساسياً في إضعاف الدوافع القتالية لدى المقاتلين الحكوميين.

وربما شعر رباني ومسعود بهذا الضعف في صفوف الحكومة، فأرادوا إخراج كل ما يمكن نقله إلى الشمال، حيث الولايات والمناطق ذات الأكثرية الطاجيكية قبل حدوث أي مفاجأة من قبَل الطالبان.

الحكومة من جانبها مازالت تصر على أنها انسحبت لمنع حدوث مزيد من الدمار وإراقة مزيد من الدماء في كابل التي عانت كثيراً خلال أربع سنوات ماضية، كما تؤكد أنها الحكومة الشرعية لأفغانستان، وأمرت كل سفاراتها في الخارج بالعمل كما في السابق وتبشر بالعودة مرة أخرى إلى كابل.

ـ تقدم الطالبان المذهل شرقاً: في ٢٨ أغسطس الماضي بدأت حركة الطالبان تحركاتها العسكرية نحو الولايات الشرقية وسيطرت على قاعدة «سبين شجاء» بولاية بكتيا والتي كانت تابعة لحكمتيار، وخلال شهر واحد فقط فتحت كابل العاصمة مروراً بولاية ننجرهار، ثم لغمان، وكونر، ثم مدينة سروبي الاستراتيجية، هذا التقدم الذي لم يواجه مقاومة عسكرية شديدة لاشك قد ترك أثراً نفسياً قوياً على معنويات الجنود الحكومية التي وجدت نفسها محاصرة من ثلاث جهات، وأصبحت الحكومة تخاف حصاراً كاملاً من قبَل الطالبان بعد سقوط سروبي بحيث توقعت تقدم الطالبان عبر وادي تجاب، ومنه إلى مطار بجرام العسكري شمال كابل.

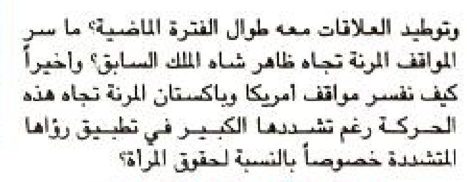
الطالبان علماء أم عُملاء؟

حركة الطالبان الوليدة، والتي استطاعت خلال سنتين من عمرها أن تبسط سيطرتها على ٦٠٪ من الأراضي الأفغانية بما فيها العاصمة كابل مازالت مجهولة لدى كثير من الناس سواء في داخل أفغانستان أو خارجها، كما أن ظروف نشأتها الغامضة، ثم تقدمها المذهل ومواقفها المتناقضة تشكل هالة من الغموض والشكوك حول نفسها، مما يفسح المجال لكثير من التوقعات، ومما يعقد المشكلة عدم وجود أدبيات للحركة وتاريخ قيادتها شبه المجهول.

بدأت الحركة ـ حسب تصريحات قيادييها ـ كرد فعل على الأوضاع المتردية للبلد والفوضى والفساد المستشري في كل مكان، ثم تعاطف معها الشعب ووجدت ترحيباً واسعاً منه مكنها من بسط سيطرتها على ثلثي أفغانستان، وإعادة الأمن والاستقرار إليها، ويستبعد قادة الطالبان وجود أي نوع من التدخل الخارجي في نشأة هذه الحركة ويعتبرونها ذاتية الانبعاث من أوساط طلاب المدارس الدينية الأفغان.

لكن يبقى السؤال الأهم وهو كيف يديرون كل هذه الماكينة العسكرية الضخمة من دبابات وطائرات وراجمات الصواريخ؟ ومن أين كل هذه الأموال والتموين اللوجستي؟ وسياسياً لماذا توجيه الضربات نحو الأحزاب الجهادية بالذات، وترك دوستم، بل





■ رباني ■ حكمتيار

وتوطيد العلاقات معه طوال الفترة الماضية؟ ما سر المواقف المرنة تجاه ظاهر شاه الملك السابق؟ واخيراً كيف نفسر مواقف امريكا وباكستان المرنة تجاه هذه الحركة رغم تشددها الكبير في تطبيق رؤاها المتشددة خصوصاً بالنسبة لحقوق المرأة؟

مصالح أمريكا وباكستان

ويمكن ربط تقدم الطالبان المذهل بالمصالح الأمريكية الغربية والباكستانية في افغانستان، وذلك لسبب بسيط وهو ان الصراع الأفغاني لم يعد صراعاً داخلياً فقط، بل صراعاً إقليمياً وميداناً لتصفية حسابات ودفع فواتير إقليمية، وتكمن المصالح الأمريكية في ثلاثة مجالات: الأول: مكافحة الإرهاب والضغط على إيران، والثاني: مكافحة المخدرات، والثالث: مصالح اقتصادية في مد انابيب الغاز والنفط من اسيا الوسطى عبر افغانستان نحو بحر العرب.

لقد أدى تطاحن القوى الإسلامية في افغانستان خلال أربع سنوات ماضية دوره كاملاً في تشويه الإسلام والتجربة الجهادية وكان لزاماً إنهاء الوجود الإسلامي من افغانستان، لما له من تطلعات سياسية لا ترضي الولايات المتحدة، كما أن حالة الفوضى الأفغانية شكلت ارضية خصبة لما يُسمى بالإرهاب الإسلامي - حسب رؤية امريكا - حيث قواعد التدريب العسكري لمثل هؤلاء تقع في مناطق مختلفة من افغانستان، ونفس الأمر بالنسبة لتجارة المخدرات النشطة، وقبل كل هذا حصار إيران شرقاً، وممارسة ضغوط جديدة عليها، هذه الأهداف الأمريكية لا يمكن تحقيقها إلا بقوة تملك قاعدة شعبية، فلم يكن هناك أحسن من واجهة «الملا» والدين، لما له من مكانة لدى المواطن الأفغاني.

اما باكستان فإنها تريد حكومة صديقة لها، توفر لها العمق الاستراتيجي في صراعها مع الهند، وتيسر لها الوصول إلى أسواق آسيا الوسطى، ومن هنا يسهل لهم الاهتمام الباكستاني الكبير لهذه الحركة، أما الدول الخليجية التي يقال إنها تدعم الحركة.

ويرى كثير من المراقبين أن الطالبان ليست إلا مرحلة انتقالية لمجيء حكومة غربية بقيادة الملك السابق ظاهر شاه، أو شخصية افغانية أخرى، وذلك بعد استتباب الأمن ونزع السلاح من الجميع، وضرب القوى الإسلامية، واستيعاب دوستم في جيش وطني، كما يرى البعض الآخر أن معترك الصراع الأفغاني يبقى مشتعلاً وقد يشهد البلد انقساماً عرقياً إلى ثلاث دويلات: بشتونية، وأوزبكية، وطاجيكية، هذه السيناريوهات المتوقعة يمكن تصنيفها كالآتي:

أولاً: عودة ظاهر شاه وإسلام على الطريقة الأمريكية: هذا السيناريو هو أقوى السيناريوهات في ظل معطيات الواقع الراهن وتصريحات قادة الطالبان ومواقف القوى الدولية، لقد صرح وزير خارجية إدارة الطالبان في كابل يوم ٦/١٠ الجاري أن حكومة الطالبان تعتبر مرحلة مؤقتة، وأنها ستسلم الحكم لممثلي الشعب عبر الانتخابات، كما أن قادة الطالبان لم يستبعدوا في تصريحاتهم القديمة والجديدة عودة ظاهر شاه إلى الحكم، وفي نفس الإطار يُمكن الإشارة إلى تصريحات أمريكية مشابهة أدلى بها السيناتور «دانا» في شهر اغسطس الماضي بعد زيارة له لأفغانستان، وقبل هذا كله استعداد ظاهر شاه للعودة وإعلانه عن هذا الأمر.

وفي مثل هذا السيناريو يكون دور الطالبان هو تولي الجانب الديني للحكومة، وتقلد المناصب التي تناسبهم، وهذا بالطبع بعد السيطرة على مناطق أحمد شاه مسعود، والتفاهم مع الجنرال دوستم واستيعابه في جيش وطني، وإعطائه مناصب حكومية، والذي يجعل هذا السيناريو أقرب إلى التحقق هو تقارب دوستم الأخير مع الغرب، وسفره إلى بريطانيا وأمريكا وعلاقاته الوطيدة مع تركيا وأوزبكستان.

دوستم نفسه أعلن ترحيبه لمجيء ظاهر شاه، وحدد مطالبه بالمشاركة في أي حكومة تضمن حقوق الأقليات، وتتسع لجميع فئات الشعب في إشارة إلى فكرة إنشاء فيدرالية في افغانستان.

وإن كان البعض يرى أنه من الصعب قيام الطالبان بتسليم الحكم لظاهر شاه أو غيره من الشخصيات، لما لها من تصلب وجمود في المواقف والرؤى، ويرى أصحاب هذا السيناريو أنه وفي حالة تمرد الطالبان عن الخطوط المرسومة يمكن تصفيتها كما تمت تصفية قوى الإسلاميين، خصوصاً وأن الطالبان تفتقد إلى النظام والبنية السياسية القوية.

ثانياً: التقسيم على أساس عرقي: هذا السيناريو يتحقق إذا استطاعت قوات أحمد شاه مسعود وقف زحف الطالبان إلى وادي بنجشير، حيث تجري حاليا اشتباكات واسعة بين الطرفين، وبالطبع إذا وجد مسعود دعماً قوياً من قِبل دول آسيا الوسطى خصوصا طاجيكستان وأوزبكستان، ثم روسيا وإيران يمكنه إلى حد كبير من القيام بالحفاظ على الولايات الباقية تحت سيطرته، هذا السيناريو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بموقف دوستم الحاسم، وإذا أبدى دوستم مقاومة ضد تقدم الطالبان وفشلت محاولات الحوار بين الطرفين فالتقسيم يظهر أقوى الاحتمالات الواردة.

القوى الإقليمية والدولية تستخدم أفغانستان ملعباً لتصفية حساباتها.. والشعب الأفغاني يدفع الثمن

وخارجياً يتعلق تحقق هذا السيناريو بموقف دول الجوار خصوصاً آسيا الوسطى وروسيا وإيران.

وكانت قمة طارئة عقدت يومي ٤ و٥ أكتوبر الحالي في عاصمة قزاخستان «ألما آتا» جمعت رؤساء كل من: طاجيكستان، وأوزبكستان، وقيرغيزستان، وقزاخستان، بجانب رئيس وزراء روسيا فيكتور تشيرنوميردين لمناقشة تطورات القضية الأفغانية، وتقدم الطالبان نحو الشمال.. المجتمعون في «ألما آتا» أبدوا تخوفهم من سيطرة الطالبان على كابل، والبدء بالسياسات المتشددة من تطبيق الشريعة الإسلامية، ورغم عدم اتفاقهم على استراتيجية مواجهة موحدة، فقد وافق الاجتماع على توجيه تحذير إلى الطالبان من مغبة التدخل في شؤون آسيا الوسطى، أما الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف، فقد دعا إلى الوقوف بجانب الجنرال دوستم لوقف زحف الطالبان، والدعوة لم تجد صدى في الاجتماع، ورفض الرئيس القيرغيزي بدوره التدخل في القضية بتاتاً.

وإذا اقتنع دوستم بوجهة النظر القائلة بأن الطالبان يريدون التقرب إليه للتخلص أولاً من رباني ومسعود، ثم يأتي دوره وأن عاقبة الرئيس الأسبق نجيب الله الذي أعدمه الطالبان بعد ساعات من وصولهم إلى كابل تنتظره هو كذلك.. إذا تم ذلك فمن الممكن جداً عقد تحالف جديد بين دوستم ومسعود لمواجهة الطالبان، وهو الأمر الذي يسعى له حالياً مسعود ودول إقليمية أخرى، لاسيما روسيا، وإيران، وأوزبكستان.

وعلى هذا يمكن تقسيم افغانستان إلى ثلاثة دويلات: دولة الطالبان في الغرب والجنوب والشرق، وتشكلها الأكثرية البشتونية، ودولة دوستم في الشمال متشكلة من اغلبية أوزبكية، ودولة الأستاذ رباني وأحمد شاه مسعود في الشمال الشرقي ذات الأغلبية الطاجيكية، أما أقلية الهزار، ذات المذهب الشيعي فقد ترجح الانضمام لدوستم في مثل هذه الحالة.

ثالثاً: حكومة الطالبان واستمرار الصراع: وهذا إذا استطاعت الطالبان السيطرة على جميع أفغانستان وإعلان حكومتها المركزية، ولم تسمح للآخرين بالمشاركة، أو سمحت بمشاركة تكنوقراطية محدودة، وهذا السيناريو بعيد التحقق نظراً لافتقاد الطالبان الشعبية الكاملة، لأن ٩٥٪ منها من البشتون، دون العرقيات الأخرى، هذا بحد ذاته كفيل لاستمرار فتيل الحرب مشتعلاً لفترة طويلة، كما أن القوى التي تساند الطالبان مادياً ومعنوياً لن تسمح لها بالاستمرار إذا استنفدت أغراضها.

كما يمكن أن نتصور قيام روسيا وربما أوزبكستان بإيجاد حزام أمني داخل الأراضي الأفغانية بحجة الحفاظ على أمن حدود آسيا الوسطى، وهذا الاحتمال وإن كان بعيداً عن التصور غير أنه وارد في حالة عدم استطاعة مسعود ودوستم وقف زحف الطالبان.

وأياً كان السيناريو الذي ينجلي عنه الغبار الأفغاني فمن الصعب تصور عودة السلام الشامل إلى الأراضي الأفغانية قريباً، ونهاية الحرب المدمرة التي تدفع ثمنها أفغانستان دماراً وتخلفاً منذ ١٨ عاماً.■

الكومنولث وروسيا .. هل يتدخلون مرة أخرى في أفغانستان؟

ألماآتا: المجتمع

انهت قمة قادة بلدان رابطة الكومنولث الجنوبية وروسيا أعمالها في العاصمة الكازاخية الماآتا، في الأسبوع الماضي، بدعوة مجلس الأمن الدولي إلى عقد جلسة طارئة لبحث التطورات الأخيرة في أفغانستان والحيلولة دون تدخل أطراف خارجية في شؤونها الداخلية.





■ تشيرنوميردن



■ إسلام كريموف

■ نور سلطان

كما دعت القمة التي شاركت فيها روسيا، وكازاخستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وقيرجيزيا، وتغيب عنها تركمانستان، المجتمع الدولي إلى إتاحة الفرصة أمام الشعب الأفغاني لتقرير مصيره ومساعدته في العودة إلى الحياة الطبيعية بعد سنوات طويلة من الحرب الأهلية المدمرة.

وأكد المشاركون في قمة الماآتا على أهمية تحصين الحدود الجنوبية للرابطة استناداً إلى المادة الرابعة من معاهدة طشقند للدفاع المشترك التي وقعتها مجموعة من بلدان الرابطة (سبع دول) في ١٥ مايو ١٩٩٢م.

ويعود تغيب الرئيس التركماني صابر مرادنيازوف عن قمة الماآتا إلى نقل حرصه على «صفقة القرن» بين بلاده وباكستان والتي تقضي بمد خط أنابيب الغاز الطبيعي التركماني إلى الأراضي الباكستانية والذي يبلغ طوله ١٢٠٠ كيلو متر بتكلفة إجمالية تصل إلى ٢٠ مليار دولار ويمر عبر الأراضي الأفغانية، وفي المقابل أظهرت قمة الماآتا التباين الكبير في وجهات نظر المشاركين فيها تجاه الأحداث الأفغانية، حيث قلل سكرتير مجلس الأمن القومي في كازاخستان من مخاطر «طالبان» أو تهديدها للأمن القومي لبلدان الرابطة.

غير أن الرئيس الكازاخي نور سلطان نزاربايف هدد باتخاذ الإجراءات المناسبة والرادعة في حالة تهديد «طالبان» لأمن بلدان الرابطة المجاورة لها «طاجيكستان وأوزبكستان» وأشار إلى أهمية العمل على وقف الحرب الأهلية في أفغانستان.

أما رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن الذي شارك في القمة نيابة عن الرئيس الروسي يلتسين فقد أشار إلى أن موقف روسيا وحلفائها داخل الرابطة تجاه الأحداث الأفغانية يتوقف على مواقف الدول الأخرى، خاصة الولايات المتحدة وباكستان، في إشارة واضحة إلى الرفض الروسي للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية لأفغانستان.

وبدوره اعترف الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف بدعم بلاده للجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم وأكد تزويد أوزبكستان له بالمساعدات الإنسانية (الأدوية والمواد الغذائية) والطاقة لإعانة اللاجئين.

واعتبر الرئيس الأوزبيكي إسلام كريموف المقاطعات الشمالية الست الأفغانية الواقعة تحت سيطرة الجنرال دوستم عمقاً استراتيجيا للأمن القومي لأوزبكستان.

في هذه الأثناء دعا البرلمان الروسي في بيان له حول الأحداث الأفغانية، إلى فرض المقاطعة الدولية والحظر الجوي وحظر توريد الأسلحة إلى أفغانستان وتجميد حساباتها في البنوك الأجنبية لإرغام «كابل» على احترام حقوق الإنسان.

غير أن مجموعة النواب الديمقراطيين داخل البرلمان الروسي انتقدت بشدة دعوة الجنرال ليبيد إلى التدخل في الأحداث الأفغانية أو تقديم الدعم المادي أو المعنوي للمعارضين لحركة «طالبان» من أمثال أحمد شاه مسعود والجنرال عبدالرشيد دوستم وحذرت من مغبة إنجرار روسيا من جديد في الحرب الأهلية الدائرة في أفغانستان.

وكانت قمة الماآتا قد انعقدت بمبادرة من الرئيس الروسي يلتسين الذي يواصل الاستجمام في مستشفى الكرملين استعداد لاجراء عملية جراحية لتغيير بعض شرايين القلب، لبحث التطورات الأخيرة في أفغانستان والحيولة دون تأثيرها على الأوضاع الأمنية في منطقة آسيا السوفييتية السابقة وروسيا، نظراً لوجود أكثر من ٢٠ مليون مسلم فيها، وأيضاً لوجود العديد من القضايا العرقية والنزاعات الدينية.

واقترنت دعوة الكرملين بعقد قمة الماآتا الأخيرة بالتحذير من مخاطر «أفغانستان الإسلامية الموحدة» على الأمن القومي الروسي وأمن بلدان رابطة الكومنولث الجنوبية.

واعتبر المراقبون دعوة الرئيس الروسي لعقد القمة الطارئة للدول المعنية في بلدان الرابطة لبحث «الأوضاع الأفغانية» ودعوة الجنرال ليبيد بتقديم العون للمعارضة الأفغانية بمثابة التدخل الفظ في الشئون الداخلية لأفغانستان.

إن «المبررات الرسمية» التي ساقها الكرملين لتبرير التدخل الثاني «كان التدخل الأول في ديسمبر عام ١٩٧٩م لدعم حكومة حفيظ الله أمين الشيوعية التي استولت على الحكم بعد الإطاحة بالزعيم الشيوعي الآخر نور الدين تراقي» في أفغانستان غير كافية لإقناع الرأي العام في روسيا، فما زالت ذكريات الحرب السوفييتية هناك (وأيضاً الحرب الروسية الأخيرة في الشيشان) تجلب القلق لآلاف من الروس الذين فقدوا ذويهم في هذه المغامرات المجنونة.

كما أن هناك العديد من الأسباب التي تجعل من دعاوى الكرملين للتدخل الروسي الجديد في أفغانستان مجرد شعارات للاستهلاك المحلي، حيث الوضع المتردي للقوات المسلحة الروسية والصراع الضاري على السلطة بين المجموعات المتنافسة والأزمة الاقتصادية الخانقة والمواجهة المستعرة بين البرلمان والسلطة التنفيذية في ظل استمرار مرض الرئيس يلتسين والمطالبة بعرضه على لجنة طبية محايدة لتقرير حالته الصحية، تمهيداً لعزله عن منصبه وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة.

وعلى صعيد آخر، توصل وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف أثناء لقائه بالرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف، على هامش قمة الماآتا الأخيرة، إلى اتفاق يقضي باستضافة موسكو لمؤتمر المصالحة الوطنية بين دوشامبيه الرسمية والمعارضين الطاجيك بزعامة توراجان زادة.

ويرمي مؤتمر المصالحة الطاجيكية ـ الطاجيكية إلى التوصل لاتفاق شامل ينهي الحرب الأهلية التي عصفت بطاجيكستان طوال السنوات الخمس المنصرمة والتي أعقبت استقلالها عن الاتحاد السوفييتي السابق في ديسمبر عام ١٩٩١م.

وفي الوقت الذي دعا فيه إلى تعزيز حماية الحدود الطاجيكية مع أفغانستان وزيادة التواجد العسكري لقوات حفظ السلامة التابعة لرابطة الكومنولث شدد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف على أهمية إدخال الإصلاحات السياسية التي تكفل مشاركة المعارضة الطاجيكية في إدارة شؤون طاجيكستان بوصفها ـ أي الإصلاحات ـ الطريق الوحيد لإنهاء الحرب وإنجاز المصالحة الوطنية.■

في أول زيارة إلى دولة عربية.. أربكان في مصر

نجاح المباحثات المصرية ـ التركية سياسيا واقتصاديا

القاهرة: بدر محمد بدر



■ مبارك



■ أربكان

حظيت الزيارة التي قام بها البروفيسور نجم الدين أربكان ـ رئيس الوزراء التركي ـ لمصر على رأس وفد ضم أكثر من مائتين من رجال الأعمال، في الأسبوع الأول من أكتوبر الجاري، باهتمام كبير في الساحة المصرية، سياسيا وإعلاميا، وعكست التصريحات الصادرة عن الجانبين في ختام المباحثات شعوراً عاماً بالارتياح للنتائج التي تحققت سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي والتجاري والتي أسفرت عن توقيع أربعة اتفاقيات تتعلق بحماية وتشجيع الاستثمار ودعم العلاقات التجارية وزيادة التعاون في المجال الاقتصادي بالإضافة إلى الاعتراف بالأحكام القضائية وتنفيذها بين البلدين، وقد أشاد المراقبون بالذكاء السياسي للبروفيسور نجم الدين أربكان الذي حرص على أن تكون مصر أول محطة عربية يزورها منذ أن تولى رئاسة الوزارة التركية قبل ثلاثة أشهر، آخذاً في الاعتبار الثقل السياسي والعربي والإسلامي للدور المصري في المنطقة..

كانت الزيارة التي استغرقت يومين، فرصة جيدة لتوضيح وجهة نظر الحكومة التركية في قضايا المنطقة خصوصاً فيما يتعلق بالتعاون العسكري مع إسرائيل، وما قيل عن توقيع اتفاقيات جديدة معها بعد تولي الائتلاف (الإسلامي ـ العلماني) الحكم في تركيا، حيث أشار نجم الدين أربكان إلى «أن الأمر يتعلق بأجزاء معينة في الطائرات الحربية التركية، معقدة تكنولوجيا بصورة كبيرة، ولا يمكن التعامل معها إلا في مكانين فقط وهما: أمريكا وإسرائيل، وحيث إن أمريكا رفضت القيام بهذا الدور، فلم يكن أمام الأتراك إلا التعاون مع «إسرائيل» وإلا حققنا خسارة كبيرة».. وكرر أربكان ثوابت الموقف التركي من قضايا المنطقة وأهمها ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لكافة الأراضي العربية وتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي وحق تقرير المصير للفلسطينيين، وضرورة احترام المواثيق والمعاهدات الدولية في هذا الخصوص..

وقد التقى الدكتور أربكان بالرئيس حسني مبارك أثناء الزيارة وتباحثا سويا في القضايا السياسية وصرح بعدها بقوله: «إن العلاقات على المستوى السياسي بين تركيا ومصر تشهد تطابقًا متكاملا في وجهات النظر إزاء القضايا التي تحيط بالمنطقة، وأنه تم بحث آليات عمل حقيقية للوصول بالعلاقات الاقتصادية والتجارية لمستوى العلاقات السياسية بين البلدين، وقال إن الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها ستساهم بفاعلية في تعزيز ودعم العلاقات، وأكد أن هذه الزيارة قد أتت ثمارها المرجوة..».

وأضاف: «إن مجموعة العمل المشتركة المقترح تشكيلها من رجال الأعمال والخبراء والوزراء، سيلقى العبء عليها كاملا لتحقيق الهدف المرجو من الوصول بحجم التبادل التجاري إلى ملياري دولار خلال العام القادم» وهو ما يعادل حوالي خمسة أمثال الرقم الحالي.. كما اقترح أربكان إنشاء سوق مصرية دائمة في تركيا بعيداً عن التمثيل التجاري الرسمي، لعرض البضائع والمنتجات المصرية والترويج لها في الجمهوريات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، على أن يديرها القطاع الخاص المصري..

تهدئة المخاوف

وقد حرص الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري على الترحيب بضيف مصر ونقل التليفزيون وقائع الزيارة باهتمام واضح، كما التقى البروفيسور أربكان بفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي ـ شيخ الأزهر ـ وتباحثا حول سبل التعاون بين الأزهر الشريف وتركيا وإمكانية زيادة المنح المخصصة للطلاب الأتراك، وإذا كانت الزيارة مهمة للحكومة المصرية سواء في بعدها الاقتصادي أو في بعدها الاستراتيجي والسياسي في هذه المرحلة، إلا أنها أيضاً شكلت أهمية كبيرة للحكومة التركية في نفس المجالات، وأيضاً في إطار حرص أربكان على تهدئة المخاوف العربية من الاتجاه الإسلامي حين يصل إلى الحكم، ويقدم صورة لما يمكن أن يكون عليه التعامل مع الآخرين، وربما دفعه ذلك إلى عدم فتح ملف علاقة الحكومة المصرية بتيار «الإخوان المسلمون» الذي يعاني من الاضطهاد حالياً، خصوصاً وأن أجهزة الأمن سارعت ـ في نفس أسبوع الزيارة وقبلها مباشرة ـ بالقبض على قرابة الثلاثين من قيادات ورموز الحركة في محافظة بني سويف ـ ١٢٠ كم جنوب القاهرة ـ وفي منطقة حلوان والتبين بالقاهرة، وقد فسر بعض المتابعين ذلك بأنه «رسالة» إلى رئيس الوزراء التركي حتى لا يتدخل لصالح أصدقائه من «الإخوان» لدى السلطة، وبالفعل نفت مصادر حركة «الإخوان المسلمون» أن يكون هناك اتصال جرى مع أربكان أثناء زيارته للقاهرة مؤخراً أو مع أي من أعضاء وفده، وأعرب المستشار الهضيبي، المتحدث الرسمي للإخوان عن «تفهمه للظروف المحيطة بزيارة الوفد التركي»، مشيراً إلى أنه لا مجال للمجاملات التي قد تؤدي إلى نتائج عكسية.. وأعرب الهضيبي عن تقديره للبروفيسور نجم الدين أربكان والوفد المرافق له، مشيراً إلى أن «الإخوان» كانوا يريدون تقديم واجبات الضيافة لضيف مصر الكريم والوفد التركي المصاحب له..

وكانت مصادر عديدة قد توقعت حدوث انفراجة في موقف السلطة من الإخوان، في أعقاب الإعلان عن زيارة رئيس الوزراء التركي لمصر وإلغاء العقوبات العسكرية المقررة في حق بعضهم، خصوصاً مع الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ عضو مكتب الإرشاد العام للإخوان ـ والصديق الشخصي للبروفيسور أربكان، إلا أن هذه التوقعات باءت بالفشل، وتجدر الإشارة إلى أن الزيارة الأخيرة كانت هي الوحيدة للبروفيسور أربكان التي لم يلتق فيها بقيادة الإخوان في مصر، إلا أن قيادة الجماعة بدت متفهمة للظروف بشكل واضح.

وفور انتهاء الزيارة غادر الوفد التركي القاهرة إلى العاصمة الليبية طرابلس لإجراء مباحثات ثنائية بين البلدين، كما واصل الوفد رحلته إلى نيجيريا، وقد تردد أن أمريكا وجهت تحذيراً شديد اللهجة للحكومة التركية لمنعها من وضع «السودان» على جدول الزيارة، في الوقت الذي أعربت فيه عن استيائها من إصرار الوفد التركي على زيارة ليبيا ومحاولة اختراق الحصار المفروض عليها. ■

بعد الجولة الإفريقية التي قام بها في الأسبوع الماضي

محاولات المافيا لإسقاط حكومة أربكان



■ أربكان في لقاء سابق مع مبارك.

اسطنبول. محمد العباسي

الحملة السياسية والإعلامية العنيفة والمنسقة التي تشارك فيها الأحزاب السياسية والمسؤولون وقوى الضغط المختلفة من جيش ورجال أعمال ولوبي المافيا ضد نجم الدين أربكان ـ رئيس الوزراء التركي ـ بسبب زيارته الإفريقية لمصر وليبيا ونيجيريا والتي كانت في الفترة من ٢ ـ ٨ أكتوبر الجاري تؤكد وجود مؤامرة كبرى ضد أربكان لإسقاطه من الحكم، خاصة بعدما تبين للجميع أنه لن يخضع لهوى لوبي الضغط الذي يحكم تركيا، وإذا كان قد تنازل عن بعض مواقفه كعدم إلغاء اتفاقية التعاون مع «إسرائيل» أو تمديده لقوة المطرقة حتى نهاية العام الجاري في إطار خططه التكتيكية لتحقيق استراتيجيته طويلة الأمد، والتي من اهم شروط نجاحها الوصول إلى الحكم وتحقيق بعض المكاسب على المستوى الشعبي.

ولأن أربكان نجح في إيجاد مصادر لتمويل خططه فإن الرئيس التركي سليمان دميريل يعرقل حتى الآن تنفيذ القرارات التي أصدرتها الحكومة عبر مجلس الشعب ورفض التصديق على خمسة قرارات هامة في المائة يوم الأولى من حكم أربكان.

وفي إطار حبك عقدة المؤامرة لعرقلة حكومة أربكان استغلت المعارضة زيارته الإفريقية منذ لحظة الإعداد لها حتى نهايتها لاغتياله سياسيا وتصويره على انه مسؤول عن إهانة تركيا من مصر، وليبيا، وأنه يعرض مصالح تركيا للخطر في نيجيريا الخارجة عن القانون والتي وصفت صحيفة «صباح» التركية رئيسها الجنرال ساني ابوجا بالقاتل واللص في عددها يوم الثلاثاء الماضي، وبالطبع لا يعتبر ذلك ذماً واحتقاراً لنيجيريا التي عليها الا تتفوه ببنت شفة حتى لا يغضب عليها سلطان الإعلام التركي وإمبراطورية الأحزاب العلمانية.

ولأول مرة في تاريخ دولة حديثة تقوم أحزاب المعارضة وبعض مسؤولي السلطة نفسها بالإضافة لوسائل الإعلام بمهاجمة رئيس الوزراء وهو في مهمة خارجية حاولت وصفها بأنها غير رسمية، علاوة على مهاجمة الدول التي يزورها دون أن يكون ذلك تعريضاً لمصالح البلاد القومية للخطر، ولأول مرة يحدث في تاريخ تركيا الحديث أن يدلي الجميع بتصريحات انفعالية ضد دول أجنبية وضد رئيس الوزراء وهو في مهمته بالخارج بناءً على ما تورده وسائل الإعلام.. دون انتظار للتقرير الرسمي.

دور المافيا

وهذه الضجة المثارة ضد اربكان والتي أتت بعد قرار الحكومة منع دخول الأتراك لصالات القمار، مما دفع مافيا القمار للتحرك المكثف لإسقاط الحكومة التي تهدد مصالحها، إذ وصل الأمر إلى تهديدها بقتل وزير السياحة بهاء الدين يوجل، رغم انه من جناح الطريق القويم، وفقا لما أوردته صحيفة «صباح» التركية يوم ١٠/٤ الجاري وكان عنوانها الرئيسي مافيا القمار تهدد بقتل «الوزير» وقالت إن المجهولين الذين يتصلون ببيته أكدوا لزوجته أنهم سيقتلونه وسيسقطون الحكومة.

علاوة على أن صحيفة «اقشام» التركية ذكرت يوم ٢٩ سبتمبر الماضي أن لوبي القمار اتخذ قراراً بإقناع عدد من نواب حزب الطريق القويم بالاستقالة للضغط على تشيللر للخروج منها، وقالت إن الاجتماع رأسه أحمد خام اوغلي.. وبذلك شهد شاهد من أهلها بدور المافيا ـ والصحيفتين من أعداء أربكان.

ووصل الأمر لدرجة أن الشائعات في الكواليس السياسية أرجعت عدم توقيع محمد اغار وزير الداخلية على قرار سفر أربكان ـ وفقا لبروتوكول الحكومة الذي يقضي بصدور القرارات من مجلس الوزراء بتوقيع كافة الوزراء

ـ إلى ضغوط من مافيا القمار، رغم أن الرجل من رجال الأمن المحترفين، ويصعب تصديق ذلك، إلا أن موقفه المتشدد ضد الزيارة ومهاجمته ليبيا ووصفه للقذافي بالإرهابي يضعه أمام علامة استفهام، خاصة وأنه صمم على عدم التوقيع على القرار حتى لو أدى الأمر إلى استقالته.. وإذا كان لا يمكن أن تأخذ زيارة أربكان الصفة الرسمية إلا بتوقيعه أو عزله أو توكيل آخر بالقيام بذلك نيابة عنه يتضح أن هناك بعداً تآمرياً.

استدعاء السفير التركي

ولكن هل حدث في مصر وليبيا ما يستدعي تلك الضجة السياسية التي أدت إلى قيام أنقرة باستدعاء سفيرها من طرابلس في اليوم الذي غادر فيه أربكان متوجها لنيجيريا ١٠/٧ للتشاور كنوع من الاحتجاج على تصريحات القذافي التي لم يقل فيها أكثر من حقائق تاريخية سياسية معروفة للقاصي والداني، وإن كانت تعبر عن «جليطة» دبلوماسية إذ قال إنه غير مسرور بالسياسة الخارجية التركية ولا للتعاون التركي الإسرائيلي، وذكر أيضاً تاريخ العلاقات التركية ـ الإسرائيلية واعتبر أن ذلك مضر بالأمن القومي العربي.. وهو بذلك لم يقل معلومات جديدة، ثم تحدث عن تركيا وكيفية فقدانها لإرادتها بعد الحرب العالمية الأولى وكيف أنها أصبحت تحت الاحتلال الأمريكي وحلف الناتو؟ وهي وجهة نظر تدخل في إطار حرية الرأي ـ وفيها الكثير من الصحة.

ثم تحدث عن أنه فتح للأتراك الأسواق الليبية مشيراً إلى أن المقاولين الأتراك جنوا من ليبيا ١٤ مليار دولار، وتساءل: ماذا حصلوا من الناتو؟! وبالطبع رغم أن ذلك الكلام يدخل في إطار المنّ إلا أنه يعبر عن حقيقة..

وبعد ذلك تحدث عن الجرح التركي عندما قال إنه ببحثه وجد أن من حق الأمة الكردية أن تجد لها مكانا تحت شمس الشرق الأوسط ـ دون أن يتلفظ بكلمة إقامة دولة كردية مستقلة، لأن معنى ذلك أنه مع تقسيم العراق أيضاً، وهو ما لا يتماشى مع فكره الوحدوي العروبي بالطبع.

إسرائيل رفضت أيضا

وعند صياغة البيان المشترك رفض ورود نص يقول إن حزب العمال الكردي منظمة إرهابية، وبالطبع فإن ذلك حقه إذ إنه نفسه متهم بأنه إرهابي، بل المسؤولون الأتراك مثل محمد أغار وزير الداخلية وصفه بذلك وبالتالي فإن رفضه منطقي واقترح نصاً مفاده تعاون الطرفين لمواجهة كافة أشكال الإرهاب دون تخصيص، واشترط في حالة التخصيص أن تشمل الفقرة نصاً حول إرهاب الموساد و(السي.آي. إيه)، إلا أن قيامة تركيا قامت ولم تقعد حتى الآن واعتبرت القذافي مجنونا لأنه رفض أن يقول إن حزب العمال منظمة إرهابية، وبالتالي فإن إسرائيل مجنونة أيضاً لأنها رفضت ورود ذلك النص في أي بيان رسمي تم توقيعه مع تركيا، فلماذا لم تحتج تركيا بذلك الشكل وقتها؟! وهو ما يعني وجود بعد تآمري ضد أربكان.



■ سليمان دميريل

ردود فعل غير مسؤولة

بل إن تانسو تشيللر ـ مساعد رئيس الوزراء ووزير الخارجية ـ شاركت في الحملة إذ قالت إن القذافي ارتكب خطأ خطيراً، أما مسعود يلماظ ـ زعيم الوطن الأم ـ فاعتبر أربكان مجنوناً أيضاً مثل القذافي وطالب بتقديم استقالته فوراً، أما دنيز بيقال ـ زعيم حزب الشعب الجمهوري ـ فقال: إنه سيتم مساءلة أربكان قانونيا، وقال أجاويد ـ زعيم حزب اليسار الديمقراطي ـ: إن تركيا لم يحدث لها مثل ذلك في تاريخها، واتفق الجميع على ضرورة إسقاط الحكومة التي عرضت هيبة الدولة للخطر.. وبالطبع دخلت واشنطن على الخط واتهمت أربكان أنه يعيش حالة انسحاق الخيال.. واتفق الجميع على ضرورة إسقاط حكومة أربكان.

عدم دستورية استمرار الرئيس

ولكن السؤال المثير للجدل هنا هو: هل للحملة الحالية ارتباط بموضوع عدم دستورية استمرار سليمان دميريل في رئاسة الجمهورية؟

قرار الحكومة بمنع صالات القمار وراء التحرك المكثف لمافيا القمار لإسقاط الحكومة التي تهدد مصالحهم

إذ إن آخر يوم له دستوريا التاسع من نوفمبر المقبل، وكان يجب البدء بانتخابات رئيس الجمهورية اعتباراً من ٩ أكتوبر الجاري، إذ إن مصطفى قماليق نائب الرفاه عن قهرمان وأستاذ القانون الدستوري الذي أسقط حكومة يلماظ ـ تشيللر بسلاح الدستور بطعنه في دستورية التصويت بالثقة والتي قامت حكومة أربكان تشيللر على أنقاضها ـ قد انتهى من إعداد تقرير حول عدم دستورية بقاء دميريل في منصبه، وأن كافة القرارات التي سيوقعها بعد ٩ نوفمبر المقبل ستكون غير دستورية، مما يعرض أعمال الحكومة للخطر، إذ إنه وفقا لنص الدستور يستكمل فترة الرئيس الراحل تورغوت أوزال الذي توفي في ١٧ مايو ١٩٩٣م، وذلك وفقا لنص المادة ١٠٢ من الدستور التركي.

وبالتالي فإن من حق الرفاه الذي سيكون له دور كبير في تحديد شخصية رئيس الجمهورية المقبل إثارة الموضوع، وهو ما لا تريده الجبهة العلمانية خاصة وأن دميريل من حماتها، ولذلك اتفق الجميع وبدؤوا عزف سيمفونية المخاطر التي تواجه العلمانية، حتى زيارة أربكان الخارجية أدخلوها في هذا الإطار، وأطلّ الجيش برأسه في الموضوع من خلال تصريحات مسعود يلماظ والتي أومأ فيها إلى احتمال حدوث انقلاب عسكري.. وإن كان العسكر قد نفوا ذلك، إلا أن الهدف هو ممارسة التهديد الإعلامي والضغط النفسي على الجماهير، خاصة وأن استطلاع شهر سبتمبر الماضي الذي نشرت نتائجه في الثاني من أكتوبر الجاري أشار إلى أنه إذا أجريت الانتخابات حاليا وبتوزيع نسبة المترددين سيحصل الرفاه على ٢٩٪ مقابل ١٦٪ لليسار الديمقراطي.. وحصل على نفس النسبة كل من الوطن الأم والطريق القويم، أما الشعب الجمهوري فستكون نسبته ١١٪، عسى أن تؤدي تلك الحملة إلى تراجع شعبية حزب الرفاه، وهذا التزايد في شعبية الرفاه هو الذي أدى إلى حالة الذعر الحالية من تنامي قوة الرفاه.

علاوة على المساهمة في إحداث انقسام داخلي في المؤتمر العام للحزب الذي بدأ الأحد الماضي وهي أمنيات صعبة التحقيق، خاصة وأن الحملة العنيفة ضد أربكان تستهدف تركيا في نفس الوقت، كما أن الرأي العام التركي لا يتأثر مثل الماضي بما تقوله وسائل الإعلام، لذلك فالخاسر الأوحد هو تركيا التي تخلق لنفسها أعداء حتى في نيجيريا التي لا يوجد لها سفير مقيم في أنقرة.

أما الرفاه فستتزايد شعبيته وفقا لما أشارت إليه صحيفة أقشام الثلاثاء الماضي على لسان دبلوماسيين أمريكيين هما فيك كاس، وريتشارد ميكي، إن شعبية الرفاه وفقا لاستطلاع أمريكي بلغت ٣٢٪ ولذلك يريدان إقامة حوار جدي مع الرفاه.. وهو ما أبلغاه لاغوزخان أصيل تورك من قادة الرفاه.. فهل هناك رد أفضل من ذلك على الحملة الإعلامية العلمانية؟■

صراع في روسيا بين

المؤيدين والمعارضين للسلام في الشيشان



■ لقاء ليبيد بالزعيم الشيشاني ياندربييف



■ قوات روسية مهزومة تنسحب من جروزني

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

مثلت القمة الروسية ـ الشيشانية التي انعقدت في موسكو في الأسبوع الماضي، انتصاراً جديداً لقضية الشعب الشيشاني ولحقه في تقرير المصير، وجسدت اعتراف الكرملين الكامل بالزعامة الشيشانية الجديدة برئاسة سليم خان ياندربييف، وناقشت القمة الروسية الشيشانية الأخيرة، التي شارك فيها رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين (نيابة عن الرئيس الروسي يلتسين) والزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف القضايا المتعلقة بانسحاب القوات الروسية وتشكيل الحكومة الائتلافية الجديدة في الشيشان.

وطبقاً لما ذكرته مصادر مقربة من «البيت الأبيض» (مقر الحكومة الروسية) فإن رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين استمع من الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف إلى تصوره عن طبيعة العلاقة المقبلة بين موسكو وجروزني، وأيضاً التعويضات والمساعدات المطلوبة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب الروسية.

وأسفرت القمة الروسية ـ الشيشانية عن تشكيل لجنة مشتركة تتولى الإشراف على عملية الانسحاب وتقدير التعويضات وسبل إنفاقها للحيلولة دون تبديد الاعتمادات المخصصة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني مثلما حدث في عهد الحكومة الشيشانية السابقة الموالية للكرملين برئاسة دوكو زافجاييف.

وخلافاً للقمة الروسية ـ الشيشانية الأولى التي جرت بمشاركة الرئيس الروسي يلتسين والزعيم الشيشاني ياندربييف، في السابع والعشرين من مايو الماضي في الكرملين، لم يشارك الزعيم الشيشاني الموالي لموسكو دوكو زافجاييف في القمة الأخيرة، الأمر الذي جسد اعتراف القيادة الروسية بفشل عملائها (من أمثال حاجييف وزافجاييف) وعجزهم عن «التأثير الإيجابي» في أمزجة الشعب الشيشاني المتطلع إلى الاستقلال عن روسيا.

وفي أعقاب مباحثاته مع رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين، أعلن الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف، أن «المسؤولين الروس» وعدوا بإتمام الانسحاب في الموعد المحدد، وبتقديم التعويضات المالية المناسبة عن الخسائر الفادحة التي لحقت بالشعب الشيشاني.

وأكد ياندربييف رفضه للاقتراح الروسي بدفع التعويضات المطلوبة من عائدات النفط الشيشاني، مشيراً إلى أن الشيشان غدت دولة مستقلة طبقاً لاتفاقية خسافيورت الأخيرة التي جرى التوقيع عليها في الثالث والعشرين من اغسطس الماضي وأنه بمقدورها ـ أي الشيشان ـ الانضمام إلى رابطة الكومنولث أو أي من المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى.

وكان الرئيس الروسي قد التقى بمستشاره لشؤون الأمن القومي الجنرال

الكسندر ليبيد، عشية القمة الشيشانية - الروسية الأخيرة، وأعرب له عن تأييده لمسيرة التسوية السلمية في الشيشان، مؤكداً على ضرورة الإسراع بتجديد العلاقة المستقبلية بين موسكو وجروزني وعلى مبدأ وحدة وسلامة الأراضي الروسية.

كما أشار الرئيس الروسي يلتسين في بيانه الذي وجهه إلى الشعب بمناسبة الذكرى الثالثة لأحداث أكتوبر الدامية عام ١٩٩٣م (قصف مبنى البرلمان بالمدافع واعتقال قادته) بجهود الجنرال ليبيد لنزع فتيل الحرب في القوقاز، ووقف العمليات العسكرية في الشيشان، ودعا إلى إطلاق سراح الأسرى والرهائن، وحذر من مغبة سرقة وبعثرة الأسلحة والذخيرة أثناء الانسحاب الروسي من المنطقة على غرار ما حدث عند انسحاب القوات السوفييتية من برلين وغيرها من العواصم الأوروبية الشرقية الأخرى.

وربط الرئيس الروسي تقديم الاعتمادات والمساعدات المالية لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني بتجديد العلاقة المستقبلية بين موسكو وجروزني وتشكيل هيئات السلطة الجديدة في الشيشان.

وأكد الرئيس الروسي يلتسين في بيانه إلى الشعب على قدرته على الاستمرار في العمل والوقوف على ما يجري في روسيا وخارجها من أحداث من خلال مجموعة من المستشارين الأكفاء، ومعاونة الحكومة الجديدة التي شكلها بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

وانتقد الرئيس الروسي - الذي يواصل المكوث في مستشفى الكرملين استعداداً لإجراء عملية جراحية في القلب - انتقد المعارضين له، والمطالبين باستقالته من منصبه، ودعا «المترددين» من كبار موظفي الدولة إلى عدم العجلة في استبدال صوره في المكاتب الحكومية.

كما تطرق يلتسين في بيانه إلى الشعب إلى الأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة، ودعا الحكومة إلى توفير الاعتمادات المالية للعسكريين وتحسين ظروف معيشتهم لضمان الأداء الكفء في ثكناتهم العسكرية.

ولم تنقذ إشادة الرئيس الروسي المريض بجهود مستشاره للأمن القومي لإعادة السلام إلى القوقاز الجنرال ليبيد من هجوم وانتقادات خصوم التسوية السلمية ومجموعة الصقور داخل القيادة الروسية أعضاء «حزب الحرب»، وما إن استأنف البرلمان الروسي دورة انعقاده الحالية - بعد عطلته الصيفية - حتى تجدد الهجوم على الجنرال ليبيد وعلى جهوده لإنجاز التسوية السلمية، وشهدت الجلسة الأولى للبرلمان الروسي في دورة انعقاده الحالية التي بدأت يوم الإثنين الماضي جدلاً مستعراً بين سكرتير الأمن القومي الجنرال ليبيد من جانب، ووزير الداخلية أناتولي كوليكوف ونواب المعارضة من جانب آخر حول جدوى التسوية السلمية في القوقاز.

وبعبارات حادة للغاية «خرجت في بعض الأحيان عن حدود الآداب العامة والممارسة البرلمانية وقوبلت بتصفيق حار من جانب نواب المعارضة» دعا وزير الداخلية الروسي (القائد الأسبق للقوات الروسية في الشيشان) أناتولي كوليكوف إلى عدم التقيد بالاتفاقيات التي وقعها الجنرال ليبيد مع الزعماء الشيشان، وطالب بوقف انسحاب القوات الروسية من القوقاز والامتناع عن تخصيص الاعتمادات المالية لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب، ووصف كوليكوف زعماء المقاومة الشيشانية بأنهم حفنة من اللصوص وقطاع الطرق، ودعا إلى اعتقالهم طبقاً لقرارات النيابة الروسية (الصادرة بحقهم في وقت سابق على التوقيع على الاتفاقيات الأخيرة التي جسدت

انتقادات حادة للجنرال ليبيد بسبب توقيعه على اتفاقية التسوية السلمية مع الزعماء الشيشان

اعتراف الكرملين بهم كممثل شرعي وحيد للشعب الشيشاني).

كما دعا الزعيم القومي المتطرف فلاديمير جيرنوفسكي إلى وقف التفاوض مع ياندربييف، وإلى استخدام «العصا الغليظة» للتفاهم مع المتمردين القوقازيين - على حد قوله.

وبدوره اعتبر رئيس لجنة الأمن القومي داخل البرلمان، والعضو القيادي في الحزب الشيوعي الروسي فيكتور إيليوخين اتفاقية خسافيورت التي وقعها الجنرال ليبيد مع زعماء المقاومة بمثابة الاستسلام الكامل من جانب روسيا بعد الهزيمة العسكرية الساحقة التي لحقت بها في القوقاز.

ودعا إيليوخين المحكمة الدستورية إلى إعطاء التقييم الدستوري للاتفاقية المذكورة ومدى تعارضها مع نصوص الدستور الروسي وتهديدها لسلامة ووحدة الأراضي الروسية، وبالفعل وقع ٩٥ نائباً من نواب المعارضة الشيوعية والقومية على عريضة للمحكمة الدستورية تطالبها بإعطاء التقييم الدستوري لاتفاقية خسافيورت.

الصراع على السلطة داخل الكرملين

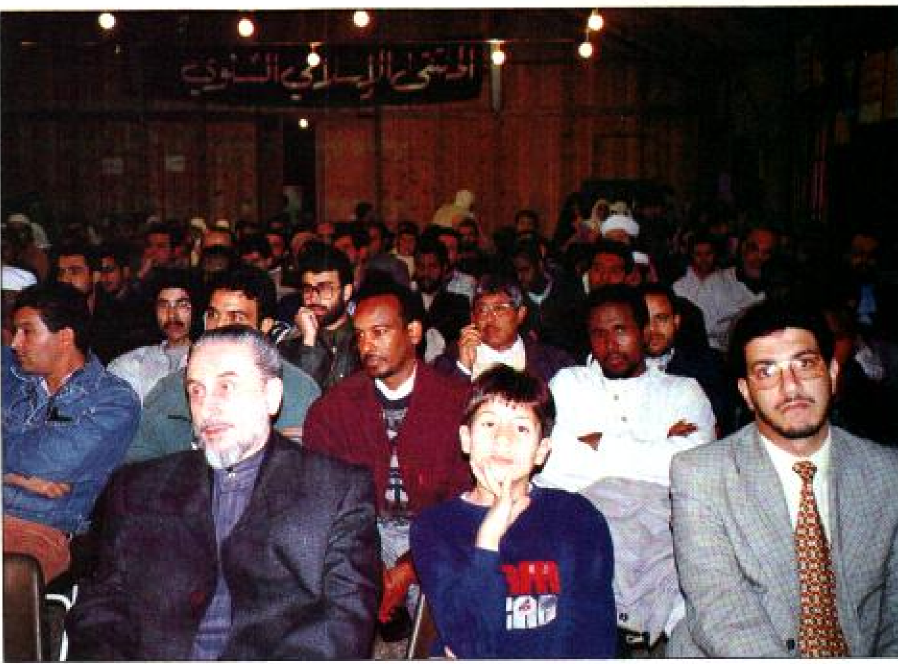
من جانب آخر أشارت مصادر مطلعة إلى أن صراعاً ضارياً تفجر بين الجنرال ليبيد ورئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين بسبب سعي كل منهما إلى الانفراد بتعيين «المسؤول الروسي» في اللجنة الروسية - الشيشانية المشتركة التي جرى الاتفاق بشأنها للإشراف على الانسحاب الروسي والاتفاق على إعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وأدت الخلافات المتفاقمة بين رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين وسكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد إلى مقاطعة الأخير لاجتماع مجلس الدفاع الأعلى بحجة انشغاله في التسوية الشيشانية.

وكان مجلس الدفاع الأعلى الذي أسسه يلتسين في أعقاب فوزه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة لمساعدته في إقرار السياسات الدفاعية والإشراف على إصلاح الجيش وإعداده، قد عقد اجتماعه الأول في الرابع من أكتوبر الجاري برئاسة رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين (نيابة عن الرئيس الروسي) لبحث الأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة وقضايا الأمن القومي.

وخلصت التوصيات الصادرة عن الاجتماع الأول لمجلس الدفاع الروسي إلى أهمية تقليص القوات المسلحة بمقدار الربع قبل حلول عام ٢٠٠٠م، وإلى عدم انتفاء المخاطر الخارجية التي تهدد الأمن القومي الروسي، على ضوء سعي حلف الناتو لتوسيع عضويته والاقتراب شرقاً ناحية الحدود الروسية.

ولم يستبعد المراقبون وجود علاقة بين مقاطعة الجنرال ليبيد لاجتماع مجلس الدفاع وبين احتجاجه على تعيين خصمه اللدود يوري باتورين في منصب رئيس المجلس الجديد (مجلس الدفاع الأعلى)، ويذكر أن باتورين شغل في السابق منصب مساعد الرئيس الروسي لشؤون الأمن القومي إلى أن حل الجنرال ليبيد محله في هذا المنصب بعد إعلان التحالف بينه وبين الرئيس الروسي في الثامن عشر من يونيو الماضي.

كما يبدو أن الجنرال ليبيد على قناعة كاملة بأن تأسيس مجلس الدفاع وتولي باتورين لرئاسته جاء ليتقاسم الصلاحيات مع مجلس الأمن القومي، وذلك في إطار سياسة «التوازنات» التي ينتهجها الرئيس الروسي بين المجموعات المعاونة له، تلك السياسة التي ترمي إلى خلق أكثر من مركز ثقل في المرحلة الحاسمة التي تمر بها روسيا نتيجة لاستمرار مرض يلتسين ومكوثه في المستشفى منذ إعادة انتخابه في يوليو الماضي.■



■ جانب من الحضور يتقدمهم د. فتحي يكن



■ القاعة الرئيسية

الملتقى السادس لرابطة مسلمي سويسرا



أحمد منصور يكتب من نيوشاتيل - سويسرا

في إحدى المنتجعات الجبلية المطلة على بحيرة نيوشاتيل اقامت رابطة مسلمي سويسرا ملتقاها السنوي السادس في الفترة من ١٤ إلى ١٦ جمادى الأولى الموافق ٢٧ إلى ٢٩ سبتمبر الماضي تحت شعار «إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم»، وقد شارك في الملتقى السنوي للرابطة الذي حضره عدة مئات من المسلمين السويسريين او المقيمين في سويسرا لفيف من العلماء والمفكرين الذين وفدوا من أقطار مختلفة، علاوة على بعض المقيمين في سويسرا، وكان من ابرز الحضور: الشيخ منّاع القطان، والدكتور فتحي يكن، والدكتور أحمد الراوي، والدكتور زغلول النجار، والأستاذ كمال الهلباوي، والدكتور هاني رمضان، والشيخ يوسف إبرام، والشيخ يحيى باسلامة وغيرهم.

الشيخ منّاع القطان وعلاقة القرآن والكتب السماوية بالسُنّة

في محاضرة عن علاقة القرآن والكتب السماوية بالسنّة تحدث الشيخ منّاع القطان - الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - فقال: إن القرآن هو كلام الله المُنزَل على رسوله ﷺ، والمُتعبد بتلاوته، وهو منْ قرأ يقرأ قرأناً، والكتب السماوية الأخرى هيَ كلام الله يوحي به إلى رسوله ليبلغه إلى الناس، وهي غير متعبد بها، والسنّة هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وهناك من السنّة ما يتعلق بالتشريع، ومنها ما يتعلق بمكارم الأخلاق.

ومن أركان العقيدة الإسلامية أن تؤمن بهذه الكتب والتي ذكر منها: القرآن، وصحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، وقد تكفل الله بوصول القرآن الكريم إلى الناس وحفظه في الصدور، بينما الكتب السماوية الأخرى وصلت عن طريق الأحبار والرهبان، وقد تعرضت للتحريف، وليست قطعية الثبوت، والقرآن ومعناه من عند الله سبحانه وتعالى، وهو وحي الله بينما السنّة معناها من عند الله ولفظها من قول الرسول ﷺ، أما ما يُعرف بالحديث القدسي فهو من السنّة، ولكن أضيف عليه القداسة، فيقال: قال ﷺ «فيما يرويه عن ربه»، وهو مثل الحديث، ولكن مضمونه يُنسب إلى الله، مثل أن يقول الله تعالى على لسان رسوله: «أنا عند حسن ظن عبدي بي».

والسنّة لا تخرج عن ثلاث:

١ - إما أن تكون موافقة للقرآن، وهذا في الحلال والحرام.

٢ - أو تكون مُبيِّنة لما جاء في القرآن، أو مخصصة لعامه، أو مقيدة لمطلقه.

٣ - أن تكون مُنشئة لحكم لم يأتِ به القرآن (النكاح).

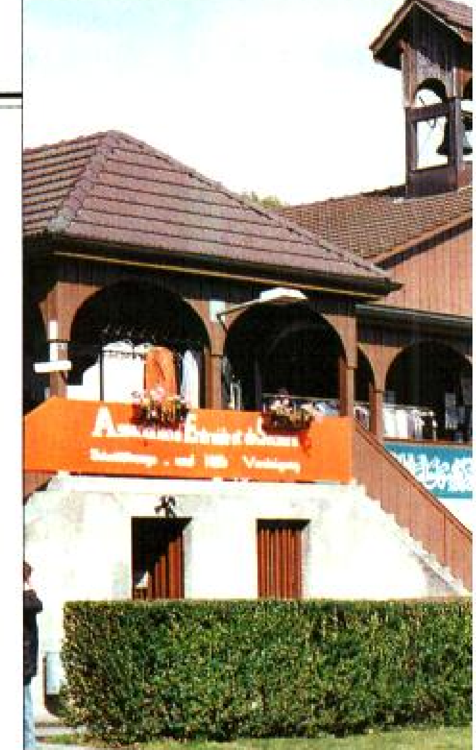
وفي كل الأحوال يجب اتباع السنّة، قال تعالى: «وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

والقرآن هو معجزة النبي ﷺ للعرب وللناس اجمعين، وهو لم ينزل جملة واحدة، وإنما نزل مفرقاً على ثلاث وعشرين سنة، والكتب الأخرى نزلت جملة واحدة.

كما أن ترجمة القرآن نوعان: ترجمة حرفية، وهي مقيدة بتركيب الكلمات والجُمل، وهي غير ممكنة، والترجمة التفسيرية اي المعنى، وهي غير مقيدة بتركيب الكلمات، والترجمة التفسيرية للقرآن من واجبات الدعوة، وبما أن البلاغ واجب في الدعوة فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن ثم فإن الترجمة والتفسير ليست من كلام الله.

كما تحدث الشيخ مناع القطان في محاضرة أخرى عن الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم فقال: إن الإعجاز في اللغة يعني العجز، والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي.

والتشريع يعني ما شرعه الله عز وجل لعباده من امور تنظم علاقتهم مع ربهم ومع بعضهم البعض، ومع غيرهم من الأمم، فالشريعة التي جاء بها القرآن هي الشريعة الخاتمة، وبذلك فهي شريعة خالدة صالحة لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.



د فيها الملتقى



■ الشيخ مناع القطان



■ د. احمد الراوي



■ د. زغلول النجار



■ كمال الهلباوي

وإن وجه الإعجاز في التشريع القرآني يظهر في الأمور التالية:

١ - أن القرآن عُني ببيان القواعد الكلية والمبادئ العامة فيما يتغير بتغير الزمان والمكان، وعُني ببيان الأحكام التفصيلية فيما لا يتغير بتغير الزمان والمكان، وعلى هذا كان التشريع تفصيلياً في أحكام المواريث، والمحرمات في النكاح، والعقوبات المترتبة على جرائم الاعتداء على الضروريات الخمس «الدين، النفس، العقل، العرض، المال»، لأنها لا تتغير، أما المتغيرات فكان التشريع يضع لها القواعد الكلية والمبادئ العامة التي يسع العلماء الاجتهاد بشأنها لاستنباط الأحكام المناسبة لعصرهم ومكانهم.

٢ - كل التشريعات القرآنية تهدف إلى غاية واحدة بدون أي تعارض أو شذوذ:

- ففي علاقة العباد بربهم غاية التشريع القرآني هي القيام بحق العبودية لله.
- وفي علاقة العباد بعضهم ببعض في إطار المجتمع المسلم غاية التشريع القرآني هي حفظ وحدة المجتمع وترابط صف المسلمين والمساواة بينهم ومنع الظلم والاعتداء.
- وفي علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم غاية التشريع القرآني مجادلتهم بالتي هي أحسن وأنه لا إكراه في الدين، ودعم السلام العالمي وإيثار السلم على الحرب ما وجد إلى ذلك سبيل.

الدكتور زغلول النجار.. والجانب الإعجازي في القرآن الكريم

أما الدكتور زغلول النجار - أحد أبرز العلماء المتخصصين في علوم الأرض في العالم، فقد تحدث عن الجانب الإعجازي في القرآن الكريم وقال:

إن للجانب الإعجازي في القرآن وجوه عدة منها: الإعجاز اللغوي، ومنها الإعجاز العلمي، والإعجاز التاريخي، والإعجاز التشريعي، ومنها الإعجاز في الاستشراف والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل، إلى آخر قائمة وجوه الإعجاز التي يحتملها معنى الإعجاز، ويمثل القرآن الكريم كلام الله المعجز الموحى إلى رسوله محمد ﷺ بلسان عربي مبين، فهو ليس بالشعر ولا بالنثر، وهو المحفوظ على مدى الزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولقد ظلت قضية الإعجاز العلمي في القرآن بين أخذ ورد حتى جاء هذا العصر - عصر العلم والاكتشافات العلمية في شؤون الكون والحياة المختلفة، فبهرت دقته الوصفية وأخباره عقول العلماء، فلم يملكوا أمام سلطانه إلا أن يقروا له بإعجازه ودقة وصفه لكثير من حقائق العلوم قبل اكتشافها بأربعة عشر قرناً من الزمان، حيث جاءت الآيات بكلمات معينة ومحددة يرى فيها أهل كل عصر معانيَ جديدة تناسب عصرهم وتواكب آخر ما يتوصل إليه من حقائق ثابتة، وفائدة الحديث والاهتمام بجانب الإعجاز العلمي في القرآن حتى يزداد المؤمنون إيماناً ويستيقن الذين كفروا أنه كتاب الله المعجز، وأنه يتحدى الناس أن يأتوا بمثله، فإما أن يؤمنوا به أو تقوم عليهم حجة الله.

وقاعدة الإعجاز تقوم على عدم تعارض نص قطعي الثبوت، قطعي الدلالة مع حقيقة علمية تواترت الأدلة على إثباتها، لذلك فهي مسألة تخصصية لا يجوز أن يخوض فيها إلا متخصص، حتى لا ترد نصوص القرآن بالنظريات التي لم ترتقِ إلى مستوى الحقائق العلمية، فلا نجاري تبدلها مع تبدل الأدلة.

واليوم لابد للمجتمعات الإسلامية أن تعيش وتفهم هذه الأمور في ضوء ما يحتويه العصر من وسائل وعلوم، وألا تعيش على المعاني القديمة والتي قد تكون محدودة وخاطئة أحياناً، لأن القرآن لا تنقضي عجائبه، لذلك فإن مسألة الإعجاز العلمي في القرآن تعتبر من أهم وسائل الدعوة المعاصرة في هذا الزمن الذي فتن الناس فيه بالعلم، وتكالبوا على محاربة الإسلام بشتى الوسائل، فلو أحسن المسلمون توظيف الإعجاز العلمي في القرآن في الدعوة إليه لكان فيه الخير الكثير إن شاء الله.

وقضايا الإعجاز العلمي في القرآن لا يأتي عليها الحصر، فمنها ما يتصل بخلق الأرض ووصفها، والجبال ووظيفتها، والبحار وتسجيرها، والسماء ومهيتها وترجيعها، والحديد ودوره وأهميته لنشوء الحياة على الأرض، إلى آخر قائمة من القضايا الباهرة.

الدكتور فتحي يكن يتحدث عن الإسلاميين والربانية

أما المفكر الإسلامي الدكتور فتحي يكن فقد تحدث عن «الإسلاميون والربانية»، وقال: إن الربانية هي حالة فطرية تتجلى في كل حركة من حركات الإنسان الرباني.. في صلاته وصومه وحجه، في أخلاقه ومعاملاته وعلاقاته، في بيته ومجتمعه، في سره وعلانيته، في عمله وفسحته، في جده ومرحه.. هذا الحضور تبدو أبعاده في البيان الإلهي: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».

وعن مظاهر الربانية قال: في حالة اليسر تكون شكراً، وفي حالة العسر تكون صبراً، في مواجهة الهموم والغموم يكون الانشغال بالهمّ الأسمى وهو رضى الله، في مواجهة الإساءة تكون المواجهة بالإحسان، في مخاطبة الجاهلين «قالوا سلاماً»، وحيال أخطاء أهل الله.. التمسوا الأعذار ولم يتتبعوا العورات، وفي مواجهة الأفراح لم ينسوا الأحزان وأهل الأحزان.

وعن حاجة الإسلاميين إلى الربانية قال: إن حاجة الإسلاميين إلى الربانية تفوق الآخرين وعموم المسلمين لأنها الصفة التي تشرق بها حياتهم، وتستقيم بها خطواتهم، والساحة الإسلامية بحاجة إلى: العالم الرباني، والداعية الرباني، والسياسي الرباني، والتاجر الرباني، وهكذا العامل، والطالب، والموظف، وغيرهم..

فإذا بالعائلة عائلة ربانية.. وإذا بالجماعة جماعة ربانية.. وإذا بالأخوّة أخوّة ربانية.. وإذا باللقاء لقاء رباني تحفه الملائكة، وتغشاه الرحمة.. فما أحوج الساحة الإسلامية إلى هذه المناخات الربانية.

وعن طريق السلوك إلى الربانية قال:

١ - مجاهدة النفس بالطاعات والعبادات.

٢ - قصر النفس عن الأهواء والشهوات.

٣ - ربط النفس بالإسلام لتعيش الإسلام وللإسلام.

كمال الهلباوي وسمات الشخصية الإسلامية

وتحدث الأستاذ كمال الهلباوي - الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمون في الغرب - عن سمات وخصائص الشخصية الإسلامية، وقال: إن للشخصية الإسلامية سمات وخصائص كثيرة ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأريد أن أركزّ هنا فقط على الجانب التنموي للشخصية الإسلامية، والمقصود بالجانب التنموي للشخصية الإسلامية هو كونها شخصية متطورة متنامية، توظف الطاقات والجهود بشكل صحيح، وذلك من خلال الموازنة بين جوانب الإنسان الثلاثة، وكونه يتكون من روح وعقل وجسد في ضوء نظرة الإسلام المتميزة، والتوازن كسمة بارزة من سمات الشخصية الإسلامية يظهر واضحاً جلياً في حكمها على الأشخاص والمواقف بميزان العدل، حيث التوجيه الرباني القرآني بذلك صريح واضح: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، فالمسلم ذو عقل راجح منصف مستقيم على المنهج الصحيح، لا يظلم في حكمه،

ولا يجور وإن استحكمت أسباب العداوة، ولقد وردت إشارة الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - إلى طرف من هذه الحقيقة حيث قال: «إذا اجتمع في شخص بر وفجور، وعلم وجهل، وطاعة ومعصية، وخير وشر، وسنّة وبدعة، استحق من الموالاة بقدر ما فيه من الإيجابيات، واستحق من المؤاخذة والمعاداة بقدر ما فيه من السلبيات»، ولقد أحدث عدم التوازن في الأمة من الخلل ما لا يأتي عليه الحصر من العلل والأزمات، ومن أهم الجوانب التي تطرق إليها الخلل وعدم التوازن بين الآمال والقدرات، حتى إن الكثيرين أصيبوا بالإحباط نتيجة لتعلقهم بتجربة الجهاد الأفغاني وتعلقهم على شخصيات معينة حتى إذا ما أخفقت تلك الشخصيات تبددت معها كل الآمال التي علقت عليها، وهذا من الخلل الواضح.

ومن ملامح الشخصية التنموية الإسلامية الإتقان، وهو ما يعرف في العرف الشرعي بالإحسان، وكم نحن في حاجة إلى أن نفقه هذه المعاني وأن نتمثلها في حياتنا في جميع جوانبها.

ومن ملامح التنموية القدرة على الحوار وتبادل الرأي مع الآخرين، وأن نبني المؤسسات التي ترعى هذا الحوار وتقوده للخروج من الأزمة الراهنة.

انتصارات الشيشان

كما تحدث أحمد منصور عن: «المسلمون الشيشان.. ثلاثمائة عام من الجهاد ضد الروس»، استعرض خلالها تاريخ المسلمين الشيشان في مقاومتهم للروس خلال القرون الثلاثة الأخيرة، وبين طبيعة الصراع التاريخي بين المسلمين الشيشان والروس، وقيام الروس بثلاث محاولات إبادة وترحيل للشعب الشيشاني، كانت الأولى في عام ١٨٦٠م، والثانية بعد الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٤م، أما الثالثة فقد كانت على يد بوريس يلتسين، وكان ضحايا المسلمين في كل مرة لا يقلون عن مائة ألف من القتلى والجرحى، أما المشردون فقد كانوا أضعاف ذلك، ثم تطرق إلى نتائج الحرب الأخيرة بين الروس والشيشان، والتي استمرت عشرين شهراً تكبد الروس خلالها خسائر فادحة، ثم تحدث بالإحصاءات والمعلومات عن الوضع الراهن للجيش الروسي مقارنة بما كان عليه قبل غزو الشيشان، ثم استعرض في النهاية أثر انتصارات المسلمين الشيشان على رفع المعنويات في الأمة، وشد أزر الحركات التحررية الإسلامية في أنحاء العالم لاسيما في فلسطين، والبوسنة، وكشمير، وبورما، وغيرها من بقاع العالم الإسلامي الأخرى.

مائدة مستديرة حول «المسلمون في سويسرا»

وفي اليوم الأخير للمؤتمر عقدت مائدة مستديرة لمناقشة أوضاع المسلمين في سويسرا شارك فيها اثنان من المسؤولين السويسريين عن شؤون الهجرة والمهاجرين، علاوة على بعض المسلمين السويسريين أو المقيمين في سويسرا مثل: الدكتور هاني رمضان، والشيخ يحيى باسلامة، والشيخ يوسف إبرام، وتم خلال الندوة التي شهدت استقطاباً خاصاً من الحضور استعراض أهم المشكلات التي تواجه المسلمين في سويسرا لاسيما ما يتعلق بقضايا الحلال والحرام الرئيسية، وحقوق المسلمين في وجود مقابر خاصة بهم، وكذلك حقهم في الذبح الحلال، حيث إن سويسرا إحدى الدول التي تمنع الذبح بالسكين، مما يجعل المسلمين في سويسرا يعانون من مشكلات كثيرة في الحصول على الذبح الحلال.



■ د. محمد كرموص

رئيس الرابطة وتقييم الملتقى

وفي ختام الملتقى التقينا مع الدكتور محمد كرموص - أستاذ الهندسة ورئيس رابطة مسلمي سويسرا - حيث سألناه في البداية عن رأيه في ملتقى الرابطة لهذا العام مقارنة بالملتقيات الخمسة الماضية، فقال: من أهم الأمور التي تميّز بها الملتقى لهذا العام هو عنوان الملتقى «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم»، حيث إن القرآن هو رباط المسلمين الأساسي بخالقهم وبحياتهم، حيث رأينا أن تحفيز الناس للارتباط بالقرآن الكريم وتصحيح مفاهيمهم يجب أن يكون المحور الأساسي لكل مسلم، كذلك كان عدد الحضور مميزاً هذا العام، ونحن نعتبر النجاح جيداً في هذا الجانب، كذلك تميّز الملتقى بحضور بارز للجيل الثاني من أبناء المسلمين، وهذا يدفعنا إلى مضاعفة الجهود في الاعتناء بالشباب المسلم هنا.

وحول الهدف من دعوة مسؤول الأجانب في مدينة نيوشاتيل، حيث أقيم المؤتمر، وكذلك مسؤولة المهاجرين في بازل، وبرن، وزيوريخ، قال الدكتور كرنوص: لقد كان هناك تجاوب طيب من هذين المسؤولين، وهما من المسؤولين السويسريين الذين لهم علاقة جيدة بالجالية، أما الهدف من وراء عقد هذه الندوة أن نصحح للمسؤولين السويسريين مفاهيمهم عن الإسلام والمسلمين بشكل مباشر لأنهم جميعاً في سويسرا، خاصة في المقاطعات يدندنون على قضية اندماج الجالية المسلمة في المجتمع، فنحن نريد أن نقول لهم: نعم.. ولكن.. نعم لأن يصبح المسلم جزءاً من هذا المجتمع يخدم البلد، وينفعها، ويكون أميناً وصادقاً ومتقناً لعمله، لكن يجب أن يبقى مسلماً ويحافظ على هويته ويطبق تعاليم دينه، وأن تكفل له الدولة ذلك، وهذا هو ما أردنا إيصاله بشكل مباشر إلى المسؤولين هنا بشكل مبسط في حوار مباشر، وهذه هي المرة الأولى التي تدعو لها مسؤولين من الدولة في الملتقى السنوي لمسلمي سويسرا، وأعتقد أنها كانت ناجحة.

وحول أهم ما أعدته الرابطة للجيل الثاني من الشباب المسلم للحفاظ على هويتهم، قال الدكتور كرنوص: حتى هذه الساعة أنشأنا جمعية أطلقنا عليها اسم «المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب»، وخصصنا لها ميزانية لتغطية حاجات الشباب، وعلاوة على نشاطها الدائم فقد أعددنا لها برامج رئيسية على مدار العام أهمها: مخيم صيفي للشباب، وثلاثة أيام تربوية خلال العطل المدرسية، أما النشاطات الأسبوعية فنحن ننسق مع المراكز الإسلامية حول تعليم الأطفال اللغة العربية والقرآن الكريم، لكن في عموم النتيجة نقدر أنها مازالت ضعيفة وتحتاج إلى جهود كبيرة.

أما بالنسبة للفتيات، فإن الجمعية الثقافية للنساء المسلمات قد خطت خطوات جيدة في هذا الجانب، وقد نظمت للمرة الثانية مخيماً خاصاً للفتيات، وكان له نجاح جيد.

وحول أهم أهداف الرابطة في المرحلة القادمة قال الدكتور كرموص: إن أهم أهدافنا في المستقبل هو أن نركز على الاهتمام بالوافدين المسلمين إلى سويسرا سواء كانوا عمالاً أم طلاب لجوء أم دارسين بأن تكون الرابطة محضناً لهم لتصحيح مفاهيمهم والحفاظ على دينهم في هذه البلاد حتى لا يذوبوا في المجتمع، أما المحور الثاني فهو الشباب، ونود أن نعطي جهداً أكبر للعمل الشبابي، وكذلك نريد أن ندعم الجمعية الثقافية للنساء المسلمات، ونقوي نشاطها لأن الإسلام يطعن في الغرب عن طريق المرأة، ونحن نريد أن نبين مكانة المرأة في الإسلام وقدرتها على أن يكون لها دورها الفاعل في المجتمع، كذلك نريد دعم قسم التعريف بالإسلام ومراعاة المسلمين السويسريين، فحتى هذه الساعة تشير الإحصاءات إلى وجود ثمانية آلاف مسلم ومسلمة سويسريين من بين عدد مسلمي سويسرا الذين يزيدون على مائة وخمسين ألفا، ونحن نسأل أنفسنا دائماً: ماذا فعلنا لهؤلاء؟ حيث إن تقديم الإسلام بشكل عملي وموضوعي للمجتمع السويسري يعتبر من أهم الأشياء التي ينبغي أن نركز عليها.

وحول أهم العقبات التي تعترض الرابطة قال: إن العائق الأول هو العائق المادي: حيث إن عدم وجود دعم مادي للرابطة إلا من أبناء الجالية يعوق كثيراً دون تحقيق كثير من المشروعات والأهداف.

أما العائق الثاني فهو غياب المربين والعلماء الشرعيين، فعلى سبيل الذكر لا يوجد في سويسرا سوى عالمين شرعيين اثنين، يعتبران المرجع الشرعي الوحيد لكل الجالية وهما: الشيخ يحيى باسلامة في جنيف، والشيخ يوسف إبرام في زيوريخ، في الوقت الذي يوجد فيه عدد كبير من المساجد والمراكز الإسلامية.

أما العائق الثالث فهو من الجالية المسلمة نفسها، فهناك لا مبالاة واضحة، وعدم شعور بالمسؤولية من كثير من المسلمين، وهذا من أشد الأمور التي تؤثر على العمل الإسلامي، ونحن نأمل أن يتحسن حال المسلمين في سويسرا، ويصبح حالهم مستقبلا أفضل إن شاء الله.■

السلطة الفلسطينية.. الخاسر دائما في المفاوضات مع إسرائيل

عمان: عاطف الجولاني

كما كان متوقعاً فقد فشل لقاء القمة الرباعي في واشنطن بالخروج بنتائج إيجابية، وكان الجانب الفلسطيني هو الخاسر الأكبر، في حين عاد نتنياهو منتصراً وقد حقق الأهداف التي خطط لها دون تقديم أي تنازل.

الأطراف الأربعة التي شاركت في القمة كان لكل منها أهدافه ودوافعه الخاصة للحضور، فالولايات المتحدة التي احتضنت القمة ودعت لانعقادها لم يكن قرار رئيسها معزولاً عن الاعتبارات الأمريكية الداخلية، حيث كان البعد الانتخابي حاضراً في حسابات كلينتون السياسية من زاويتين:

الزاوية الأولى: رغبته باستثمار القمة - التي وصفها منافسه الجمهوري بوب دول بأنها «استعراض تصويري» - كجزء من حملته لانتخابات الرئاسة التي ستجرى بعد أسابيع قليلة، وإن كان فشل القمة بالخروج بنتائج مقنعة قد قلل من حجم الفائدة المرجوة.

والزاوية الثانية: خشية الإدارة الأمريكية من تفاقم الأوضاع الناجمة عن المواجهات الدامية التي شهدتها الأراضي الفلسطينية المحتلة على خلفية فتح النفق، بصورة قد يترتب عليها انعكاسات سلبية كبيرة تلحق بعملية التسوية في المنطقة، والتي يعتبرها كلينتون احد إنجازاته السياسية المهمة.

الجانب الإسرائيلي الذي وجد نفسه في مأزق حرج بعد احتدام المواجهات كان يبحث عن مخرج من الأزمة التي جاءت أعنف مما توقعها، وجاءت الدعوة الأمريكية لعقد القمة في واشنطن متوافقة مع رغبته تلك، بل إن بعض الأوساط لا تستبعد أن تكون إسرائيل هي التي طلبت من الإدارة الأمريكية الدعوة لعقد القمة التي جاءت نتائجها منسجمة مع الرغبة الإسرائيلية.

على الصعيد الفلسطيني، فقد أثارت موافقة رئيس السلطة ياسر عرفات على حضور القمة جدلاً واسعاً حول جدوى المشاركة الفلسطينية في أعمال القمة في ظل عدم توفر مؤشرات على نجاحها، وقد جاءت النتائج التي تمخضت عنها الاجتماعات لتؤكد خطأ حسابات السلطة منذ أن احسنا الظن بأنها لم تكن تسعى ومنذ البداية لأكثر من تحسين شروط التفاوض مع الحكومة الإسرائيلية.

أما الأردن فربما يكون الدافع الأقوى وراء قراره بالمشاركة في القمة هو عدم رغبته برفض الدعوة الأمريكية، والذي كان يمكن أن يفسر على أنه موقف غير إيجابي من قبل الإدارة الأمريكية، وقد طرح الأردن خلال القمة فكرة



فلسطيني مصاب في المصادمات مع اليهود

تشكيل لجنة دولية لدراسة المشكلة وجمع الحقائق وتقديم التوصيات.

وكانت مصر الغائب الحاضر على جدول أعمال القمة، التي جاءت نتائجها لتعزز وجهة النظر المصرية القائلة بأن القمة لم يجر الإعداد لها بصورة تؤهلها للنجاح في الخروج بنتائج مرضية.

لقد كانت النتيجة الوحيدة لقمة واشنطن الفاشلة التي عاد العرب منها بخفي حُنين، وبقرار استئناف المفاوضات، هي إنقاذ حكومة نتنياهو من مأزق سياسي، وإجهاض انتفاضة الشعب الفلسطيني الجديد.

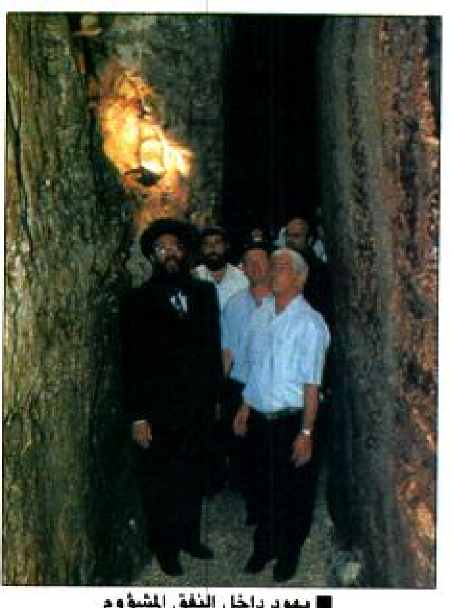
مفاوضات محكومة بالفشل

والسؤال المهم المطروح الآن هو: هل ستنتهي المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية التي بدأت في بيت حانون عند حاجز إيرز في حل المشاكل العالقة بين السلطة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي، أم انها ستكون استمراراً لسياسة المماطلة التي تنتهجها حكومة نتنياهو؟

المؤشرات المتوفرة ترجح فشل الجولة الجديدة من المفاوضات في التوصل إلى حلول مقبولة للقضايا المتعثرة، فنتنياهو الذي لم يخضع للضغوط الشديدة في واشنطن، والتي جاءت في وقت يحتاج فيه لتهدئة الأوضاع، لن يكون مضطراً لتقديم تنازلات للجانب الفلسطيني بعد أن حقق ما يريد وتخلص من الأوضاع الضاغطة.

وفيما تطالب السلطة الفلسطينية بإعادة انتشار فورية للجيش الإسرائيلي في مدينة الخليل، والاتفاق على جدول زمني لإعادة الانتشار في بقية المناطق المتفق عليها في اتفاقية أوسلو، ووضع الترتيبات لبدء مفاوضات المرحلة النهائية المؤجلة، فإن الجانب الإسرائيلي بدوره ذهب إلى المفاوضات التي بدأت يوم الأحد ٦/ ١٠/ ١٩٩٦م بجملة مطالب ترتكز على البُعد الأمني.

فقد طالب الجانب الإسرائيلي السلطة باستبدال أسلحة شرطتها الرشاشة بمسدسات،



يهود داخل النفق المشؤوم

كما ركز على ضرورة تعزيز التعاون الأمني بين الجانبين، ويسعى إلى إقامة مناطق عازلة بعرض ٣٠٠ متر حول المستوطنات، ومواقع المراقبة العسكرية يمنع الفلسطينيون من دخولها كما يُحظر على رجال الشرطة الفلسطينية دخولها بأسلحتهم، وإضافة إلى ذلك يشترط الإسرائيليون إدخال تعديلات على اتفاق إعادة الانتشار في مدينة الخليل من اجل البدء بتنفيذه.

وخلافاً للمعلومات التي ذكرتها صحيفة «الجيروزاليم بوست» والتي نسبت إلى مسؤول أمريكي قوله: إن الإسرائيليين يسعون إلى التوصل لاتفاق حول موضوع الخليل خلال خمسة أيام من بدء المفاوضات، وإلى حلٍّ للقضايا العالقة مدار البحث خلال ٤٥ يوماً، فإن إسرائيل وعلى لسان رئيس وزرائها ووزير دفاعها نفت أن تكون قد حددت أي مواعيد.

وزير الخارجية الأمريكي الذي اجتمع بعرفات ونتنياهو قبيل بدء المفاوضات خرج بانطباعات سلبية، حيث وصف الوضع بأنه مازال خطيراً، ولكنه لم ينسَ أن يؤكد على أن «أمن إسرائيل كان دائماً محل اهتمام الولايات المتحدة الرئيسي».

وفي مؤشر على طبيعة الأداء الضعيف للسلطة الفلسطينية في عملية التفاوض، وافقت على استبعاد موضوع نفق الأقصى من جدول الأعمال رغم أنه كان الشرارة التي فجرت الأزمة، وهو ما اعتبرته حركة حماس «استهتاراً مخزياً بدماء شهداء وجرحى انتفاضة الأقصى».

النتائج المتوقعة من المفاوضات لن تكون في صالح الفلسطينيين، وسيعمد الجانب الإسرائيلي إلى المزيد من المماطلة بهدف كسب المزيد من الوقت، ويبدو أن الهدف الإسرائيلي يتحقق دون عناء.■

النفاق الأمريكي في قمة النفق



■ كلينتون وحسين ونتنياهو وعرفات في قمة النفق في واشنطن

واشنطن: د. أحمد يوسف

كما توقعت أغلب الدوائر هنا في العاصمة الأمريكية واشنطن جاءت نتيجة الاجتماع الذي دعا له الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حول الأحداث الأخيرة في الأراضي المحتلة مخيبة للآمال، نعم لقد وصل كل من الملك حسين، ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وكذلك الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وعقدوا جلسة ترحيب وغداء عمل في البيت الأبيض وبلير هاوس (بيت للضيافة يقع مقابل البيت الأبيض) كما عقدوا جلسة أخرى صيغ فيها بيان يوضح ما تم التوصل إليه من نتائج دون حضور الرئيس الأمريكي والملك حسين

وقد صورت هذه المحصلة السلبية صحيفة تايمز في عددها الصادر يوم ١٩٩٦/١٠/٣م عندما ذكرت بالخط العريض «النتيجة السلبية للاجتماعات» ثم أردفت قائلة: «إن رئيس الوزراء الإسرائيلي، وياسر عرفات أنهيا اجتماعهما دون حل المشكلات المعلقة بينهما، ولكنهما اتفقا على مواصلة المفاوضات المكثفة على ضوء اتفاق السلام ١٩٩٣م».

لقد كان الداعي لهذا الاجتماع هو الانتفاضة الفلسطينية التي بدأت يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦م، واستمرت أربعة أيام متتالية ذهب ضحيتها أكثر من سبعين شخصاً (٦٠ فلسطينياً و١٥ إسرائيلياً) وذلك إثر فتح باب آخر لأحد الممرات أو الأنفاق التي تحيط بالمسجد الأقصى، ولكن الموضوعات الأخرى الشائكة هي مادة وسبب هذه الانتفاضة التي وضعت عملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل في مهب الريح، إن عملية السلام نفسها اليوم تقف على مفترق الطرق، هل تتقدم أم تتراجع، لماذا يا ترى جاءت نتيجة هذا الاجتماع في واشنطن مخيبة للآمال؟ دعنا نبحث في بعض الأسباب.

الموقف الإسرائيلي

حتى نتمكن من تحليل الافتراض الذي قلنا به وهو أن نتيجة اجتماعات واشنطن جاءت مخيبة لآمال الفلسطينيين والأمريكيين والإسرائيليين الذين يريدون السلام فعلا في الشرق الأوسط، لابد لمعرفة ذلك أن نحلل موقف كل من الأطراف المشاركة في هذه الاجتماعات وأهدافها وظروفها.

لقد جاءت حكومة الليكود قبل ثلاثة أشهر كمفاجأة للعالم بأجندة في غاية التطرف تجاه عملية السلام التي بدأتها حكومة حزب العمل مؤسسة على اجتماعات «أوسلو» ومؤتمر مدريد في أكتوبر ١٩٩١م، فقد رفضت حكومة الليكود مبدأ أو فكرة «الأرض مقابل السلام» التي كانت حجر الزاوية في مؤتمر مدريد، واقترحت معادلة جديدة هي «الأمن مقابل السلام» وعليه فقد نبذت المعادلة الأولى الأساسية التي قام عليها مؤتمر مدريد، أما ثانيا فللتدليل على هذا الجانب العملي لهذا التغيير رفضت حكومة نتنياهو الانسحاب من مدينة الخليل، وهو الأمر الذي كان مقرراً له أن يتم منذ مارس الماضي، وقد تحدث رئيس الوزراء نتنياهو حول عدم الانسحاب من هذه المدينة التاريخية (باعتبارها مدينة إبراهيم - عليه السلام - وفيها آثاره فلابد من تأمين الوجود الإسرائيلي فيها) حسبما ذكرت صحيفة الوول ستريت جورنال بتاريخ ١٩٩٦/٩/٣٠م.

هذا الإصرار من قبل حكومة الليكود يثير غضب السلطة الفلسطينية باعتباره إشارة واضحة لتخلي الحكومة الإسرائيلية الجديدة عن تعهدات حكومة حزب العمل، الأمر الذي يضرب بقوة في مصداقية السلطة الفلسطينية وعجزها عن تحقيق ما كانت تصبو إليه، أما الأمر الآخر فهو إصرار حكومة الليكود على عدم التراجع عن قرارها بفتح النفق الذي أدى إلى هذه الأزمة كيف لا تتراجع عن إجراء أحدث كل هذا الخراب في مسار عملية السلام؟ إذا كانت هذه الحكومة جادة للسير قدماً في عملية السلام - يسأل لسان الحال - فعليها إذا أن تعود إلى حالة ما قبل الأحداث، ويدلل على هذا الإصرار عدم إقفال هذا النفق، يقول نتنياهو: «إن هذا الممر يعطي ويؤمن لليهود الصلة بقاعدة الوجود الإسرائيلي التاريخي قبل ألفي سنة في أرض القدس»، وذلك حسبما أوردت صحيفة الوول ستريت جورنال ذات الوزن المقدر في ١٩٩٦/٩/٣٠م.

نتائج التراجع

إن التراجع الإسرائيلي عن افتتاح الممر نظر له من ناحية أعمق في مفهوم تحقيق التنازلات والمكاسب المستقبلية، لأنه يخدم المصالح الفلسطينية بعيدة المدى، فلو تراجع نتنياهو عن قرار افتتاح الممر بإغلاقه، فإن الفلسطينيين سوف يتعلمون أنه كلما تظاهروا وأحدثوا اضطرابات فسوف يقودهم ذلك لتحقيق المزيد من التنازلات، هذه المقدمة وهذه النتيجة لا تريد حكومة إسرائيل اليمينية أن تجعلها واقعاً، وإلا فسوف يتكرر ذلك كلما أراد الفلسطينيون أن يضغطوا على إسرائيل، وبناء عليه فإن المعادلة التي تقول أنه كلما حدثت اضطرابات كانت الحصيلة خسارة الطرف المتظاهر هي الأقرب للتصور الإسرائيلي.

هذه المعادلة يؤكد عليها الخطاب الذي أرسله كبار قادة الكونجرس الجمهوريين للرئيس الأمريكي، فقد ذكر المتحدث باسم مجلس النواب السيد نيوت غينغرتش (الجمهوري من جورجيا) وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ السيناتور ترنت لوت (الجمهوري من ميسيسبي)، ذكرا: «إن

الاجتماعات المذكورة سوف تكون ذات نتائج عكسية بالنسبة لعملية السلام في الشرق الأوسط على المدى البعيد، خاصة إذا ما استخدمت كأداة للضغط على إسرائيل للتنازل من طرف واحد استجابة لأعمال العنف التي تعرض لها المواطن الإسرائيلي، لأنها سوف تقوي من موقف الفلسطينيين الذين سوف يفهمون أنهم كلما استخدموا العنف تحققت لهم مكاسب أكبر»، هذا ما أوردته صحيفة الواشنطن بوست إحدى ثلاث صحف يومية رئيسية في الولايات المتحدة في عددها الصادر في ١٩٩٦/٩/٣٠م.

هذا هو الأساس النظري لعدم التراجع الإسرائيلي والتعنت في عدم الاستجابة لمطالب الفلسطينيين، ومن هنا نعلم أن عدم تغيير الموقف صب تماماً في اتجاه إخفاق اجتماعات واشنطن، وبالتالي إقرار نتيجة مخيبة للآمال.

الموقف الفلسطيني

إن الموقف الفلسطيني يمثل موقف الطرف الضعيف في هذه المفاوضات، فهو لا يملك أن يعطي، ولكنه سعى لأن يأخذ، فقد أرادت السلطة الفلسطينية إغلاق الممر الذي أثار الانتفاضة، لأن عدم إقفاله قد يعني تجدد الاضطرابات، وهي لا تملك إيقاف الفلسطينيين من أن يعبروا عن رفضهم للتعنت الإسرائيلي، وإلا فقدت حتى التأييد ذو العدد التنازلي الذي تحظى به في أوساط الشعب الفلسطيني.

إن الذي تملكه السلطة الفلسطينية في هذه المفاوضات هوالتركيز على عدم مسؤوليتها عما يحدث إذا لم تقفل الحكومة الإسرائيلية الممر، وهذا بدوره يؤكد الخوف والوجل في أوساط الحكومة الإسرائيلية، كما يؤكد عدم الرضى لدى الإدارة الأمريكية التي ظهرت بمظهر الذي فشل في إيقاف حمام الدم في الأراضي المحتلة رغم جهودها، وهذا كله ذو آثار سلبية على الانتخابات الأمريكية.

أما نقطة الضعف في هذه الحالة والتي تلعب في صالح السلطة الفلسطينية - أي التهديد بعدم تحملها المسؤولية عن أي اضطرابات قد تحدث من جراء التعنت الإسرائيلي - هو أن الإسرائيليين ذكروا لسلطة عرفات أنهم يسعون لإقناع الولايات المتحدة والدول الداعمة لعملية السلام لتأمين مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لدعم السلطة الفلسطينية، وأنهم هم السماسرة، فإذا أرادت السلطة الفلسطينية الحصول على هذا المبلغ - والذي يسعى الإسرائيليون لمساعدتها بالحصول عليه - فعليها أن تستخدم كل الوسائل لمنع الفلسطينيين من إثارة العنف، ولكن السؤال هو: هل تملك سلطة عرفات فعلا المقدرة على السيطرة على الشارع الفلسطيني؟.

لقد أجابت صحيفة نيويورك تايمز في عددها في ١٩٩٦/١٠/٤ قائلة على لسان أحد الفلسطينيين في مخيم العروب شمال مدينة الخليل: «إن الفرصة الأخيرة ستكون اجتماعات يوم الإثنين، وإذا فشلت، فإن الانتفاضة هذه المرة ستكون بقصد القضاء على اليهود وليس قيام دولة فلسطينية كما كانت تهدف الانتفاضة السابقة».

طالبت السلطة الفلسطينية أيضاً أن تنسحب القوات الإسرائيلية من الخليل، وهي هنا أرادت أن تكون في موقف الذي يأخذ وليس الذي يعطي لإيقاف العنف، إن الأوراق التي تملكها إسرائيل في إيقاف العنف والعودة لمسيرة السلام أكثر بكثير مما تملكه سلطة عرفات، وصدقت الدلائل التي قالت إن حكومة الليكود لن تتنازل الآن عن مدينة الخليل على كل حال.

إن الطرف الفلسطيني يمكنه أن يتعهد بالسعي لإيقاف اضطراب الأحوال، وأن يسعى ليتحكم في عدم انفراط عقد الأمن، وحمل الفلسطينيين على عدم اللجوء إلى العنف، ولكنه - أي الطرف الفلسطيني - لا يستطيع أن يقول بضمان ذلك، فكيف يضمن ذلك كبند من بنود النتائج الإيجابية التي لابد أن تتمخض عنها الاجتماعات فهل تراهن السلطة الفلسطينية على شيء لا تضمنه تماماً؟.

هذه المحصلات صبت في اتجاه صدق التنبؤ الذي قال بعدم إمكانية خروج هذه الاجتماعات بنتائج إيجابية، وعليه فإن حصيلة خيبة الأمل بدت واضحة من منظور إمكان مشاركة السلطة الفلسطينية في المساهمة الإيجابية في النتائج المتوقعة.

الطرف الأمريكي

شاءت إرادة الله أن تحدث هذه التطورات في الشرق الأوسط وانتخابات الرئاسة الأمريكية قاب قوسين أو أدنى من نهايتها، حيث تعقد عادة في شهر نوفمبر، وبلاشك فإن الطرف الأمريكي مشغول الآن بالانتخابات على مستوى كل من الإدارة الديمقراطية والحزب الجمهوري، وعليه فإن الطرفين سعيا للخروج بمكاسب انتخابية، وأقل هذه المكاسب أن لا يفقدا نقاطا بسبب موقفهما من هذا الصراع، أما أكبر هذه المكاسب فسيكون إذا حققا ارتفاعا في مستوى الإقبال على انتخابهما، وقد لخص الرئيس الأمريكي ما توصل إليه الطرفان عندما قال: «أرجوكم.. أرجوكم أعطونا فرصة لإنجاح هذه الجهود»، ولكنه عاد ليقول: «إن المشكلات ما زالت معلقة والاختلافات مازالت ماثلة»، وذلك حسب تقدير واشنطن تايمز ١٩٩٦/١٠/٣م.

إن الطرف الأمريكي حاول أن لا يفقد أصدقاء إسرائيل، وبالتالي لم يرد أن يتخذ أي خطوة تعكر صفو علاقته بالجالية اليهودية واللوبي الصهيوني هنا، وأكثر من عبر عن ذلك هو وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر حيث قال: «إننا لا نتوقع معجزات من هذه الاجتماعات»، وذلك حسبما أوردت صحيفة النيويورك تايمز الصادرة في ١٩٩٦/٩/٣٠م، ألم يكن في إمكان الولايات المتحدة مزاولة نوع من الضغط على الحكومة الإسرائيلية اليمينية لإقفال هذا النفق الذي أثار هذه المشكلة؟ بالطبع كان بإمكانها فعل ذلك، ولكن موقف الانتخابات الرئاسية وحساسية الموقف خاصة وهي في منافسة ومباراة حامية مع المرشح الجمهوري روبرت دول والذي انتهز هذه الفرصة ليظهر إخلاصه وحرصه على إسرائيل حيث قال: «إن على الإدارة أن لا تزاول أي نوع من الضغط على صديقتنا إسرائيل لأجل حملها على إحداث تنازلات من طرف واحد»، وذلك حسبما أوردت الصحف هنا خلال اليومين الماضيين، بل إنه طلب مقابلة نتنياهو في موعد كان مقررا له يوم الثلاثاء ١٩٩٦/١٠/١م ولكنه أجل إلى الأربعاء حسب طلب نتنياهو.

إن اليد الأمريكية مكبلة تجاه المضي قدماً في اتجاه الضغط على إسرائيل، لكنها عملت على إيقاف العنف وجعل الطرفين يدخلان في مفاوضات مباشرة على الأقل حتى تنتهي الانتخابات، وقد عبر عن ذلك وزير الخارجية الأمريكية قائلا: «إن عملي ليس توزيع اللوم، ولكن عملي ينصب على حل المشكلات»، وذلك حسبما قالت صحيفة واشنطن بوست عدد ١٩٩٦/٩/٣٠م.

هذا بجانب ضغط الكونجرس الجمهوري الذي عبر عن رأيه في الرسالة التي أرسلت للرئيس الأمريكي، والتي تقف بصراحة إلى جانب إسرائيل، وقد تعرضت الإدارة الأمريكية لضغوط من المنظمات اليهودية والمسيحية المتطرفة الأمريكية التي تساند إسرائيل، وهي منظمات ذات وزن في العملية الانتخابية الرئاسية، وقد حملت صحيفة الواشنطن بوست عدد ١٩٩٦/١٠/٢م صورة رئيس «الإيباك» ريتشارد هلمان، وهي أقوى المنظمات اليهودية العاملة في أمريكا، بالقرب من البيت الأبيض أثناء الاجتماعات المذكورة وهو يحمل لافتة تساند إسرائيل وتطلب من الرئيس «أن لا يقوم بمكافأة الذين يثيرون المظاهرات والإرهابيين»، والقصد مفهوم.

وهذا فإن الموقف الأمريكي كذلك لم يدلل على أنه سوف يساهم بشيء إيجابي لإحداث نتائج محسوسة في هذه المرحلة تخرج بها هذه الاجتماعات، وذلك بسبب تعقيد الخارطة الداخلية للولاية المتحدة في هذه الظروف.

الخلاصة

أشارت قراءة المواقف والظروف التي أحاطت بالاجتماعات الخاصة التي عقدت في واشنطن بين ياسر عرفات والملك حسين وبنيامين نتنياهو إلى أن تحقق نتائج إيجابية أمر لم يكن متوقعاً، بل على العكس ظهرت صورة تدعو لخيبة الأمل، ولذلك ثمنه الذي سوف يدفعه كل الأطراف الثلاثة في هذه الجولة من الاجتماعات، فهي سوف تؤثر سلبياً على موقف الرئيس الأمريكي الانتخابي ولكنها بالقطع لن تتسبب بصورة مباشرة في إسقاطه، كما أنها سوف تؤثر سلبياً على موقف السلطة الفلسطينية، فقد ساهمت هذه السلطة في إيقاف المد الشعبي الفلسطيني عن مواصلة انتفاضته، وهو يتوقع مقابل ذلك نتائج محسوسة أقلها إقفال الممر الذي سبب هذه الأحداث، وعدم حدوث نتائج في هذا الاتجاه سيكلف عرفات وسلطته أمراً عزيزاً.

أما حكومة نتنياهو فإنها قطعاً ساهمت في خروج هذا المؤتمر بلا شيء على صعيدين، أحدهما يسعد أنصارها في الداخل من متعصبي الليكود، والآخر يغضب معارضيها في الداخل والخارج عرباً وأمريكيين ديمقراطيين، وهكذا تعد هذه الاجتماعات ذات نتائج مخيبة للآمال.■

الدكتور أحمد جاب الله - وكيل الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية - يتحدث

الصحوة الإسلامية التي يعيشها المسلمون في فرنسا

■ الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية هي الوحيدة في أوروبا وجاءت في الوقت المنا

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

الدكتور أحمد جاب الله من المشاركين في حقل العمل الإسلامي في أوروبا، ومن الذين ساهموا في التحضير والإعداد لإنشاء الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، ويتولى فيها الآن منصب وكيل الكلية للشؤون العلمية، وهو خريج جامعة الزيتونة الإسلامية بتونس، وقد هاجر إلى فرنسا منذ ١٦ عاماً، حيث حصل على الدكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية من جامعة السوربون، ومنذ ذلك الوقت وهو قريب من قضايا المسلمين والعمل الإسلامي في أوروبا عامة، وفرنسا على وجه الخصوص، التقته المجتمع خلال زيارته للكويت وأجرت معه الحوار التالي:

● **بصفتك مقيماً في فرنسا التي يوجد بها جالية إسلامية كبيرة تعاني من مشكلات ثقافية واجتماعية مع القوانين الفرنسية، نريد أن نعرف تفاصيل الصورة هناك.**

○ هذا موضوع يحتاج إلى حديث مطوّل بعض الشيء حتى يستطيع الإنسان أن يوضح الصورة، ولكن نحاول أن نختصر: فالصورة التي تنقل عن فرنسا في وسائل الإعلام العربي - ربما والعالم الإسلامي - هي أن فرنسا لها موقف سلبي ومتشنج من الإسلام والمسلمين، ولكننا في الحقيقة نحتاج أن ننظر للمسألة نظرة متزنة ومتعقلة، لأننا كمسلمين حتى ولو كنا في موقع المظلوم، فهذا لا يمنعنا من أن نحاول أولاً أن نلتزم بمبدأ العدل في الحكم على الآخرين، وأعتقد أن هذا مبدأ إسلامي قرآني، فالله عز وجل يقول: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، ثم أيضاً نحاول أن نفهم الظواهر ونعيدها إلى أسبابها.. وأحياناً فإن الظواهر الاجتماعية لها أسباب متشابكة ولا تعود إلى عامل واحد، بل إلى عوامل متعددة، وأتصور أن الاكتفاء بالحكم على ظاهرة معينة لا يحل مشكلة، وإذا أحببنا أن نواجه أي قضية فإننا نحتاج في الحقيقة إلى تفهم أسبابها، أقول إن هناك موقفاً تبديه بعض وسائل الإعلام وبعض المسؤولين تجاه المسلمين فيه شيء من التشنج، وهو يعبر عن حيرة أو خوف أو حذر من الإسلام والمسلمين، وقد يكون لهذا الموقف أسباب عديدة لعل أهمها:

أولا: أن فرنسا لها تاريخ مع الإسلام والمسلمين، خاصة من خلال الحقبة الاستعمارية لدول شمال إفريقيا بالأخص، ولا يزال هناك شعور لدى عدد كبير من المفكرين والسياسيين في فرنسا بأن ما يجري في الضفة الأخرى - كما يقال - من المتوسط يهمهم، وينبغي أن يكونوا على متابعة بما يجري هناك، وهذا ما يفسر الاهتمام الشديد بما يجري في الجزائر لدى الصحافة ورجال الفكر والإعلام في فرنسا، اهتمام ربما لا تجد له مثيلاً حتى في الدول المجاورة، فلو ذهبت إلى بريطانيا أو إلى ألمانيا وحتى إيطاليا وهي دول كلها قريبة من فرنسا فإنك لا تجد في صحافتها وإعلامها التركيز والاهتمام الذي تجده في الإعلام الفرنسي حول قضايا الجزائر.

ثانياً: الوجود الإسلامي الحديث الذي تمثله الهجرة الحديثة لفرنسا - عددياً على الأقل - يُعد وجوداً كبيراً، فالجالية الإسلامية في فرنسا تعتبر هي الجالية الأولى على صعيد أوروبا، والإحصاءات غير الرسمية تقول إن خمسة ملايين مسلم موجودون في فرنسا، وهذا العدد ضخم مقارنة باليهودية.

هذا الوجود الإسلامي في الحقيقة لم يكن في تصور المسلمين - وأعتقد ربما حتى في تصور الدولة الفرنسية نفسها التي استقبلت هؤلاء المهاجرين - أن هؤلاء سوف ينتهي بهم الأمر إلى الاستقرار في فرنسا، في البداية كانت الهجرة هجرة مؤقتة، وكان المهاجرون يمثلون بنية العمل لفترة ما، ثم يعودون إلى بلادهم التي قدموا منها، ولكن الذي حصل هو أن الجيل الأول من المهاجرين جاء وظل مستمراً في إقامته وعنده حلم اسمه حلم العودة، ولكن لم يحدد لهذه الصورة تاريخاً واستقر به المقام، وبعد استقدام الأسرة والأبناء ونشأة الأولاد في ذلك المجتمع ودخولهم المدارس أصبح موضوع العودة أمراً صعباً، هذا إضافة إلى أن الأوضاع في البلاد الأصلية ليست أوضاعا مشجعة على كل المستويات حتى يعود هؤلاء إلى بلادهم التي جاءوا منها، والأجيال الجديدة التي نشأت في الجيل الثاني والثالث في الغالب هي أجيال مستقرة، ولا أحد يتوقع أن الجيل الثاني من أبناء المسلمين الذين ولدوا ونشؤوا في فرنسا والجيل الثالث، والأجيال التي ستظهر بعد ذلك لا تفكر في أن تغادر البلد، لأنهم يعتبرون بلدهم هو البلد الذي ولدوا فيه، وارتباطهم بالبلاد الأخرى ارتباط ضعيف جدا.

ثالثا: وجود صحوة إسلامية ظهرت في السنوات الأخيرة، هذه الصحوة تعتبر اليوم ظاهرة نستطيع أن نقول إنها عالمية وليست مقتصرة على المسلمين في منطقة دون أخرى، والمسلمون في فرنسا شملتهم هذه الصحوة أو هذه العودة إلى التدين، وهناك ميزة أخرى أو خصوصية - إن شئت - تميز تاريخ فرنسا عن غيرها من الدول الأوروبية، وهي أن فرنسا شهدت صراعاً قديما وشديداً بين الكنيسة «الدين»، وبين الدولة «إن شئت» أو التيار العلماني، فالعلمانية الفرنسية بدأت منذ تاريخ الثورة الفرنسية، وكانت هناك معركة حامية جدا، فعن تاريخ فرنسا في القرون الأخيرة يقول لنا المسيحيون: «لا تستغربوا من المواقف المتشددة ضد الدين، فنحن قد كنا الضحية الأولى في الحقيقة للتيار العلماني الذي بالغ في مسألة العلمانية»، والعلمانية المطروحة في فرنسا - في الأصل - تعني الحياد، فالدولة حيادية أي ليس لها دين تتبناه أو تدافع عن دين، ولكن تترك مسألة الدين والتدين للأفراد، كل واحد يتاح له أن يتدين

قضية الحجاب أوجدت نوعاً من عدم الارتياح لدى المسلمين وأظهرت فرنسا على أنها بلد لا يحب الإسلام

مجتمع عن:

مخاوف الغرب من الإسلام

لإعداد كوادر العمل الإسلامي في فرنسا



■ د. أحمد جاب الله

بالدين الذي يريده وأن يمارس الشعائر الدينية التي اختارها، ولكن الذي حصل للعلمانية هو أن بعض المتحمسين بالغوا في مسألة العلمانية إلى أن أصبحت علمانية ضد الدين، وهذا موجود مع الأسف في بعض الأفراد الذين يتبنون مثل هذا الاتجاه.

ممكن أن نضيف عاملاً آخر، إذ نستطيع أن نقول مع الأسف إن بعض المسلمين - وعندما تتكلم عن المسلمين تتكلم عن كل من ينتسب إلى الإسلام سواء كان مطبقاً للإسلام أو لا - يطبقون الإسلام أحياناً من خلال سلوك وقد يعطون صورة سلبية ويرسخون الصورة المشوهة عن الإسلام.

فهذه العوامل مجتمعة جعلت قضية الإسلام في فرنسا تكتسب حساسية خاصة، إضافة إلى أنه حصلت بعض الأخطاء من جهة المسؤولين الفرنسيين الذين أثاروا هذه المسألة، لأن هذه القضية وترت العلاقة، فأوجدت نوعاً من عدم الارتياح لدى المسلمين، وأخشى أن عدم الارتياح هذا يؤدي إلى مواقف سلبية في الأخير، وكذلك جعل صورة فرنسا مع الأسف لدى المسلمين عامة، بلداً لا يحب الإسلام، وقد يكون صورة بلد يريد أن يحارب الإسلام من خلال الهيمنة على قضية الحجاب، وأعتقد أنه قد تم تضخيم قضية الحجاب تضخيماً شديداً من بعض وسائل الإعلام التي سلطت الضوء عليها، وبعض المفكرين الذين جعلوا من هذه القضية قضية الساعة، ومفكرين غربيين من غير المسلمين، كذلك كان لبعض المسلمين غير الملتزمين موقف سلبي، أو لهم تصورات أخرى عن الإسلام فحاولوا أن يكونوا لهم نفس الموقف، فضخمت القضية وبدلاً من أن ينظر إلى مسألة الحجاب على أنها مسألة دينية بحتة، أعطيت بعداً سياسيا وخلفية سياسية، مع أن المسؤولين عن المؤسسات الإسلامية في فرنسا كانوا دائماً يقولون: نحن في قضية الحجاب نعتقد أنها مسألة دينية بحتة ولكن نعتقد أيضاً أن أي فتاة مسلمة أرادت أن تلتزم بالحجاب فهذا من حقها.. ولكن في نفس الوقت نقول نحن لا نجبر أي مسلمة على أن تلبس الحجاب، كذلك لا نجبرها على نزعه إذا اختارت الفتاة أن تلبسه، نحن نترك الحرية لأي فتاة إن أرادت أن تلتزم.

● **من الذي عبر عن هذا الموقف؟**

○ هذا صدر في الحقيقة في بيان عن هيئة التنسيق لمسلمي فرنسا، وهي هيئة تجمع كل المؤسسات الإسلامية الكبرى في فرنسا.

● **الموقف الفرنسي من قضية الحجاب هل هو موقف يتماشى مع ما يرفع من شعارات حقوق الإنسان، والحرية الشخصية، وحرية الأديان؟**

○ طبعاً لا يتماشى، إننا نعتقد أن منع الحجاب يتنافى حقيقة مع مبادئ حقوق الإنسان ومع الحرية.

● **تضخيم هذه المسألة في الدولة الفرنسية، وإصرار السلطات الفرنسية وهؤلاء العلمانيين الفرنسيين على نزع حجاب المرأة المسلمة، هل هناك خلفيات لذلك؟**

○ حتى تكون الصورة واضحة.. فإن المسلمة التي تلبس حجابها لا تمنع منه في الشارع، المسألة تتعلق بمن يشتغل في المؤسسة العمومية، أو الفتاة التي تدرس، وقضية الحجاب التي عبر عنها بعض المفكرين الفرنسيين وكتبوا فيها - وحتى بعض السياسيين - يقولون إنها بالنسبة لهم هي رمز لنظرة معينة للمرأة، ويعتبرون أن نظرة الإسلام للمرأة فيها نوع من الاحتقار، أو نوع من عدم الاحترام، وإن الحجاب يرمز لذلك، فلماذا تُلزم الفتاة المسلمة بلباس معين من الله؟! هذا ما أثار البعض، ونحن نعرف أن المرأة في الإسلام لها كل الاحترام والتقدير، فهذه المسألة هي مسألة دينية عقائدية.

● **هل هناك صور أخرى - تحت الرماد - من صور الاضطهاد للمسلمين بطرق مباشرة أو غير مباشرة غير الحجاب؟**

○ صورة الأوضاع التي أوضحناها تفسر مدى الاهتمام الزائد أو التباين الذي فيه نوع من التشنج أو الحساسية الزائدة تجاه الإسلام، وقد ذكرت من بين ذلك الاهتمام بما يجري في البلاد الإسلامية، وخاصة في البلاد القريبة من المغرب العربي، فتركيز الصحافة مثلاً على ما يجري في الجزائر من أحداث والصورة التي تترسب في أذهان الناس، وعمل الرأي العام في عقل المستهلك الإعلامي الذي يصوغ فكره وموقفه من خلال ما يقرأ أو ما يشاهد، كل هذه الأمور تربط صورة الإسلام بالإرهاب، وهي النتيجة الأخيرة التي ستبقى في ذهن الفرنسي العادي، وهذا لاشك مؤذي بالنسبة للمسلمين، يعني... أصبح المسلم في فرنسا يشعر كأنه متهم بمجرد أن يُرى في مكان ما.

> **لا يزال هناك شعور لدى عدد كبير من المفكرين السياسيين في فرنسا بأن ما يحدث في الضفة الأخرى من البحر المتوسط يهمهم**

وهذا نموذج فيه نوع من الضغط النفسي يعيشه المسلمون بسبب ما يكرسه الإعلام من صورة الاتهام للمسلمين، ومن الحق أن نقول إن عدداً من السياسيين بمن فيهم رئيس الدولة نفسه جاك شيراك كان قد أعلن خلال الأحداث بأنه لا ينبغي أن نخلط بين بعض الناس من المسلمين الذين قد يكونون متورطين في قضايا الإرهاب وبين عموم المسلمين الذين يعيشون في أمن ويحرصون على الأمن في البلد.

أغلبية ساحقة من المسلمين لا علاقة لها بمن يصنعون هذه الأمور، لكن كما قلت فإن الصور التي تظهر ما يحدث في الجزائر وغيرها، وربط كل هذا بالإسلام والمسلمين - مهما حذرنا - يجعل النتيجة الأخيرة هي أن الإسلام والعنف شيئان مترابطان.

● **كيف حاول المسلمون في فرنسا الرد أو الدفاع عن أنفسهم ضد هذه الاتهامات؟**

○ المسلمون في فرنسا يشعرون بأن عليهم واجب بأن يبذلوا جهداً لتعديل هذه الصورة، أولاً فيما يتعلق بقضايا الإرهاب والعنف فهناك إعلان واضح، ومواقف واضحة، بأننا ضد كل الأعمال الإرهابية أو أعمال العنف مهما كانت أسبابها، ومهما كان الذين يقفون وراءها، وهذه الحقيقة صدرت في إعلانات وبيانات وحصلت ندوات ونشرات وتجمعات اشترك فيها عدد كبير من المؤسسات الإسلامية، وكان هناك إجماع واضح، كما نشترك في مؤتمرات وندوات ينظمها غيرنا من مؤسسات أخرى لمحاولة عرض الصورة الحقيقية للإسلام، وإن كان هذا الجهد في الحقيقة لا يزال متواضعاً.

● **هذا يشدنا إلى النقطة المؤسفة وهي نقطة عدم الائتلاف بين المسلمين في المهجر.. كيف تبدو الصورة في هذه النقطة في فرنسا؟**

○ بالنسبة للمسلمين في فرنسا هناك نوع من التنوع إن شئت وليس بالضرورة هو الصراع، قد يحدث بعض الخلافات في بعض القضايا لأن المسلمين مازالوا في مرحلة انتقالية من جالية مهاجرة إلى جالية مستقرة.

الجالية المهاجرة مرتبطة بالبلاد الأصلية، وحين تقول البلاد الأصلية أيضاً فإن هناك مصالح سياسية أحياناً للأنظمة من خلال جالياتها، تريد أن تحقق نوعاً من المصالح تجاه الجاليات الموجودة في فرنسا، وهذا في الحقيقة يشكل نوعاً من الفرقة أو الخلافات بين هذه الجاليات بناءً على الفروق الإقليمة، طبعاً هناك أيضاً الحساسيات الإسلامية والتوجهات الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي، والتي انتقلت مع المسلمين أيضاً إلى الساحة الفرنسية، لكن مع هذا هناك جهود جيدة في الحقيقة بذلت - ولا تزال تبذل - في إيجاد نوع من التنسيق بين المؤسسات الكبرى، وهيئة التنسيق للمسلم الفرنسي التي تحدثت عنها تجمع المؤسسات الإسلامية الكبرى، وهي في الحقيقة تمثل ٥٠٠ مؤسسة كل مؤسسة تحوي فروعاً وجمعيات كثيرة، مثل اتحاد الجمعيات الإسلامية، وجماعة الدعوة والتبليغ لهم نشاط في كل مكان ولهم مساجد، ومسجد باريس طبعاً أكبر مسجد موجود في باريس لأن له ارتباطا مع بعض الجمعيات الإسلامية في بعض المدن الفرنسية، وهو مدعوم من قبل الجزائر... وجمعية أخرى تسمى الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا وهي أيضاً تجمع لعدد من الجمعيات، هذه خمس مؤسسات بينها نوع من التنسيق في إطار هيئة التنسيق، وأحياناً بعضها يتخلف عن هذا التنسيق، ويلتقي بعد فترة، ولكن هي جهود في الحقيقة تبذل في هذا الجانب، وهناك تنسيق مواقف تجاه القضايا الكبرى مثل قضايا الشعائر: بدء الصيام، نهاية الصيام، ترتيب أمور الصيام، كل هذه القضايا يحصل فيها نوع من التنسيق مع وجود الصعوبات والإشكالات.



■ د. أحمد جاب الله في حواره مع سكرتير التحرير

● **المسلمون في فرنسا وحقوق المواطنة.. الحقوق السياسية.. الحقوق المدنية بصفة عامة لحاملي الجنسية هل يحصلون عليها؟**

○ طبعاً كل إنسان يحمل جنسية فهو مواطن له كل الحقوق... يمارس هذا الحق أو لا يمارسه فهذا يعود إليه.

● **العدوان على المسلم في الشارع من قبل الجماعات العرقية، هل له وجود؟ وهل نستطيع أن نقول عنه إنه ظاهرة؟**

○ لا نستطيع أن نقول ذلك، فالجماعات العرقية العدائية للأجانب والتي تميز أعضاءها بحلق رؤوسهم تماماً لها هجماتها الظاهرة، ولها نوع من العداوة تجاه الأجانب بشكل عام، سواء السود أو العرب وحتى اليهود.. إلخ، يصدر منها أحياناً اعتداءات، ولكن في الحقيقة فإن قوات الأمن لا تسمح لها بهذا، بخلاف ألمانيا مثلاً.. حدثت فيها حوادث عنف ضد الأجانب وحرق مبانٍ.. هذه الحوادث لم تحدث حقيقة في فرنسا.

● **سؤال أخير في هذه النقطة.. أريد أن أعرف شعورك كمسلم تحمل سمات الإسلام وأنت تسير في الشارع الفرنسي وتدخل المساجد أو تتعامل مع المجتمع الفرنسي، كيف تشعر؟**

○ عندما تكون الأوضاع نسبياً عادية فإن الإنسان لا يشعر بأي شيء، بالعكس الإنسان يشعر أن المجتمع فيه حرية فلا يُمنع المسلمون من ممارسة شعائرهم التعبدية وإحياء شعائرهم، والاحتفال بأعيادهم، حرية التنقل، حرية الاجتماع.. كل هذه الحريات.. الحرية مضمونة.. فلا نشعر بمضايقة والإنسان عندما يكون مستقيماً في علاقاته بالآخرين - لا يظلم لا يغش لا يسرق لا يعتدي يشعر براحة ولا يظلم أحداً - فالمفروض أن الناس يعاملونه بنفس المعاملة، ويعتقد أنه من خلال التعامل الإسلامي الصحيح فإن الإنسان يشعر بأن الناس يستريحون إليه وتقوم بينه وبينهم علاقات، ولكن عندما يكون هناك توتر في قضايا، أو أحداث تجري في بعض البلاد والإعلام يركز عليها، يشعر المسلم - كما قلت - بنوع من الضغط النفسي لأنه يشعر أن الإعلام يأتي بتهمة، ويشير بإصبع الاتهام إلى الإسلام والمسلمين وبشكل عام.

> **المسلمون في فرنسا يعيشون حالة من الاضطراب بسبب الاتهامات التي تكرسها وسائل الإعلام ضدهم**

● **هناك شبه موجة تأتي من بعض الأنظمة العربية تصور أن هناك نسبة**

تحالف عالمي أو أوروبي ـ عربي لمحاربة الصحوة الإسلامية تحت ستار محاربة الإرهاب، فهل لمثل هذا ظلال من الحقيقة أو الواقع في فرنسا؟!

○ إن هناك بعض الأشخاص أو بعض الجهات تحاول مثلاً أن تعمل من خلال رفع شعار محاربة التسلط أو الإرهاب وتريد أن تصل بالحرب إلى الظاهرة الإسلامية عامة، وإلى كل من يلتزم بالإسلام وأن هذا الخلط مع الأسف موجود، سواء هو خلط مقصود أو عفوي لكنه موجود، وهذه مسائل مؤذية جداً، ونحن نحاول دائماً أن نبين أنه ينبغي أن نفرق بين مسألة الالتزام بالإسلام وبالدين وبين أن يقع الإنسان في تجاوزات معينة، هذا الإنسان إذا حصل منه إرهاب أو عنف أو أي شيء من هذا ينبغي أن يحاسب على ما صدر منه، وهنا يعامل المسلم كما يعامل غيره، أما أن يلتزم إنسان بالإسلام ويُظهر هذا الالتزام في خانة التطرف والإرهاب فهذا ما نرفضه في المعاملة.

● **ندخل إلى موضوع الجامعة الإسلامية أو الكلية الأوروبية الإسلامية للدراسات، فما هي فكرة إنشائها؟ وما الدور الذي قامت من أجله؟ والأهداف التي حققتها؟**

○ الفكرة انطلقت في الحقيقة من حاجة حقيقية كنا نلمسها من خلال واقع العمل الإسلامي الأوروبي، هذه الحاجة تعود إلى غياب الكوادر الإسلامية المتخصصة التي يمكن أن تملأ الفراغ في مجال الدعوة والتوجيه وفي مجال الإشراف على المؤسسات الإسلامية والجمعيات والمراكز ومجال التربية والتعليم، فالعمل في هذه المؤسسات يقوم على أشخاص متطوعين غير متخصصين، وقد يكون عندهم اندفاع وحب العمل، ولكن ليس لهم الاختصاص كالإمامة والخطابة والفتوى، أي أنهم أشخاص يتصدرون لهذه الأمور بحكم الفراغ الموجود وليسوا من ذوي الاختصاص، وقد تجد شخصاً له من الثقافة الدينية والشرعية لكن ينقصه استيعاب الواقع الأوروبي، خاصة الذين يأتون من البلاد الإسلامية، ويحتلون مواقع الإمامة والخطابة، ولكن عندهم جهل بمعطيات الساحة والمجتمع والواقع الأوروبي واللغة التي يتحدث بها في البلد الأوروبي، وهذا جعل بينه وبين قطاعات واسعة من المسلمين ـ خاصة من الشباب ـ نوعاً من العزلة أو الانفصال، لأن اللغة أمر مهم جداً للاتصال.

فكان لابد من وجود مؤسسة تعليمية شرعية تنشأ في أوروبا وتأخذ من هؤلاء المسلمين الأوروبيين ومن أبناء المسلمين لتكوينهم تكويناً إسلامياً صحيحاً على العلوم الإسلامية الشرعية، وفي نفس الوقت هؤلاء موجودون في الساحة والمجتمع، ومستوعبون أصلاً لخصوصيات هذا الواقع، وبالتالي سوف يجمعون بين العلم الشرعي من جانب، وبين الاستيعاب الواقعي للمجتمعات التي يوجدون فيها، فنشأت الكلية حقيقة لهذا الهدف، واليوم تشمل كلية للدراسات الإسلامية على المستوى الجامعي حتى درجة البكالوريوس «الإجازة» ملحق بها معهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهو يعد هؤلاء الطلاب في مجال اللغة العربية قبل أن يبدأ الدراسة في الكلية، لأن الدراسة باللغة العربية، ودراسة المعهد مستمرة لمدة سنتين حسب مستوى الطالب، ثم أنشأنا أيضاً معهداً لتكوين الأئمة والمربين، وهو عبارة عن دراسة لمدة سنتين يعني عبارة عن دبلوم في الدراسات الإسلامية، وقد أقبل عليه عدد من الطلاب من فرنسا، وكذلك من دول أوروبا الغربية، ولم يتيسر لنا قبول طلاب من أوروبا الشرقية إلا من بولندا والمجر، لأنه لم يسمح لهم بالحصول على تأشيرات دراسية للحضور إلى فرنسا، وبعد خمس سنوات من بداية هذا المشروع استطعنا أن نُثبت كيانه ـ والحمد لله ـ، فالبداية لم تكن سهلة، وكانت هناك عدة تحديات منها: إنشاء الكلية وإقامتها على أسس راسخة، ونستطيع أن نقول إننا قد قطعنا شوطاً كبيراً في هذا الجانب من خلال تحديد البرامج والمناهج وتطويرها، والتجربة التعليمية ومراجعتها من سنة إلى أخرى، وما زلنا مستمرين في هذا الاتجاه.

والتحدي الثاني هو الضجة الإعلامية التي حدثت حينما قمنا بتوسيع الكلية، وكان التساؤل: ما هي أهدافها؟ وماذا ستدرِّس؟ ومن يقف وراءها؟ ومن الذي يدعمها؟ وقد حاولنا أن نواجه هذه الضجة بشيء من الحكمة وتوضيح الأمور، وقد تجاوزنا هذا التحدي إلى درجة كبيرة.

والتحدي الثالث: هو المال... والحقيقة أن الكثير من المؤسسات الإسلامية تعاني من مشكلة التمويل المالي، ولكننا حاولنا تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي حتى نستطيع أن نعتمد على أنفسنا، ولكننا لم نصل بعد إلى هذا الاكتفاء، ولكن كل سنة نقترب منه ولله الحمد.

وقد استطعنا تغطية ٥٢٪ من ميزانيتنا التشغيلية لعام ١٩٩٦م والتي تبلغ ٩٠٠ ألف دولار، عن طريق الرسوم الجزئية التي يدفعها الطلاب، وعن طريق بعض الأعمال والأنشطة، أما باقي الميزانية فقائم على المساعدات والتبرعات، ولكن قد بدأنا في نواة مشروع وقف خيري كبير وتنميته بشكل تدريجي حتى يغطي عجز الميزانية في المستقبل إن شاء الله، وهو نشاط تعليمي تربوي حقيقي يجمع بين التعليم والتربية.

● **بالنسبة للجامعة هل هي معترف بها؟ وهل تعطي شهادة معترفا بها؟**

○ الاعتراف طبعاً يحتاج إلى ترخيص كجمعية تمارس التعليم، والاعتراف بالشهادة يتم حتى الآن عن طريق المعادلات، هناك نظام في أوروبا موجود حتى في بقية الجامعات فيه لجنة في كل جامعة تعرض عليها الشهادات، وعندنا طلاب استطاعوا أن يقدموا شهاداتهم في جامعات فرنسية وأعطوهم شهادات بنفس المستوى الذي درسوا به عندنا، ولم يطالبوهم باستكمال مواد أو تخفيض سنة من السنوات، وبنفس الدرجة التي تخرجوا بها، وهناك مساعٍ لإيجاد اتفاقات ثنائية مع جامعات أوروبية بحيث يكون بيننا وبينهم اتفاق، حتى تصدر شهادتنا عنا وتكون معتمدة.

● **هل هناك معوقات؟**

○ لا نستطيع أن نقول إن هناك معوقات تعيقنا في الاستمرار في عملنا، إلا أن المعوق المالي هو أكثر ما يشغلنا، لأنه يضيع بعض أوقاتنا، وأحياناً يعيق بعض الطلاب عن الاستمرار أو الالتحاق بالكلية، وأحياناً يضطرون للانقطاع لأنهم لا يستطيعون الوفاء بالرسوم القليلة التي تطلب منهم.

● **هل توجد كليات أخرى مماثلة في أوروبا؟**

○ لا.. فهذه الكلية هي الكلية الوحيدة التي تقوم بدراسة منتظمة طوال الأسبوع بمستوى كبير، لكن توجد أقسام للدراسات الإسلامية في الجامعات الكبيرة تركز فقط على الجانب الحضاري والتاريخي للإسلام، أما الكلية الإسلامية فتركز على العلوم الدينية والشرعية كالقرآن والتفسير والفقه وأصول الفقه.... إلخ.

● **من الذي يقوم بعملية التدريس في الكلية؟ وهل تستقدمون بعض العلماء من الخارج؟**

○ الذين يدرِّسون في الكلية كلهم من المقيمين في فرنسا حتى الآن، وهم في الحقيقة ممن درسوا في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي، وجاءوا إلى فرنسا وتابعوا دراساتهم العليا في الجامعات الفرنسية، وكذلك يقوم بعض الأساتذة والعلماء من العالم الإسلامي بزيارتنا بين الحين والحين من أمثال: الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ فيصل مولوي.■

نرفض أن يوضع كل من يُظهر الالتزام بالإسلام في خانة التطرف والإرهاب

بعد عودته من كردستان العراق.. الدكتور علي محيي الدين القرة داغي - رئيس الرابطة الإسـ

كردستان أصبحت الآن في دائرة

بعد خروج المنظمات التنصيرية من كردستان نأمل أن تقوم الجمـ

حاوره في الدوحة: حسن علي دبّا

سواء أعلن البارزاني انتهاء تحالفه مع السلطات العراقية أم أعلن تحالفه مع أمريكا، أم كان هناك سياق يجري خلف الأحداث، فإنه من الواضح أن من يريد التعامل مع المنطقة الكردية الآن فإن عليه أن يتعامل مع مسعود البارزاني - زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني - فمنذ انتخابات ١٩٩٢م في كردستان كان الوضع قد استقر لسلطات حكم ذاتي بين الحزبين الرئيسيين، بينما كان موقع الإسلاميين تالياً لموقع الحزبين، أما ما حدث في عام ١٩٩٤م فكان إرهاصاً لما تشهده المنطقة الآن من تغيرات.

ما هي حقائق الأحداث التي جرت؟ وما الصلة التي تربطها بما يراد لدول المنطقة؟ وما هي حقيقة الخلاف بين الحزبين.. الحزب الديمقراطي وحزب الاتحاد الوطني؟ ثم أين موقع الحزبين الإسلاميين في حركة الأحداث: الاتحاد الإسلامي، والحركة الإسلامية؟ وما هو الفرق بين تصور كل منهما لمسيرة العمل السياسي أو العسكري في كردستان؟ وما هو مستقبل العمل الإغاثي هناك؟ هذا ما نسعى للإجابة عليه في هذا الحوار مع الأستاذ الدكتور علي محيي الدين القرة داغي - رئيس الرابطة الإسلامية الكردية العالمية - بعد عودته من المنطقة إلى الدوحة مؤخراً:

قال فضيلته: الذي حدث في شمال العراق يأتي ضمن القضايا التي تحدث في العالم الإسلامي الذي يزخر بالفراغ والفوضى والمشاكل والاضطراب في معظمه، سواء أكان في عالمنا العربي أو خارج عالمنا العربي في أفغانستان أو كثير من البلاد الأخرى، وهذه الفوضى وذلك الاضطراب في العالم غير الإسلامي أيضا.. ولاشك أن هناك أياد خارجية وراء ذلك، ولكننا في الوقت نفسه لا نعفي أنفسنا من المسؤولية تطبيقا لقوله سبحانه وتعالى: «أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم».

بعد إقرار مبدأ مسؤوليتنا أمام الله عما يحدث ننظر إلى المؤامرات الخارجية، فهي في الوقت الحاضر أكبر مما كنا نتصور وأكبر مما كانت عليه في القرون الماضية، بسبب قوة أعداء الإسلام وحبهم للسيطرة ولمصالحهم، ولتمتعهم بكافة الأجهزة والوسائل التي تعطيهم القدرة على السيطرة الكاملة ليلعبوا بنا كيفما شاؤوا، بينما يوجد ضعف شديد في عالمنا الإسلامي، وتفرق وتنازع في مقابل قوة أعداء الإسلام الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية وفي الاتصالات المعاصرة الحديثة.. ولو كان الأمر بين قوتين متكافئتين، ما كان ليحدث ما يجري الآن، ولكن الأمر بين قوتين غير متكافئتين.

ما حدث في كردستان العراق لا يخلو من غطاء دولي أو نظرة دولية شاملة، فهو لا يخص المنطقة الكردية فقط، بل يظهر من خلال معايشتي للقضية داخل كردستان العراق، وفي داخل تركيا، أن هذه الأحداث كان لها ارتباط كبير بالخليج، وارتباط بتركيا.

● ما هي حالة المنطقة الكردية قبل الأحداث الأخيرة؟

○ المنطقة الكردية منذ عام ١٩٩١م منطقة تتمتع بنوع من الحكم الذاتي أو نوع من الفيدرالية، ومن الناحية القانونية هي جزء من العراق، ومن الناحية الواقعية هي منطقة منفصلة، لأن الإدارة العراقية انسحبت منها منذ عام ١٩٩١م، وبقيت هذه المنطقة تحت إدارة الأكراد ولاسيما الحزبان الرئيسيان: الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني، وحزب الاتحاد الوطني بقيادة جلال الطالباني، وفي نهاية عام ١٩٩١م وبداية ١٩٩٢م تمت انتخابات وصارت بصورة جيدة - إذا قيست بمقاييس العالم الإسلامي - فاز فيها الحزبان بأغلبية، وشكّل برلمان منهما، وكذلك شكّلا حكومة إقليمية مؤقتة.

● أين موقع التيار الإسلامي في انتخابات عام ١٩٩٢م سواء الحركة الإسلامية أو غيرها؟

○ لم يدخل الإسلاميون الانتخابات بصورة جيدة، ولم تكن الصورة واضحة لديهم، ومع ذلك فقد دخلوا هذه الانتخابات وكان ترتيبهم هو الحزب الثالث، بعد الحزبين الكبيرين، اللذين يملكان وجوداً في الساحة الكردية، فمنذ عام ١٩٤٦م يوجد الحزب الديمقراطي الكردستاني، ومنذ الستينيات يوجد حزب الاتحاد الوطني، والحزبان لهما أتباع وعناصر، ولهما قوة، فلا أحد ينكر ذلك، كما أن للإسلاميين ساحتهم وخاصة بعد ظهور الصحوة الإسلامية التي أظهرت اتساع ساحتهم وزيادة عمقها بفضل الله تعالى.

وبعد هذه الحكومة وذلك البرلمان اللذين تشكلا من الحزبين الرئيسيين بعد الانتخابات استقرت الأمور حتى أواخر عام ١٩٩٤م حيث بدأت المشاكل بينهما، بل والحرب أيضاً، ورغم تدخل دول مثل أمريكا، وإيران، والمصلحون والأحزاب لإنهاء هذه المشاكل إلا أنها مازالت قائمة.

لا اختلاف بين حزبي كردستان

● ما هي أسباب هذا الخلاف بين الحزبين الكرديين رغم ما هو معروف عنهما من الولاء العلماني أصلاً؟

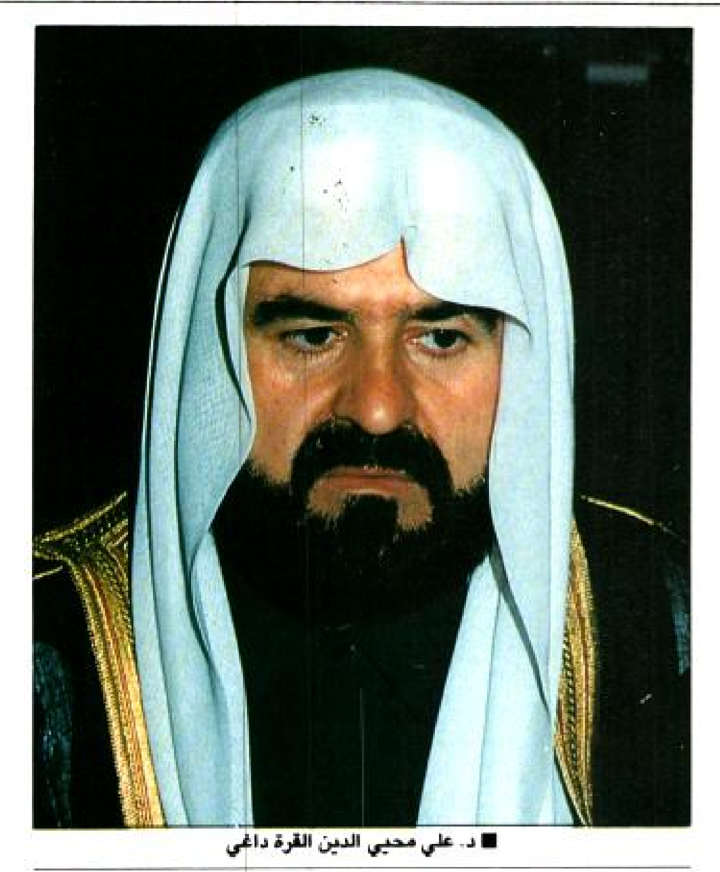
○ ليس هناك اختلاف حقيقي بين الحزبين من حيث الأهداف والاستراتيجية، ولكن الخلاف خلاف شخصي بسبب حساسيات بين الشخصين: مسعود البارزاني وجلال الطالباني، وكذلك بين سلوكيات الحزبين، ولست بصدد الحكم على أحدهما الآن، لكن شعارات الحزبين واحدة تقريبا، وما بين الحزبين يشبه ما بين حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، وحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية، فهما حزبان رغم أنهما حزب واحد، والخلاف هنا بين الحزبين في دولتين، أما في كردستان ففي داخل منطقة واحدة.

والتصارع بينهما مستمر، فمرة ينتصر هذا، وأخرى ينتصر ذاك، حتى الفترة الأخيرة منذ ثلاثة أو أربعة أشهر، حيث حدث نوع من التغير الخاص بموقف إيران، فقد كانت إيران ذات علاقات متوازنة بين الحزبين، ولكن خلال الفترة الأخيرة بدأت إيران تميل نحو الاتحاد الوطني بقوة، ولذلك فإن الاتحاد الوطني سمح لحراس الثورة الإيرانية بالدخول في عمق

الكردية العالمية ـ لـ المجتمع :

لنفوذ العراقي

ت الخيرية الإسلامية بملء الساحة



■ د. علي محيي الدين القرة داغي

الأراضي العراقية لحوالي مائتي كيلو متر، وضربوا منطقة تسمى «كوسنجق»، ويتحرك فيها الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وقد مثل ذلك انتصاراً لإيران في أن يسمح لها بدخول المنطقة، وهي منطقة تابعة لجلال الطالباني، مما جعل تأييد إيران للطالباني يزداد في حين لم يسمح للبارزاني بدخول إيران.

● **وماذا عن المعارك الأخيرة في المنطقة؟**

○ حينما حدثت المعارك الأخيرة، لأن إيران بالفعل كانت تدعم الحدود وتقصف بعض المناطق اختل ميزان القوى بين الحزبين، فاضطر البارزاني للاستعانة بالقوات العراقية استعانة محدودة، فقام العراق بتحريك قواته خاصة دبابته نحو اربيل، فانهزمت جماعة الطالباني وتركوا اربيل، ووقف الجيش العراقي عند اربيل، بعدها كانت الضربات الأمريكية التي سميت بضربة الصحراء، فتوقف الجيش العراقي عند أربيل، بل انسحبت مباشرة من أربيل بعد الضربة الأمريكية، وبدأت قوات مسعود البارزاني تزحف نحو المناطق الأخرى وسقطت جميع المناطق تقريباً بأيدي جماعة البارزاني، وانسحبت جماعة الطالباني إلى ما وراء الحدود، ودخلوا في إيران أو بقوا على الحدود، وأصبحت المنطقة الآن تقريباً تحت سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني.

● **كيف سارت الأحداث بعد أن تمكن البارزاني من السلطة في كردستان؟ وهل للدول الخارجية دور في قطف ثمار الأحداث؟**

○ خلال أسبوع حدث بالفعل تغير آخر مفاجئ، فقد أعلن مسعود البارزاني انتهاء تحالفه مع بغداد، وأنه يطلب الحماية الأمريكية، ويبدو أن أمريكا استجابت لهذا الطلب وتمت المقابلة بين البارزاني ومساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط مؤخراً، ويبدو أنه اشترط على جماعة البارزاني قطع صلتهم بالكامل بصدام حسين.

كما تفيد بعض معلوماتنا الخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية اتصلت أيضاً بجلال الطالباني وطلبت منه العودة إلى المنطقة الكردية، ولكن بشرط أن يقطع صلته بإيران، ويقود حزباً معارضاً داخل كردستان أمام السلطة الكردية التي يحكمها البارزاني، إلى أن تتم انتخابات جديدة لانتخاب مجلس الشورى أو مجلس الشعب والحكومة الإقليمية.

أمريكا تضرب مشروع أربكان

● **ما صلة هذه الأحداث الكردية بالتوجه الإسلامي لأربكان، الذي حاول صياغته بزيارته لبعض دول المنطقة؟**

○ إن مجمل ما دار في شمال العراق ووسطه وجنوبه كان لعبة أمريكية ذكية جداً أريد بها تحقيق عدة أهداف، من أهمها ضرب مشروع أربكان في تركيا، رغم أن الحوادث تتم في العراق، وهو مشروع يتكون من خمس نقاط: الأولى: عدم الموافقة على بقاء القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية في قاعدة «انجيل»، ولا يدخل بشروط للسوق الأوروبية المشتركة في مسائل التعريفة الجمركية، وعدم الموافقة على الاتفاقية الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل (وقد وافق لأنها اتفاقيات تمت قبل مجيئه)، ويبقى له مشروعان في غاية الأهمية هما: حل المشكلة الكردية، وحل المشكلة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا منذ فترة، وكلتا المشكلتين ترتبط بالأخرى.

● **كيف ترون مشروع أربكان في حقيقته؟**

○ يدعو مشروع أربكان في حل المشكلة الكردية إلى أن تتم صلة قوية بين تركيا ودول الجوار: إيران، والعراق، وسورية، مع تركيا، وإذا وجدت هذه الثقة القوية «أو الصلة» بين هذه الدول الأربع، فإنها سوف تضغط جميعاً على حزب العمل الكردستاني لأن هذا الحزب «حزب العمال الكردستاني» إنما يأتي عبر هذه الدول، فإذا كانت الصلة قوية بهذه الدول فإنها سوف تقوم بنفسها بمنع هذا الحزب من القيام بأي عمليات عسكرية على الحدود أو داخل المنطقة الكردية في تركيا، ولذلك فإن أول الأعمال التي قام بها أربكان كانت زيارة إيران، وأرسل وزيرين إلى العراق لمقابلة الرئيس العراقي، وبدأت الوفود تذهب إلى سورية ليفتح الحدود تماماً معها، ويتم التفاهم بين تركيا وسورية، وقال إن مسألة المياه لن تكون معقدة.

ولما تصاعدت هذه الحوادث ضغطت أمريكا على حزب تشيللر «ومنه رئيس الدولة التركية، ووزيرة الخارجية، ونائبة رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير الداخلية، وأغلبية مجلس الأمن القومي» بدعوى أن المنطقة بها فراغ سياسي وعسكري، وأن العراق لا يستطيع أن يحمي المنطقة، خاصة بعد انسحابه، وأن قوة البارزاني لا تستطيع أن تحمي المنطقة بالكامل لأن الطالباني يهدده، خاصة بعد أن استولى على كثير من المناطق.. وعلى تركيا أن تدخل بقوة عظمى بالشريط الحدودي، وعندما دخلت تركيا بهذا المشروع انهارت الثقة بين دول المنطقة (تركيا ـ إيران ـ العراق)، وإن كان أربكان لم يكن له دور في هذه المسألة، لكنه على رأس مجلس الوزراء: فإذا

الخلاف بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني هو خلاف شخصي بين زعيميهما مسعود البارزاني وجلال الطالباني

كانت له قدرة فهو مسؤول وإن لم تكن له قدرة فهو مسؤول أيضاً، وانتهى مشروع حل المشكلة الكردية من قِبَل تركيا.

حل المشكلة الكردية يحل المشكلة الاقتصادية

● **لكن المشكلة الكردية تظل قائمة لدى تركيا؟**

○ ربط أربكان المشكلة الاقتصادية بالمشكلة الكردية، ذلك أن تركيا منذ عام ١٩٨٢م وحتى الآن تنفق عسكرياً من ٨ إلى ١٢ مليار دولار سنوياً في هذه المنطقة، ولاشك أن حل المشكلة سياسياً وإعطاء بعض الحقوق للشعب الكردي، وتوفير المأوى المناسب لهم سيهدا الأوضاع، ويوفر بالتالي لتركيا هذه النفقات العسكرية الطائلة لصالح التنمية، إضافة إلى ما كان أربكان يؤمله من صفقة النفط مقابل الغذاء للعراق الذي كانت تركيا ستستفيد منه شهرياً بحوالي ٥٠٠ مليون دولار، وما يوفره كذلك فتح الحدود من مليارات سنويا.

● **ما أثر هذه الأحداث على دعوة أربكان للسوق الإسلامية خاصة بين الدول المجاورة لتركيا؟**

○ دعوة أربكان لسوق إسلامية خاصة بين الدول المجاورة اعتقد انها قد أجهضت بعد الأحداث الأخيرة، فعلاقة السياسة بالاقتصاد علاقة قوية، ولا يمكن أن تكون هناك سوق إسلامية أو غير إسلامية، والسياسات مختلفة التوجهات، وهو ما أدت إليه الثقة المفتقدة بين تلك الدول خاصة بعد الأحداث الأخيرة، وبذلك استطاعت الولايات المتحدة أن تضرب البقية الباقية من المشروع الإسلامي الذي رفع في تركيا، وكانت الضربة الأخيرة موجهة لأربكان ولمشروعه في حل المشكلة الاقتصادية، وحل المشكلة الكردية، وذلك من أهم أهداف الضربة الأمريكية.

● **هل يمكن اعتبار الوضع الحالي للمنطقة الكردية افضل بالنسبة للأكراد انفسهم؟**

○ لا تزال كردستان تحت هيمنة الدول، لكن المؤكد أن توحيد القيادة افضل، فوجود زعيمين متشاكسين في المنطقة يجعل التعامل معهما صعباً، أما الآن فإن وجود زعيم واحد هو مسعود البارزاني ييسر عملية التعامل مع القضية، كما يمكن التعامل معه بجدية، والوضع الحالي يجعل المنطقة في دائرة النفوذ العراقي على الأقل، لأن وحدة العراق ضرورية للجميع، خاصة بالنسبة للإسلاميين، فنحن مع وحدة العراق، وفي الوقت نفسه مع الحقوق المشروعة للشعب الكردستاني من خلال ما يسمى بالحكم الذاتي أو الفيدرالية، أو ما يحمي لهم حقوقهم، بحيث يتمتعون بها كبقية الشعوب.

مستقبل المنطقة في تصور الإسلاميين

● **ما هو التصور الذي يملكه الإسلاميون الآن لمستقبل المنطقة الكردية في ظل إدراككم للمتغيرات الجديدة في المنطقة؟**

○ يجمع الإسلاميين في منطقة كردستان جماعتان: جماعة ممثلة في حزب إسلامي حضاري يحمل مشروعاً متكاملاً ومرناً يمكن أن يتعامل مع الحكومة والسلطة هو حزب «الاتحاد الإسلامي في كردستان العراق»، وله جماهير عريضة في كل كردستان على عكس الأحزاب الأخرى التي لها جماعات في بعض المناطق، وليس لهم جماعات في بعض المناطق الأخرى، فحزب الاتحاد الإسلامي له جماهير من المثقفين ومن العلماء والمهندسين والأطباء وعامة الشعب والمهنيين وبالذات والصحفيين والنقابيين وهم جميعاً متعاونون فيما يخدم أمن المجتمع وأمن المنطقة، وإلى الآن لم يتسببوا في الإضرار بأمن المنطقة، ويتركز دورهم على الإصلاح والتعمير وتقديم المشروع الحضاري الإسلامي.

● **ما الذي يربط هذا الحزب بالرابطة الإسلامية الكردية العالمية التي تترأسونها؟**

○ الرابطة الإسلامية الكردية هي شكل خارجي وخيري لحزب الاتحاد الإسلامي، فهي تقوم بكافة الأعمال الإنسانية الخيرية والإغاثية في المنطقة

■ مسعود البارزاني



■ جلال الطالباني

فصلتها بالحزب صلة واقعية، يمكن اعتبارهما جناحين لشكل واحد.

أما الجماعة الثانية - للإسلاميين - فهي الحركة الإسلامية المسلحة بقيادة الشيخ عثمان عبدالعزيز، والأخ علي بابغنير، ولهم اتفاق وتحالف مع جماعة البارزاني، لذلك يمكنني ان أقول إن جناحي الإسلاميين «الاتحاد الإسلامي، والحركة الإسلامية» كلاهما من الأجنحة الصالحة المفيدة لخدمة المجتمع الكردي، ومن الأجنحة الإصلاحية في المنطقة، وهما متكاملان ومتحدان في الجانبين الحضاري والعسكري.

● **لكننا لا نرى لذلك التيار الإسلامي وجوداً فعلياً او واقعياً في حركة الأحداث في كردستان؟**

○ كان لهم وجود فعلي في عملية الإصلاح ولكن لم يُستمع إليهم، وهم ضمن لجنة التعاون والإصلاح بين الفريقين، وكان لهم وجود في هذه الفترة، فمسعود البارزاني له اعتماد كبير جداً على العناصر الأساسية في الحركة الإسلامية الكردية، وربما يحاول أن يستعين بكل الإسلاميين لاستتاب الأمن في المنطقة.

البارزاني.. من هو؟

● **لكن حزب البارزاني له ارتباطات خارجية ربما تجعل صفة العمالة تلتصق به في بعض الأحيان؟**

○ لا أستطيع أن أتكلم في مسألة العمالة: فلا أؤكدها، ولا أنفيها، لأنها تحتاج تفسيراً محدداً، فما المراد بالعمالة؟ إذا كانت مجرد الاتصالات بالقوى الخارجية، فهل يعتبر ذلك عمالة؟ أو كانت الاتصالات بالدول الأخرى هل تعد عمالة؟ فمفهوم العمالة يحتاج إلى التحديد والضبط وهذا لا يمكنني تحديده.

● **إذن بم تعلل خروج رجال المخابرات الأمريكية من كردستان مع خروج الطالباني من المنطقة؟**

○ إن دولة مثل أمريكا لابد ان يكون لها اتصال بالناس، ولها أعوان وعملاء، وليس عملاء أمريكا في كردستان فقط، لكن في كل مكان، وعلى جميع المستويات، وما يجري في كردستان هو جزء من نظرية كبيرة لأمريكا، فبالفعل كان هناك عملاء خرجوا من كردستان وبعض هؤلاء لم يكونوا عملاء، ولكنهم كانوا متعاونين مع الجمعيات الإنسانية.

● **لو كانوا متعاونين مع الجمعيات الإنسانية، فلماذا خرجوا وخافوا من دخول البارزاني؟**

○ أعلن صدام حسين أنه لا عفو عن هؤلاء المتعاونين الذين تعاملوا مع المنظمات الإنسانية، فالذي تعامل مع منظمة إنسانية تابعة للسعودية - مثلاً - يعتبر من العملاء في نظر الحكومة العراقية وليس له حق البقاء في كردستان!!

مستقبل العمل الإغاثي

● **هل خلت المنطقة الآن من العمل الإغاثي؟**

○ لم تبق هناك منظمات إغاثية في كردستان وقد اضطرت للخروج مع الأحداث الأخيرة، وأرجو ان تكون هذه فرصة لتركز الدول الخليجية جهودها على المنطقة، خاصة بعد خروج المنظمات التنصيرية، فعليهم أن يملؤوا هذه الساحة وأعتقد انه إذا كان إخواننا في الخليج يدعون إلى وحدة العراق، فإن وحدة العراق تكون بتقوية أواصر الأخوة بين العرب والأكراد وتكون هذه من خلال الأمور الإنسانية التي تحتاج إليها المنطقة.

● **وماذا عن مصير المشروعات الخيرية التي اقامتها الجمعيات الخيرية الإسلامية من قبل في كردستان؟**

○ أحب أن أطمئن الذين تعاملوا مع المنطقة أن المشروعات التي اقامتها الجمعيات الخيرية هناك سليمة ولم تمس، ولن تُمس، لأنها مشروعات لصلحة الشعب الكردي، وعلى كل حال فإن الأمور مستقرة الآن، ولم تكن الأحداث في صورتها إلا لعبة أمريكية استعرضت فيها أمريكا عضلاتها قبل الانتخابات.■



ضعف فكري وجهل سياسي وتآمر دولي يعني الكارثة!

بقلم: د. توفيق الواعي

طالت والله الغفوة، وامتدت السكرة، وتأخرت الإفاقة، وتباطأت اليقظة، وامتدت الحيرة الفكرية، وتعمّق العجز العقلي، وتقاصر الفهم الدعوي، وهذا مما زاد الليل ظلاماً، والحياة اغتساقاً، وأفسح المجال لكثير من المسيرات الراعنة، والمواكب الشاردة، لتدشين عصر من الشرود، وإضافة حلقة إلى حلقات الصراع المجنون، وكان يجب على أصحاب الفكر الإسلامي:

أولاً: أن يضعوا في مخططاتهم قياسات لحجم التخلف الفكري والمنهجي والسياسي في الساحة الإسلامية، حتى يمكن التعامل معها بحسابات صحيحة، وخطط واضحة المعالم حتى لا يتحول هذا الفكر إلى خناجر مُصلتة تُغمس في رقاب العمل الإسلامي المؤثر على الساحة، والذي يحارب من جهات كثيرة لتأهله للقيام بدور فاعل في الحياة الإسلامية خصوصا والحياة العالمية عموما.

ثانياً كان ينبغي رصد هذا الفكر ومواطن خندقته، ومواقع رؤوسه ومحركيه وطرق استغلاله وأساليب دفعه باتجاه الصدارة وتزيينه، والاستشهاد له، والتعصب لنهجه، وجعله هو القاعدة للتوجه الإسلامي، واتهام ما عداه ووصمه بالخروج عن الدين، أو المروق من الشريعة، مع النيل من المفكرين والسائرين على النهج الصحيح.

ثالثاً: كان يتوجب على العاملين في الحقل الإسلامي أن يرصدوا هذه التوجهات الفكرية اجتماعياً وقومياً وسياسياً لتفعيلها وتبصيرها بما يجب أن تعلمه من واقع الأمة، وواقع القوى المعادية، وواقع العالم من حولنا، وواقع التحدي الذي نتعرض له، وما هي الأدوار التي يجب أن يضطلع بها الجميع في تكامل فكري، وليس استئصالي.

رابعاً: كان يفترض أن يفطن إلى مواطن الضعف وإلى الثغرات التي من الممكن أن تستغل في جدار هذا الفكر الذي يجهز ويُفعل اليوم ليكون البديل الوحيد، والممثل الذي يعد ليقوم بالدور الإسلامي في الأمة، ولتساس الأمة من أفكاره وطروحاته حتى يبقي عليها في غياهب التاريخ قابعة في قاعة متربعة على أطلاله، والغريب في الأمر أن كثيراً من السلطات في الأمة فرحة بهذا الدور، مسرورة بهذا الفكر، وتعمل جاهدة على ترسيخه وتدشينه والترحيب به لأسباب لا تعود عليها ولا على الأمة ولا على الإسلام بأي نفع، بل بالعكس تعود بالوبال والثبور والضياع الذي يتمناه الأعداء ويفرحون به ويباركون خطواته.

خامساً: كان يجب أن يمثل هذا الوضع تحدياً أساسياً أمام العاملين في الحقل الإسلامي، وأن يوضع في بؤرة الاهتمام الدعوي والجهادي، لأنه هو الرصيد الحقيقي لتخلف الأمة والعون الأساسي الآن ومنذ زمن للاستعمار بشقيه العسكري والثقافي، والعقبة الكؤود أمام العمل الإسلامي الجاد للنهوض بالأمة متوازياً مع عقبات كثيرة ومتنوعة أمام السيادة الإسلامية الحقيقية على الأمة، وقد ظهرت أنواع من هذا الفكر في فترات متعددة في التاريخ الإسلامي، وكان يمثل خطورة على توجهات الأمة المسلمة، وعلى كفاءاتها في مواجهة أعدائها، فظهر الفكر البدعي أيام التتار وكان سبباً في وهن الأمة وضعفها وتهميش دورها الجهادي والعقدي، فتصدى لهذا الفكر الإمام ابن تيمية - رحمه الله - واستطاع أن يوقف هذه البدع، وأن يظهر جوهر الدين الصحيح، ويرد الناس إلى قوة العقيدة الصحيحة في الاعتماد على الله وترك الخرافات والضلالات، ثم توارى هذا الفكر وظهر بعد ذلك في أيام الضعف في الأندلس، وكان سبباً من أسباب الضياع والوهن، واعتمد الناس على شيوخ يقولون فيسمع لقولهم، ويأمرون فينفذ أمرهم لأنهم أولياء لله تبارك وتعالى تظهر على أيديهم الخوارق والكرامات، فالنار لا تؤثر فيهم، والثعابين طوع إرادتهم لا تؤذيهم ولا تعصي لهم أمراً، يفعل الرجل منهم ما يفعل فهو مصدق وإن هدم أركان الشريعة أو خالف أوامر الله ونواهيه، مما جعل المسلم لعبة طيعة في أيدي دجاجلة يلفتونه عن أهدافه وعن غاياته في سبيل شهواتهم وهالاتهم الكاذبة بعيداً عن شرع الله ومنهجه، ثم ظهر هذا الفكر ثانية في الشرق، وكان له من الأثر السيئ على تلك الشعوب، خاصة في أيام الاستعمار الذي شجع هذه الحركات وهذا التوجه، وعمل على احتوائه ومناصرته حتى يكرس به جهل الأمة وتخلفها، إلى أن جاءت حركة التجديد الإسلامي الحديث، وكان من أقطابها: محمد بن عبدالوهاب، والأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا في المشرق، وابن باديس، والإبراهيمي، وغيرهما في المغرب.

فاجتهد العلماء في دفع هذا الفكر، وبعد عناء طويل استطاعوا أن ينقذوا الأمة من الهلاك، واستطاعت بعد ذلك أن تقف في وجه الاستعمار وتخرجه، ثم ظهر بعد ذلك فكر «إسلام الشعائر» وهو حصر الإسلام في الشعائر الدينية، وترك ما عدا ذلك أو تهميشه، والاهتمام بالفروع والمظهريات والتدقيق فيها إلى حد التفسيق للمخالف، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي: (هذا من التكلف والتنطع والتعسف وطلب المحتملات والغلبة بالمشكلات، وإعراض عن الواضحات والواجبات، وهذا يخاف عليه التشبه بمن ذمه الرسول ﷺ في قوله: «هلك المتنطعون»)، قال العلماء هم الذين يضيعون الزمان بما لا طائل تحته، ويكثرون من التفريعات على المسائل غير المفيدة، ونادرة الوقوع، فيصرفون بها زمناً كان الأولى أن يصرفوه فيما يعود على المسلمين بالنفع والخير، وهؤلاء عقبة في سبيل معرفة الأولويات والانشغال بهموم الأمة والعمل على انتشالها من هزيمتها في الميادين المختلفة تكنولوجيا وصناعيا وعلمياً وحضارياً.

ثم برز بعد ذلك الفكر المذهبي، ولاشك أن المذاهب الفقهية ثروات عقلية ومنهجية وحياتية عظيمة لا توجد في أمة من الأمم، تثري العقلية الإسلامية وتفتح أمامها الآفاق، ولكنها مع كل ذلك اجتهادات وآراء تحمل في كثير منها طابع العصر الذي عاشته، والحوادث التي خالطتها وصاحبتها، والنوازل التي لاحظتها، ونحن اليوم في عصر آخر، وقد وجدت من الحوادث والنوازل عندنا ما يقتضي اجتهاداً آخر على الأصول، وهو الكتاب والسنة، وما يحتاج إلى نظر وفقه يجب أن يقوم العلماء فيه بدورهم كما قام الأولون بدورهم، وعندنا كتاب الله وسنة رسوله، وعندنا الطرق التي رسمها لنا فقهاؤنا للاجتهاد والنظر، فلم تتعطل الآلة العقلية الإسلامية، ويُراد لها أن تعيش دائماً كلاً على غيرها، ولا تفتح عقلاً، أو تزكي نفساً أو تسعد حياة أو تقدم حلاً لمشاكل كثيرة، ونحن نعلم أن الإسلام جاء للدنيا ليخرجها من الظلمات إلى النور، ولماذا يُجَرِّم هذا الفكر المذهبي كل عمل حضاري لا يتعارض مع النصوص، ويبدع ويفسق ويتوعد كل من فكر وتعب ليحكم كتاب الله وسنة رسوله في قضايا الساعة وينهض بالأمة من كبوتها الحضارية والعلمية؟ ولماذا يُراد لنا أن نقف بغير فهم ولا استيعاب عند عصر من العصور، ونلغي كل تفكير إسلامي حضاري مبهر، وحركة طالبان اليوم مثل لهذا الاتجاه الذي يريد أن يدمر بغير فهم كل مظهر من مظاهر العصر، مثل: تعليم البنات، ومنعهن من الخروج من المنازل، وتدمير التلفاز، ووسائل الإعلام.. إلخ، وقد يتساءل المراقبون: مَنْ الذي دفع بهؤلاء الأغرار من الطلبة ومحفظيهم من أمثالهم إلى صدارة الأمة الفكرية والحرية والسياسية؟ وما هو المقصود من ذلك؟! مع أنهم يهدرون حقوق الإنسان، وتلك هي الذريعة التي يدين الغرب بها الشعوب لتركيعها؟ ولا إدانة لهؤلاء، لأنهم بفكرهم هذا يؤدون مهمة ضرب التوجه الإسلامي المستنير، ثم ضرب الإسلام نفسه بإظهار جهل هؤلاء وفظائعهم وسفههم للعالم ليرى الناس الإسلام حينما يحكم، ثم يكون بعد ذلك الانقضاض على هؤلاء الأغرار، والإتيان بحكم علماني، أو بظاهر شاه، وتنتهي المسرحية، ولا عزاء للمغفلين، ولكن هل يكون ذلك درساً آخر للنابهين والعاملين المخلصين؟.. نسأل الله ذلك.■

الأيديولوجية القادمة لمواجهة الغرب



بقلم: جراهام فوللر(*)

من الطبيعي أن هناك فراغاً هائلاً نتج عن اختفاء الماركسية اللينينية السوفييتية من الخارطة السياسية العالمية، لكن هذا لا يعني بالضرورة اختفاء الفكر اليساري، وعليه يبرز السؤال: هل ما نحن بصدده اخلاقيات غربية أم هي مبادئ وأخلاقيات ومثل عالمية؟ وهل يتوجب على العالم غير العربي أن يمر بنفس التجارب والمعاناة حتى يصل إلى القبول التام بتلك المبادئ والمثل؟ أم أن هناك رأياً آخر يرفض ذلك النموذج الغربي ليس فقط لصعوبة تنفيذه، بل لمشاكله العديدة التي تعاني منها المجتمعات الغربية والتي تناولها الكاتب بريجنسكي(١)، بالإضافة إلى المصاعب الاقتصادية والاجتماعية التي تسببت فيها وصفات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي [راجع كتب سوزان جورج(٢)، (٣)، وكيفين دانا(٤)].

رغم ذلك لا يسع المرء إلا أن يقبل الحقيقة التي تقول إن القيم التي ينادي بها الغرب هي في محصلتها قيم مقبولة وعلمية، فمما لاشك فيه أن الناس مهما اختلفت أعراقهم وجنسياتهم يتوقون إلى أن يكون لهم صوت مسموع في الأمور التي تخص حياتهم ومستقبلهم، وهو مفهوم الديمقراطية، كما أنه لا يوجد نظام سياسي أو اقتصادي له القدرة على إنتاج هذه الكمية من السلع الضرورية لهذه الكمية من الناس كنظام السوق الحر.

من هذا المنطلق احسب أن تلك القيم علمية وإن كانت هناك أسباب تاريخية أدت إلى ترسيخها في الغرب أولاً، ولكن هناك نقطة مهمة وهي أن مدى تعميم وترسيخ ذلك النموذج في العالم الثالث سيختلف باختلاف الثقافات والديانات والعادات الاجتماعية، وحتى في الغرب فإن لهذا النموذج في الغرب «أمريكا» سلبيات ومشاكل لا حصر لها، جعلت كثيراً من الكتّاب الأوروبيين يصرحون بأن نموذج المجتمع الأمريكي لا يصلح لأن يكون مثالاً يحتذى ويطبق أوروبياً.

في واقع الأمر توجد عيوب كثيرة «عددها برجينسكي في كتابه المشار إليه آنفاً» تحتاج إلى النظر فيها بتمعن وبعمق، هذا التفكير يجب أن يتناول الموازنة بين الحرية الفردية التي تكاد تكون مطلقة في المجتمع الغربي وحرية المجتمع، وكذلك التفكك الأسري والاجتماعي عامة، ومدى المسؤولية الاجتماعية للأفراد في مجتمع ليبرالي، الحقوق الاجتماعية مقابل الالتزامات، والواجبات الفردية تجاه مجتمعهم، وهكذا بدأ النقاش للنموذج الأمريكي الذي بدا عارياً تحت المجهر.

هذا لا يعني أن العالم الثالث قدم نموذجاً أفضل بل العكس هو الصحيح: فإن كثيراً من دول العالم الثالث فشلت في اللحاق بركب الحضارة الحالي الذي أنتج على أعلى مستوى معيشي في تاريخ البشرية وكذلك في العلوم والآداب والحرية السياسية، ولكن في نفس الوقت فإن النموذج الغربي الحديث ابتكر أعتى النظم القمعية الديكتاتورية التي أفنت أكبر عدد من البشر - في العالمين الغربي والثالث - في تاريخ البشرية (راجع كتاب برجنيسكي)، ولسوء الحظ فإن العالم الثالث وجد أن من الأسهل اقتباس هذا الجانب المظلم من النموذج الغربي أكثر من الجانب المشرق وهو جانب الرفاه المادي، والحرية السياسية التي يفتخر بهما الغرب.

الجانب المظلم للرأسمالية والديمقراطية ونظام الأمة (الدولة)

يواجه العالم الثالث أزمات اقتصادية واجتماعية رهيبة، أهمها وأولها زيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء وأسباب ذلك كثيرة منها طبعاً الازدياد المضطرد للسكان الذين ينزح كثير منهم من الريف إلى المدن الكبيرة سعياً وراء وظيفة أحسن، تلك الأزمات تجعل الدولة غير قادرة على مواجهة التزاماتها، مما يولد جماعات الاحتجاج والمعارضة، وهذا بدوره يقود الدولة لاستعمال القمع الذي كلما زادت حدته كلما زادت قوة المعارضة ونوعيتها من السلمي إلى العنيف، هذا ما كان من أول الأعمدة التي يقوم عليها النموذج الغربي «الرأسمالية».

ثاني الأعمدة هو النظام الديمقراطي، وهو في واقع الأمر نظام ثوري بمعنى أنه يقلب كثيراً من المعتقدات في العالم الثالث رأساً على عقب، حيث يسيطر على النظام السياسي في تلك الدول في أطر عرقية، أو قبلية، أو دينية، وحيث توجد أقليات عرقية أو دينية هي التي تسيطر على مقاليد الحكم، بينما الأغلبية العرقية أو الدينية لا تصل إلى الحكم (انظر إريتريا، واوغندا، ورواندا)، فأي تغيير ديمقراطي لتلك الأوضاع يعني تغييراً اجتماعياً حاداً، مما جعل الطبقة الوسطى المستنيرة تنحاز إلى تلك النظم الجائرة القمعية بدلاً من محاولة تطبيق الديمقراطية، الذي قد يقود إلى هزات اجتماعية وسياسية تأكل الأخضر واليابس.

ثالث الأعمدة التي يقوم عليها النموذج الغربي هو مفهوم الأمة - الدولة، هذا المفهوم الذي يقابله في العالم نموذج الإثنية والعرقية، وقد بدا ذلك واضحاً في أوروبا، حيث نشاهد التصدع المؤلم على أساس العرق، كما حدث ليوغسلافيا، وحيث تسعى مجموعات عرقية لإثبات حقوقها الإثنية والدينية والسياسية في شكل دويلات نامية.

وهذا التفكك للدولة الكبيرة إلى دويلات صغيرة لا يمكن تفاديه «الشيشان، وروسيا» إلا بأن تعترف الدولة الأم بالفوارق الإثنية العرقية والدينية لمواطنيها، ومن ثم تبتكر نظاماً فيدرالياً أو كونفدرالياً يشبع طموحات تلك الشعوب أو الجماعات التي كانت تنضوي تحت لوائها، وإلا فإن تلك الدول التي لا تقبل بالواقع ستظل عرضة للاضطرابات الأهلية والتدخلات الأجنبية والاستمرار في القمع الداخلي لرعاياها.

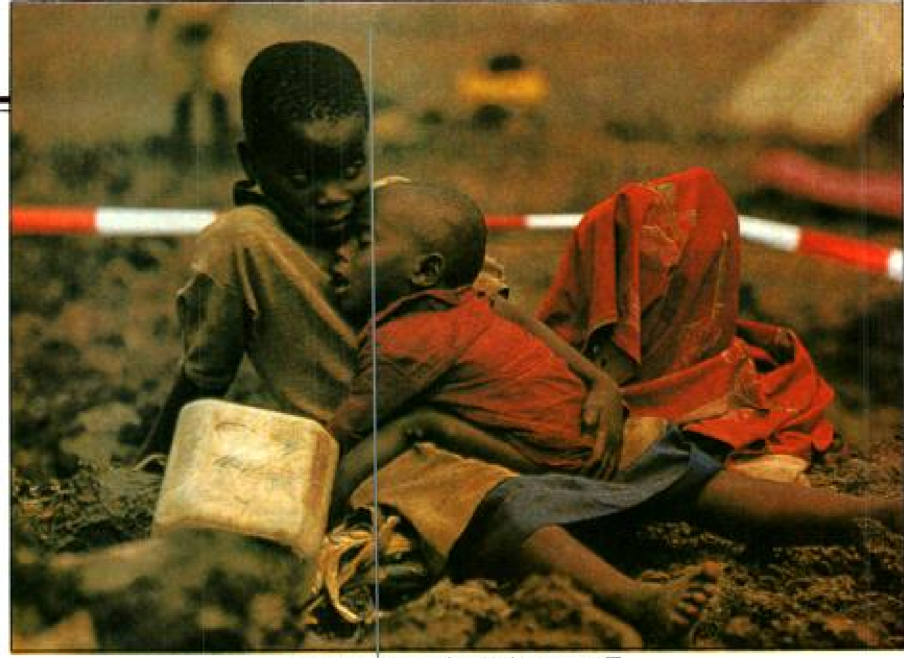
أما الضغوط الخارجية المتواصلة فيما يخص حقوق الإنسان، والمناداة المتواصلة لدول العالم الثالث للحفاظ عليها، يقود لنفس النتيجة وهي تفكك تلك الدول النامية، مما يجعلها تتهم الغرب بأنه يسعى لتفتيتها حتى يسهل السيطرة عليها، ويساهم الإعلام الغربي والجمعيات غير الحكومية NGO على زيادة الضغط، كل ذلك يجعل دول العالم الثالث تسعى نحو التكتل لتواجه مؤامرات وألاعيب الإمبريالية الحديثة.

بالإضافة لكل ذلك فإن الدول النامية تواجه تحدياً آخر في اتجاه التقليل من سيادتها الوطنية عن طريق تنامي نفوذ الهيئات والمنظمات الدولية، وفوق الدولية التي تستغل اهتماماتها الجديدة بحقوق الإنسان والمحافظة على البيئة وتأصيل الأفكار الديمقراطية وبقية الالتزامات والاتفاقات الدولية التي تقيد سيادة تلك الدول وهو بالضبط ما يشكل هاجساً لها، ومن ثم لا يبقى لتلك الدول إلا أحد طريقين: إما أن ترفض محاولة الدول الغربية

(*) خبير سياسي في مؤسسة «راند»، والنائب السابق لرئيس المجلس الوطني للاستخبارات التابع لـ «سي. آي. إيه».

إعداد: د. محمد عثمان محجوب.

- The Next Ideology by Graham Fuller Foreign Policy Spring 1995.



■ من صور المعاناة لشعوب العالم الثالث

في محاولتها لتدويل حكومات العالم الثالث عن طريق تلك القيود والقيم المفروضة عليها، والتي لم تجن منها دول العالم الثالث إلا مشاكل جديدة، أو أن تحاول دول العالم الثالث السيطرة على برامج نفس تلك المؤسسات الدولية، ورفض قرارات مجلس الأمن والاعتماد على أغلبيتها في الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

الثقافة العلمية وقيم العالم الثالث

بقاء قيم العالم الثالث مهدد بهجوم ثقافي عالمي مهد له نظام الاتصالات والتسويق الحديث على هيئة أفلام وكتب وبرامج تليفزيونية، مما أدى إلى فقدان سيطرة تلك الدول على مجتمعاتها ومسخ هوياتهم ورموز ثقافتهم، وأعقب ذلك قلق وخوف من المستقبل للماديين - في تلك الدول - على مقدساتهم ومعتقداتهم مما أعطى مزيداً من الدفع والتبرير والتسويغ للجماعات الأصولية التي تنادي بالأصالة الثقافية والحفاظ على القيم التقليدية والدينية، ورفض الثقافات الغربية، وبالتالي فإننا نستطيع أن نخلص إلى أن الصراع الدائر الآن ليس هو - كما يقول صاحب نظرية «صراع الحضارات» بروفيسور هنتجتون - صراع بين كنفوشيوس والمسيح والنبي محمد ﷺ، بل هو في الواقع أساساً لصراع يقوم على عدم العدل في توزيع القوة والثروة والنفوذ، بالإضافة إلى الشعور بعدم الاحترام والتقدير - الذي يبديه أفراد المعسكر الغربي لبعضهم البعض - ولا يبدوه للدول النامية، إن الثقافة هي في الواقع وعاء للتعبير عن الصراع وليست سبباً لذلك الصراع.

ولذلك نجد كلمتي «الاحترام»، و«التقدير» تجري على ألسنة زعماء الأقليات المضطهدة في داخل الدول الغربية.

وعليه فإن الغرب لا يستطيع تجاهل كل ذلك لأن قلاقل واضطرابات في جزء من العالم سيكون له مردود على دول العالم الأخرى بدرجات متفاوتة في شكل حروب محلية «الصومال»، ولاجئين، وحظر تجاري، وأسلحة تقليدية، وأسلحة دمار شامل، وهجمات إرهابية، كل ذلك ينبع من الفشل الداخلي للدول في العالم الثالث، ولذلك نجد أن أي هزات واضطرابات في أي مكان من العالم تكون لها إسقاطات على المجتمع الدولي شاء أم أبى.

وواضح أن مجرد إعادة توزيع الثروة غير ممكن، ولن يكون هو الحل، ولكن وجود الفوارق الاقتصادية الرهيبة يجب أن يعالج ذلك، لأن الغرب لن يتمكن من الحجر على الدول الفقيرة ومشاكلها إلى الأبد بنفس القدر الذي لا يمكن للدول الحجر على فقرائها وإقصائهم عن مجتمع الأمة.

وهنا يجب أن نقف ونوجه تساؤلاً آخر: كيف ستكون المواجهة بين الأيديولوجية القادمة أو التالية وبين الغرب؟ هل ستمر الأيديولوجية القادمة بنفس مراحل الصراع الذي مرت به روسيا البلشفية أو الدولة الصينية الحديثة، أو إيران في صراعهم مع الغرب؟ أم أن دول العالم الثالث ستتحد في منظومة واحدة وتجمع قواها لمواجهة الغرب في جبهة عريضة حتى يكون لها صوت قوي في المنظمات الدولية؟

الجواب يعتمد على نوع القيادة التي ستبرز من بين هذه الدول لتضطلع بهذا الدور الريادي،

إن النموذج الغربي الحديث ابتكر أعتى النظم القمعية الديكتاتورية التي أفنت أكبر عدد من البشر في الغرب والعالم الثالث

وكما قال جمال عبدالناصر عن الفترة التي أعقبت استقلال كثير من دول العالم الثالث «إن الساحة السياسية في الشرق الأوسط تملك دوراً هائماً على وجهه يبحث عن بطل أو قائد»، فهل يا ترى دول العالم الثالث وهي تعاني كل تلك الضغوط والمشاكل تشكل هذا الدور الذي يحتاج لقائد أو بطل أو أبطال للدفاع عن قضاياها؟ وهل يأتي ذلك المنقذ من منطلق يساري علمي أم منطلق قومي ديني؟ وما هي ملامح ومقومات القيادة القادمة مستقبلاً؟ إنني أرى أن النظام أو الدولة التي ترشح لقيادة العالم الثالث يتوجب أن يكون لها عمق تاريخي حضاري وشعور بعظمة حضارتها، ونوع من الاستمرارية لدورها التاريخي، كما يجب أن يكون لها دور تاريخي في مناهضة الاستعمار، وأخيراً يكون لديها شعور بالإحباط لعدم تمكنها من ممارسة دورها في عالم اليوم نظراً لرزوحها تحت نوع من أنواع الاستعمار الغربي.

ونستطيع أن نقول بأن الدول التي تنطبق عليها تلك المواصفات هي: الصين، والهند، وإيران، ومصر، وروسيا.

إن الغرض من مقالتي هذه ليس هو تحضير «قائمة أعداء» بقدر ما هو محاولة زيادة وإرهاف حس الغرب بحجم وطبيعة المشكلة وللحيلولة دون خلق تجمع معاد للغرب.

وعلى هذا فإنني أتوقع تداعيات في العالم:

أولها: احتمال أن يفيق الغرب لنفسه ويراجع السبل التي حاول بها فرض قيمه الفلسفية والأخلاقية على العالم الثالث، ذلك لأن النموذج الغربي القديم ليس بالضرورة قابل للتسويق لبقية العالم.

ثانياً: قد يدخل في مرحلة تطبيق نموذج الحداثة كل حسب ظروفه وإمكاناته، والدول التي تتبنى النموذج الاقتصادي قد تخلق لنفسها مكانة هامة في المجتمع الدولي، مما يدفع الغرب لمعاملتها على قدم المساواة.

وأخيراً.. هناك الدول التي لن تستطيع اللحاق بركب الحضارة، وهؤلاء يتحتم على الغرب الإسراع لمساعدتهم وإلا أدى تخلفهم إلى جر العالم كله إلى مواجهة بين النظام الغربي والنظام اللاغربي.

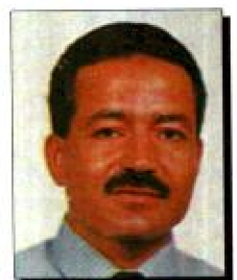
وفي النهاية فإن قيم الديمقراطية والسوق الحر تحتاج لتصحيح ومراجعة، وبما أن الغرب كان هو المنادي وأول من عمل بتلك القيم فيتوجب عليه أن يتولى عملية تصحيح هذه القيم.■

الهوامش

1 - Out of Control by Zbigniew Brzezinski.
2 - A fate worse than Bebt by Susan George.
3 - Faith and Credit.
4 - 50 years is Enough: the case Against the world Bank and IMF sait Kevin Danah.

منهج التغيير في فكر الإمام حسن البنا (٢ من ٢)

العمل السياسي في إطار الشرعية القائمة



بقلم: إبراهيم البيومي غانم (*)

إن آليات التغيير التي استخدمها الإمام حسن البنا خلال مرحلتي التعريف والتكوين كانت كلها تدور في إطار المنهج السلمي الطويل النفس، بهدف إحداث التغيير في «العقليات» و«التوجهات الفكرية»، وربطها بالإسلام وأصوله ومقاصده، أما تغيير «البنيات» المادية ـ المؤسسية في المجتمع، فقد جعله محور الاهتمام الرئيسي له ولجماعته خلال المرحلة الثالثة، وهي التي أطلق عليها «مرحلة التنفيذ»، وسوف نقتصر على دراسة وتحليل نموذجين من آليات التغيير في تلك المرحلة:

الأول : هو نموذج المشاركة في الانتخابات النيابية ضمن منهج التغيير السلمي في إطار الشرعية القائمة.

والثاني : هو نموذج استخدام القوة في عملية التغيير أو في التمهيد لها.

لقد حدث أن تقدمت جماعة الإخوان بعدد محدود من أعضائها ـ من بينهم المرشد العام ـ للترشيح في الانتخابات النيابية في مناسبتين، كانت الأولى سنة ١٩٤٢م، وكانت الثانية سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥م، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت النية متجهة لاتخاذ موقف من الانتخابات العامة التي كانت ستجرى في مطلع سنة ١٩٥٠م، وكانت الهيئة التأسيسية للإخوان قد طرحت هذا الموضوع في اجتماعها غير العادي يوم ٧ أغسطس ١٩٤٨م، ولكن صدور قرار الحل بعد عدة أشهر حال دون استكمال المناقشات ـ تحت إشراف البنا ـ حول الدخول أو عدم الدخول في تلك الانتخابات، والسؤال المطروح هو: إلى أي مدى يمكن اعتبار تلك المحاولات دليلاً على إيمان البنا بنظرية العمل السلمي والتغيير من خلال الأطر الرسمية للنظام البرلماني آنذاك؟

أ. انتخابات سنة ١٩٤٢م

على إثر حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢م، ومجيء حكومة الوفد، صدر مرسوم بحل مجلس النواب في ٧ فبراير، والدعوة لإجراء انتخابات عامة جديدة، فتقدمت جماعة الإخوان بترشيح عضوين فقط من أعضائها: المرشد العام حسن البنا عن دائرة الإسماعيلية، والأستاذ محمد نصير عن دائرة بنها، وكانت هذه الخطوة بناء على قرار من قرارات المؤتمر السادس للإخوان الذي عقد في يناير سنة ١٩٤١م، وخلاصته: «الإذن لمكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين بالتقدم بالأكفاء من الإخوان إلى الهيئات النيابية المختلفة ليرفعوا صوت الدعوة وليعلنوا كلمة الجماعة فيما يهم الدين والوطن».

ويرجع السبب في اتخاذ هذا القرار إلى الظروف التي تعرضت لها جماعة الإخوان في ظل حكومة سري باشا (في الفترة من ١٠ نوفمبر ١٩٤٠م إلى ٤ فبراير ١٩٤٢م) إذ قامت ـ بضغط من السفارة البريطانية ـ باتخاذ إجراءات مشددة بموجب الأحكام العرفية، لوقف نشاط الجماعة، فصادرت صحفها، وعطلت اجتماعاتها، وأغلقت مطبعتها، فضلاً عن اعتقال المرشد ووكيله لمدة قصيرة، وفي تلك الظروف وجد البنا أن جماعته قد حرمت من كل وسائل التعبير والعمل لنشر الدعوة، ليس في الأوساط العامة فقط، بل في الأوساط الخاصة أيضا، وهو ما كان يعني إعاقة تنفيذ متطلبات «الخطوة الثانية» التي سبق الإعلان عنها سنة ١٩٣٨م، وفي ظل تلك الظروف نظر إلى المجلس النيابي «كمنفذ وحيد للرأي، ومنبر شكاية أهل الحق في ذلك الوقت» على حد قوله.

وعلى ذلك قرر «الإخوان المسلمون» خوض انتخابات ١٩٤٢م، ويذكر البنا أنهم كانوا «حريصين أشد الحرص على ما أخذوا به أنفسهم من سنة التدرج، فلم يتقدم منهم إلا المرشد في دائرة الإسماعيلية، والأستاذ محمد نصير عن دائرة بنها»، وكما هو معروف فقد تنازل البنا عن الترشيح بناء على اتفاق تم بينه وبين النحاس باشا، حقق عدة مكاسب للدعوة، إما في صورة تعهدات أخذها النحاس على نفسه، أو في صورة أخرى تمثلت في انفتاح كل الطرق أمام الإخوان لبث دعوتهم في كل مكان دون عائق، سواء عن طريق إصدار الصحف والمجلات، أو عن طريق فتح شُعب وفروع جديدة للجماعة في مختلف أنحاء البلاد.

وقد يستخلص مما سبق أن الإقدام على المشاركة بالترشيح في انتخابات سنة ١٩٤٢م كان استجابة لاعتبارات عملية، أملتها مصلحة الدعوة كما رآها البنا آنذاك، ولم يكن منطلق هذه الخطوة هو الإيمان بطريق العمل البرلماني في إطار الوضع القائم، اللهم إلا كمنبر «للدعوة» في ظل الظروف الاستثنائية التي كانت تمر بها البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية، وهو ما يؤكده تنازل البنا عن الترشيح وعدم تمسكه بحقه القانوني، رغم معارضة الإخوان للتنازل، وخاصة أن قرار الترشيح كان صادراً عن مكتب الإرشاد، فقد رأى البنا أنه إذا تحققت الأهداف المرجوة عن طريق آخر غير دخول البرلمان فلا داعي للإصرار على خوض معركة الانتخابات، خاصة وأنها كانت ستؤدي إلى الاصطدام بقوة مصرية «الوفد» تستفيد منه الدسائس الإنجليزية، وكان الوفد سيضطر إلى الصدام التزاماً بالتبليغ البريطاني بمنع البنا من الترشيح للمجلس النيابي.

ب. انتخابات سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥م

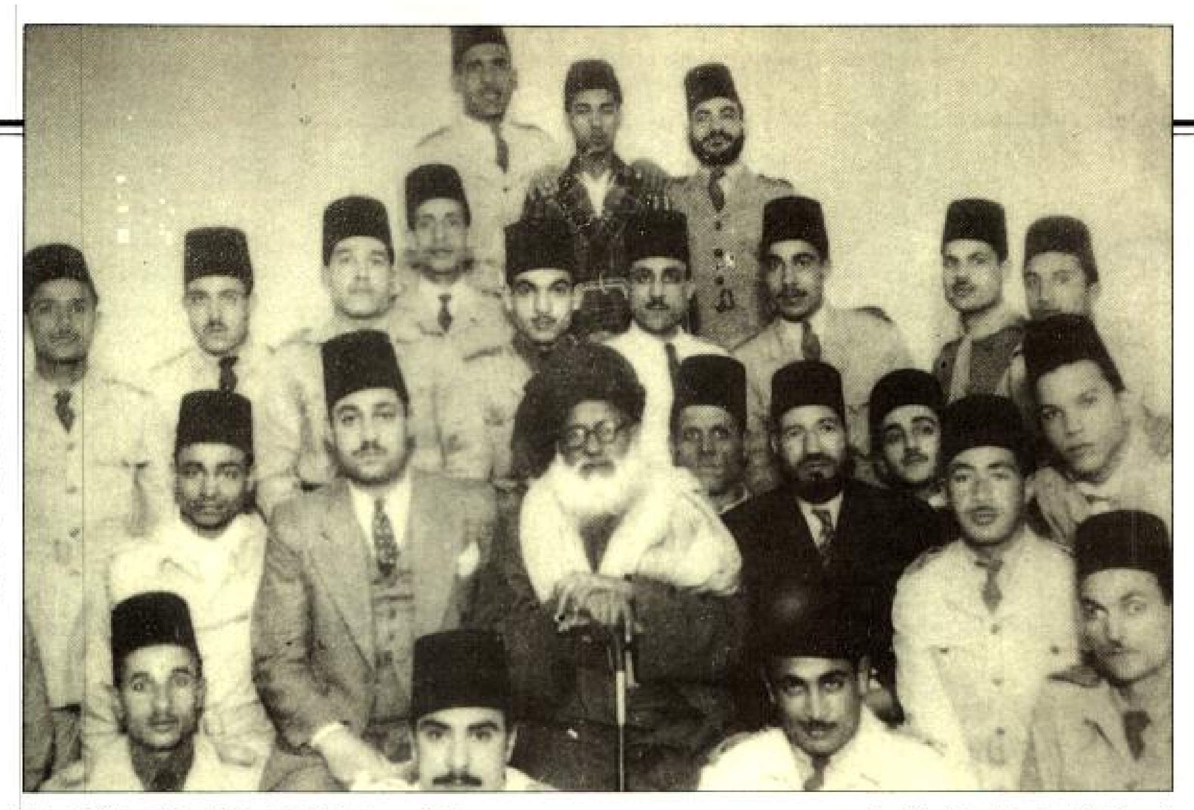
لم يطرأ تغيير كبير على الدوافع والمبررات التي سوغت الإقدام على خوض معركة الانتخابات النيابية سنة ١٩٤٤ / ١٩٤٥م، مقارنة بمسوغات الإقدام على الترشيح في انتخابات سنة ١٩٤٢م، خاصة وأن الأحكام العرفية كانت لا تزال مفروضة ولم يتم إلغاؤها إلا في أكتوبر ١٩٤٥م.

بيد أن قرار الدخول في الانتخابات هذه المرة حظي بمناقشات موسعة دارت في صفوف جماعة الإخوان، وأثيرت خلالها تساؤلات عديدة أهمها ما كان حول الهدف من دخول الانتخابات؟

وقد أجاب البنا على ذلك فأعاد التأكيد على حاجة الدعوة لمزيد من الجهود للتعريف بها في «المحيط الرسمي»، بعد أن حققت نجاحاً ملموساً في المحيط الشعبي، وذكر في اجتماع الهيئة التأسيسية للجماعة أن أقرب طريق إلى المحيط الرسمي هو منبر البرلمان، «فكان لزاماً على الإخوان أن يزجوا بخطبائهم ودعاتهم إلى هذا المنبر لتعلو من فوقه كلمة دعوتهم، وتصل إلى آذان ممثلي الأمة في هذا النطاق الرسمي المحدود».

ومن التساؤلات المهمة أيضاً تساؤل أثير حول اليمين الدستورية التي يقسمها النواب بعد نجاحهم، وفيها النص على احترام الدستور، فإلى أي مدى يتعارض هذا مع هتاف الإخوان: «القرآن دستورنا»؟ والإجابة التي قدمها البنا هنا غاية في الأهمية، فهي تمثل نقلة في تصوره وموقفه من منهج العمل السلمي في إطار البرلمان، إذ أكد ما سبق أن أبداه في مناسبات مختلفة من أن الدستور المصري لا يتناقض مع قواعد وتعاليم القرآن بصفة عامة، وفي مقال له سنة ١٩٤٤م قال: «الدستور المصري بروحه وأهدافه العامة من حيث الشورى، وتقرير سلطة الأمة، وكفالة الحريات لا يتناقض مع القرآن ولا يصطدم بقواعده وتعاليمه، وبخاصة وقد نص فيه على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام.. وإذا كانت فيه من المواد ما يحتاج إلى تعديل أو نضوج، فمن حق النواب بطريقة قانونية مرسومة، وتكون النيابة البرلمانية حينئذ هي

(*) باحث في العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية ـ مصر.



■ الإمام الشهيد حسن البنا مع جَـمْـع من الإخوان وعن يمينه الشيخ عليم الله الصديق والأستاذ سعد الوليلي في الإسكندرية عام ١٩٤٦م.

الوسيلة المثلى لتحقيق هتاف الإخوان».

وهذا القول يدل دلالة واضحة على الإيمان بإمكانية التغيير من خلال الالتزام بقواعد الممارسة البرلمانية ـ الديمقراطية والعمل بمنهج الإصلاح الدستوري، وفي هذه الحالة تصبح الأغلبية مسألة حيوية يتعين ضمانها لممارسة التغيير في الاتجاه المرغوب، ورغم إدراكه لهذا الأمر إلا أن ذلك لم يجعله يتجاوز «سنة التدريج» ويلجأ إلى «أسلوب الطفرة» فيسعى للحصول على أغلبية المجلس النيابي، إذ لم يتقدم في انتخابات سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥م سوى ستة مرشحين من الإخوان بالرغم من وجود أعداد كافية منهم للتقدم في ذلك الوقت، إلى الحد الذي رجاهم مكتب الإرشاد بعدم التقدم للترشيح، وفضلاً عن ذلك، فقد صدر عن مكتب الإرشاد بمناسبة هذه الانتخابات قرار ينص على «أن هيئة الإخوان لا ترشح أحداً من أعضائها بصفته الإخوانية، وإن من يرون أن يتقدموا إلى الترشيح فإنهم يتقدمون بصفة شخصية أي مستقلين، ولهذا فإنه محظور أن تستخدم دور الإخوان لدعاية انتخابية...»، ولم يستثن من هذا القرار أحد من المرشحين الستة بمن فيهم المرشد العام حسن البنا.

ورغم كل الاحتياطات السابقة، فقد قوبلت هذه الخطوة برفض شديد تمثل في التدخل السافر من قبَل الحكومة لتزوير الانتخابات ـ تدعمها قوات الاحتلال الإنجليزي ـ بهدف إسقاط مرشحي الإخوان، وخاصة حسن البنا في الإسماعيلية، وقد تم لها ذلك، الأمر الذي كان لابد أن يترك شعوراً بالمرارة لدى البنا وجماعته، فهذه هي المرة الثانية ـ بعد تجربة انتخابات ١٩٤٢م ـ التي تقابل جهودهم للمشاركة في العمل البرلماني بعدم الترحيب، الذي وصل إلى درجة الرفض واستخدام أساليب غير ديمقراطية ـ وغير قانونية ـ لمنعهم من الوصول إلى مقاعد المجلس النيابي، وقد يكون هذا سبباً من أسباب تقوية الشعور بعدم جدوى الالتزام بمنهج التغيير من داخل الأطر الرسمية القائمة، ودعم تيار الخروج عليها في صفوف جماعة الإخوان، ومع هذا فقد أبدى البنا مقاومة مستمرة للسير في اتجاه الخروج على الشرعية القائمة بالقوة، وهو ما يوضحه موقفه المبكر من الانتخابات التي كان مزمعاً إجراؤها في بداية سنة ١٩٥٠م، بالإضافة إلى موقفه من أعمال العنف التي وقعت خلال السنوات التالية للحرب العالمية الثانية كما سيتضح بعد قليل.

جـ ـ الاستعداد لانتخابات سنة ١٩٥٠م

في اجتماع غير عادي للهيئة التأسيسية للإخوان ـ عقدته في ٢ شوال ١٣٦٧هـ ـ ٧ أغسطس ١٩٤٨م ـ بادرت بمناقشة ما سيكون عليه موقف الإخوان من الانتخابات النيابية التي كانت ستجرى في يناير ١٩٥٠م، وفي هذا الاجتماع ألقى البنا بياناً شاملاً حول تجارب الإخوان السابقة ومحاولاتهم للوصول إلى مقاعد البرلمان، وأهم ما يلفت النظر في بيانه، تعبيره عن شعورهم بالمرارة والأسف من المواقف المعادية التي وقفتها الحكومة والأحزاب «البرلمانية»، من محاولة الإخوان السير في طريق العمل البرلماني «تجربة انتخابات ١٩٤٢م، وانتخابات ١٩٤٥م»، هذا من ناحية، وتأكيده على مشروعية إقدام الإخوان على المشاركة في الانتخابات بالترشيح والتصويت، وعلى أن ذلك لا يعني تحولاً في صفة الجماعة، أو أنها تخلط الدين بالسياسة وتستغله لتحقيق مآرب دنيوية من ناحية ثانية، ثم حديثه عن «سنة التدرج» التي يتبعها «الإخوان المسلمون» وهم يسلكون هذا السبيل، فلم يتقدموا إلا بعدد محدود منهم للترشيح.

وتناول بعد ذلك ـ في بيانه ـ الحديث عن الانتخابات الجديدة (كانت ستجرى سنة ١٩٥٠م ـ أي أنه كان يتكلم عنها ـ قبل إجرائها بأكثر من عام)، فعرض لحجج المؤيدين لتقدم الإخوان بالترشيح لها، كما عرض لحجج المعارضين، وما يهمنا في هذا السياق هو اقتراحه الذي طرحه بإجراء استطلاع لآراء الإخوان «ومن شاء أن يدلي بدلوه في الدلاء» حول هذا الموضوع، إذ كلف اللجنة السياسية بالجماعة أن تتولى إتمام هذا الاستطلاع، ثم تفحص الردود وتكتب تقريراً وافياً بالنتيجة وبرأيها في الأمر، ويتلى على الهيئة وتقول فيه كلمتها التي يصدر عنها الإخوان، ويحددون على ضوئها موقفهم في الانتخابات، وفي كل الأحوال حثهم البنا على ضرورة المبادرة بتسجيل أسمائهم في جداول الانتخابات في ديسمبر ١٩٤٨م، وأن ينظموا شؤونهم في هذه الناحية أدق التنظيم، فإنهم إن لم يكونوا مرشحين فسيكونون على أي حال ناخبين.

وبغض النظر عما كان سيسفر عنه استطلاع رأي الإخوان بخصوص التقدم للترشيح أو الإحجام عنه، فإن المهم لبيان موقف الرجل من الحياة البرلمانية هو التصميم على المشاركة في الانتخابات «بالتصويت» على الأقل كما يوضحه الاقتباس السابق من كلامه، وهذا التصميم ـ بالإضافة إلى الإعلان عنه مبكراً ـ له أكثر من دلالة على ضوء الظروف والأحداث التي صاحبته.

فمن ناحية، كان البنا يؤكد بذلك إيمانه بالعمل السياسي السلمي في إطار الشرعية القائمة كسبيل للتغيير والإصلاح الداخلي، وفي الوقت نفسه كان ذلك الموقف يحمل في طياته بعض التناقض مع رؤيته الثابتة الداعية لرفض التعددية الحزبية في ظل الظروف التي كانت تمر بها مصر في الثلاثينيات والأربعينيات.

ولعله من ناحية ثانية كان يسعى لتبديد مخاوف السلطة ـ وأعوانها ـ التي بدأت تتجمع لديها من جراء أحداث العنف المتتابعة في تلك الفترة، وخاصة ما نُسبَ منها إلى جماعة الإخوان، وأهمها مقتل القاضي أحمد الخازندار في مارس ١٩٤٨م على يد أفراد ينتمون للنظام الخاص، وقبل ذلك بحوالي شهر واحد وقع انقلاب في اليمن (١٧/ ٢/ ١٩٤٨م) أسفر عن مقتل الإمام يحيى وثلاثة من أبنائه، وراجت إشاعات قوية بأن الإخوان ضالعون في أحداث هذا الانقلاب، مما ألقى الخوف في قلب السلطة في مصر من نشاط الإخوان، وتعزز

هذا الخوف بالعثور على مخابئ للسلاح وأماكن للتدريب كان يقوم بها الإخوان استعداداً للقتال في فلسطين، ولكن السلطة نظرت إليها على أنها جزء من مخطط أعده الإخوان للقيام بثورة في مصر عن طريق استخدام القوة، ويبدو أن كل هذا قد دفع البنا للمبادرة بشغل اهتمام الإخوان بمسألة الانتخابات.

ومن ناحية ثالثة يمكن النظر إلى طرحه المبكر لموضوع الانتخابات على النحو المشار إليه باعتباره مبادرة لاحتواء الاتجاه المتنامي نحو استخدام القوة لدى بعض أعضاء النظام الخاص كما كشفت عنه عدة حوادث خلال سنة ١٩٤٨م، وما بعدها.

منهج استخدام القوة كوسيلة للتغيير (دور النظام الخاص)

ليس ثمة صعوبة في ملاحظة أن القوة مادياً ومعنوياً تمثل محوراً أساسياً وثابتاً في البناء الفكري والاهتمام العملي لحسن البنا، وعلى ضوء هذا الاهتمام بالقوة نظرياً وعملياً، فإن السؤال هنا هو: إلى أي مدى كان البنا يعتبر القوة أداة تستخدم في التغيير وتحقيق الأهداف التي حددها، وقد سبق أن أوجزها في هدفين:

الأول: «تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي».

والثاني: «إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق».

لقد عرض البنا للإجابة على التساؤل السابق في أكثر من مناسبة، ففي المؤتمر الخامس (١٩٣٩م) ذكر:[أن الإخوان المسلمون سيستخدمون القوة حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء، وسينذرون أولاً، وينتظرون بعد ذلك، ثم يقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح]، وأكد على ذلك مرة أخرى في المؤتمر السادس (١٩٤١م).

ورغم أنه لم يحدد: ضد من سوف تستخدم القوة؟ وهل ستكون ضد الحكومة والسلطة القائمة؟ أم ضد الاحتلال الذي يستعمر البلاد؟ إلا أنه كان حريصاً على أن يؤكد مراراً وتكراراً أن الإخوان يعارضون أسلوب «الثورة»، وأعمال العنف، بوجه عام، كوسائل لتحقيق الأهداف التي يسعون إليها، وكان تأكيده هذا يأتي دائماً في سياق نفيه للاتهامات التي وجهت للجماعة بأنها تسعى لتغيير نظام الحكم بالقوة، ويمكننا أن نستنتج أنه كان يقصر استخدام القوة المسلحة ضد الاحتلال الأجنبي للبلاد فقط، وهو ما أكدته مواقفه من الأحداث والتطورات التي شهدتها مصر في أواخر العهد الملكي.

وبتصاعد أعمال العنف والاغتيالات السياسية في المجتمع خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م - بصفة خاصة - كثرت الاتهامات التي وجهت للجماعة بارتكاب العنف، ولم يتوان البنا في الرد عليها ودحضها، والتأكيد القاطع بأنه ليس من مناهج الإخوان استخدام وسائل العنف والإرهاب والثورة، واعتبر أن تصاعد أحداث العنف والاغتيال «من باب الشر يجب أن يغلق بكل شدة»، ولكنه في كل الحالات كان دائم التأكيد على أن مواجهة الاحتلال، وتحرير البلاد لن يكون عن طريق الاستجداء والمفاوضات، وإنما عن طريق «الجهاد»، واستخدام كل الوسائل المشروعة، ويستفاد من ذلك أن إعداده للقوة، واهتمامه البالغ بها كان هدفه الأساسي هو التصدي للاحتلال الأجنبي الذي كان يمثل وجوده انتهاكاً لحرمة ديار المسلمين، ويجعل الأمة كلها في حرج بالغ ما لم تنهض لأداء فريضة الجهاد، وهذا ما تؤكده الملابسات والدوافع التي حدت به لتأسيس ما عرف بـ«النظام الخاص» الذي كان له دور كبير في تاريخ الجماعة، وما تعرضت له من أحداث ومواجهات.

لقد كانت إجراءات القمع التي اتخذتها حكومة سري باشا ضد جماعة الإخوان ومصادرتها لأنشطتها المختلفة، دافعاً للجماعة للاتجاه نحو العمل السياسي من خلال مؤسسات الحكم القائم كالمشاركة في الانتخابات والترشيح لعضوية البرلمان، وكان ذلك في مطلع الأربعينيات في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية.

وتؤكد المعلومات المتوفرة الآن أن تلك الفترة «مطلع الأربعينيات» شهدت أيضاً نشأة ما عرف بالنظام الخاص أو الجهاز السري، والأرجح أن تلك النشأة كانت سنة ١٩٤٠م، وأن صاحب الفكرة والمبادرة إلى تكوين الجهاز الخاص هو حسن البنا نفسه، وهو ما تنص عليه رواية الأستاذ محمود عبدالحليم - أحد الذين دعاهم البنا للمساهمة في وضع اللبنات الأولى للنظام - يقول: [كان ذلك في عام ١٩٤٠م حين دعا «حسن البنا» خمسة منا، هم: صالح عشماوي، وحسين كمال الدين، وحامد شريت، وعبدالعزيز أحمد، ومحمود عبدالحليم، وعرض علينا الدواعي التي رآها تقتضي الاستعداد وإنشاء نظام خاص تواجه الدعوة به مسؤوليتها في المستقبل، واقتنعنا برأيه فكوّن منا الخمسة قيادة هذا النظام...].

ومن خلال المذكرات التي كتبها عدد من أعضاء وقادة النظام الخاص، يتضح أن الجميع يؤكدون على أن النظام الخاص قد أنشئ لغرضين:

الأول: هو مواجهة الاحتلال البريطاني.

والثاني: هو مواجهة الخطر الصهيوني المتزايد الذي أدرك البنا مبكراً أنه يهدد مستقبل فلسطين والمنطقة العربية والإسلامية كلها.

وقد قام الجهاز الخاص بعمليات متتالية بعضها استهدف الوجود البريطاني، والبعض الآخر كان من قبيل الإعداد والتجهيز لمواجهة الصهيونية في فلسطين، وتصاعدت هذه العمليات بشكل سريع خلال عامي ١٩٤٧، و١٩٤٨م، وبدأت تظهر بوادر الخلل الهيكلي في تنظيم وقيادة الجماعة نظراً لوضع الازدواجية الذي صارت إليه في ظل وجود قيادة علنية وأخرى سرية تابعة للعلنية، ولكنها تمتلك القوة المسلحة، فاتجه بعض أعضاء الجهاز الخاص لتنفيذ عمليات اغتيال ضد بعض الشخصيات والمسؤولين الحكوميين مثل (القاضي أحمد الخازندار، ورئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي) وقد استنكر البنا وقوع مثل هذه الحوادث وأدانها في حينه، كما أدان الذين قاموا بها إلى درجة اعتبرهم لا ينتمون إلى «الإخوان المسلمون» بصلة، ورغم ذلك فقد ألحقت التهم بالجماعة ككل، وأصدر النقراشي - قبل اغتياله - قراراً عسكرياً بحل الجماعة، استند فيه إلى الأعمال التي نظر إليها على أنها كانت تستهدف قلب نظام الحكم بالقوة.

> **اتسم منهج الإمام البنا في التغيير بثلاث خصائص هي: الشمول والجماعية والمرحلية**

ودون الدخول في تفاصيل الأحداث والوقائع التي حفلت بها سنة ١٩٤٨م والاتهامات التي وجهتها السلطة للإخوان، وردود الإخوان على تلك الاتهامات، فإن ما يهمنا هنا هو: هل صحيح أن أعمال العنف التي قام بها النظام الخاص بما فيها قتل أحد القضاة ورئيس الحكومة، كانت تستهدف قلب نظام الحكم؟

لقد فنّد البنا كافة الاتهامات التي ألصقت بجماعته، والتي تدينها بالعمل على قلب نظام الحكم بالقوة، وأعاد التأكيد على ما سبق أن ذكره مراراً وتكراراً من أن العنف ليس من وسائل الإخوان: [وأن وسائلهم ظاهرة معروفة، فهذه المحاضرات، والدروس، والرسائل، والصحف، والأندية، والدور، والمساجد، والمنشآت، ناطقة بأن وسائل هيئة «الإخوان المسلمون» لم تتعارض مع القانون في يوم من الأيام]. وبالرغم من أن الوثائق الموجودة عن سنة ١٩٤٨م، تبين بوضوح أن الإخوان كانوا يحملون قدراً كبيراً من السخط على النظام القائم، كما تبين أنهم قد وصلوا إلى درجة كبيرة من القوة - مقارنة بالقوى السياسية الأخرى - حتى أن البنا نفسه صار يؤكد على أنهم يعبرون عن الشعب المصري، بل عن الأمة العربية والإسلامية، رغم كل ذلك إلا أنه لم يثبت بشكل جازم أن الجماعة كانت تدبر للإطاحة بالحكومة المصرية، وهو ما أكده أيضاً حكم هيئة المحكمة في القضية الشهيرة بقضية «السيارة الجيب»، وهو الحكم الذي صدر بتاريخ ١٧ مارس سنة ١٩٥١م.

وجهة نظر للمناقشة

لقد اتسم منهج الإمام البنا في التغيير بثلاث خصائص أساسية هي: «الشمول»، و«الجماعية»، و«المرحلية»، كما كانت له ثوابت نظرية وأولويات عملية، تمثلت في تأكيده على الالتزام بسنن التغيير، وعدم مخالفتها، والبدء بتغيير ما بالنفس من أفكار ومفاهيم وتصورات، وأولوية ذلك على تغيير النظم والبنيات المادية، وعدم الفصل بين نبل الغاية وشرف الوسيلة، وأولوية الحرية

على الإكراه، والرفق على العنف، والمجتمع على الدولة، وبناء القوة بمعناها الواسع من أسفل عبر مسار اجتماعي إصلاحي يبدأ بالفرد، فالأسرة، فالمجتمع، فالدولة، وليس العكس.

وبالنسبة لسياسة «المراحل»، أو «الخطوات»، فهي من المعالم الرئيسية لمنهج التغيير السلمي الذي تتبناه «الحركات الاجتماعية» الساعية للتغيير، وقد اكتسبت جماعة «الإخوان المسلمون» صفة «الحركة الاجتماعية السياسية» بعد فترة وجيزة نسبيا من نشأتها، وأصبحت أبرز القوى المنظمة في مصر، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وفي ظل قيادة الإمام البنا لها.

ويبدو أن ثمة علاقة وثيقة ربطت بين سياسة «المراحل» الهادئة لدى البنا، وبين منطق «التربية»، كآلية مركزية في إحداث التغيير الشامل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كانت لمعطيات واقع المجتمع المصري خلال الثلاثينيات والأربعينيات تأثيرات واضحة في تحديد تلك المراحل والخطوات، وتوقيت الانتقال من مرحلة إلى الأخرى، من «التعريف»، إلى «التكوين»، إلى «التنفيذ»، وقد رأينا أنه تحت تأثير معطيات الواقع سارت جهوده للتغيير في اتجاهين:

الأول: هو الإعداد لاستخدام القوة ضد الاحتلال الأجنبي للبلاد.

والثاني: هو استخدام الوسائل السلمية ونشر الدعوة بالإقناع، وتغيير العرف العام، والمساهمة في تقديم الخدمات الاجتماعية والخير العام، والنضال الدستوري، مع اعتماد خطة طويلة الأجل لتنشئة «جيل جديد» وتربيته على أسس إسلامية.

وأما عن اتجاه تأثير منهج الإمام البنا في الواقع وتأثره به فهذه مسألة تقودنا إلى تقييم فاعلية أداء هذا المنهج، ومدى قدرته على تحقيق أهداف التغيير، وفي هذا الصدد يمكن القول إن التأثير بين الطرفين «المنهج والواقع، أو النظرية والتطبيق»، كان متبادلاً، ولكنه كان يسير في اتجاه غلبة تأثير ضغوط الواقع على إجراءات تطبيق المنهج، وخاصة في الفترة التي بدأ الإمام البنا يتجه فيها بجماعته إلى الانخراط شيئًا فشيئاً في مؤسسات النظام القائم، والتعامل مع مشكلاته وقضاياه المثارة، ومن هنا ثارت مشكلة العلاقة بين «الجماعة»، و«المجتمع»، وحدود تأثيرها فيه، وتأثرها به، وهي من المشاكل التي لم يتم حسمها بشكل نهائي.

ولعل من أهم التساؤلات التي يمكن إثارتها في هذا السياق هو السؤال عن أسباب ازدواجية منهجية التغيير في مرحلة التنفيذ، ما أسبابها وكيف أثرت على مسيرة الحركة؟

لقد سبقت الإشارة إلى أن الإقدام على مرحلة التنفيذ قد شهد ازدواجية في منهجية العمل التي سار عليها البنا بجماعة الإخوان، فقد اتُخذت خطوات في إطار نظرية العمل السلمي من خلال النضال الدستوري والمساهمة في تقديم الخدمات الاجتماعية المختلفة، كما اتُخذت - مترافقة معها - خطوات في سبيل إعداد القوة المسلحة واستخدامها «النظام الخاص».

ويمكن تفسير هذه الازدواجية في نظرية العمل بردها إلى طبيعة الأهداف التي حددها البنا للحركة، وهي تتلخص في هدفين: الأول تحرير البلاد من الاستعمار، وكان لهذا الهدف أولوية سابقة على الهدف التالي، وهو إصلاح الحكومة لتصبح حكومة إسلامية بحق، ولئن كانت القوة هي وسيلة التعامل لتحقيق الهدف الأول في إطار عقيدة الجهاد، فإن «الأخذ بسنة التدرج» هو أنسب الوسائل التي آمن بها البنا لإصلاح الحكومة والأوضاع الداخلية بصفة عامة.

ورغم الاتساق الظاهر بين طبيعة كل من الهدفين المذكورين ووسيلة كل منهما، إلا أنه قد ظهرت في ظل قيادة البنا خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م حالة من عدم الاتزان على مستوى الأداء السياسي لحركة الإخوان، وقد تجسدت هذه الحالة في صدور ثلاثة قرارات أخذت الطابع التنفيذي من مؤسسات الجماعة الرسمية والمختصة (المرشد العام، ومكتب الإرشاد، والهيئة التأسيسية) كان أولها قرار الإعداد والتعبئة للمشاركة في معركة فلسطين، وقد صدر في أكتوبر سنة ١٩٤٧م، أما القرار الثاني فقد صدر في مايو ١٩٤٨م وهو قرار إعلان معركة المصحف الذي نص على: «إعلان معركة المصحف حتى يتحدد موقف الدولة التي ينص دستورها على أن دينها الرسمي الإسلام، وموقف الأمة التي تعتز بأنها زعيمة أمم الإسلام من مفاهيم القرآن وتعاليمه، في هذا الوقت الذي انتشرت فيه الدعايات الخبيثة، والدعوات الباطلة في كل مكان، وحتى يظهر للناس كافة أنه لا علاج لما استشرى من أدواء الفقر، والجهل، والمرض، والتحلل الخلقي، والوطني إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة السمحة»، ثم كان القرار الثالث، هو الذي صدر في أغسطس ١٩٤٨م، وكان خاصاً بالاستعداد للانتخابات النيابية التي كانت ستجرى في مطلع سنة ١٩٥٠م.

ولا تتجاوز المدة الزمنية التي صدرت فيها تلك القرارات الثلاثة، أحد عشر شهراً (من أكتوبر ١٩٤٧ حتى أغسطس ١٩٤٨م)، ويبدو - كما كشفت عن ذلك الأحداث التي جرت - أنه لم يكن باستطاعة الجماعة أن تضطلع بما تمليه تلك القرارات مجتمعة - في آن واحد - من أعباء جسام خاصة وأنها صادفت فترة حافلة بعدم الاستقرار، وتعقد المواقف على كافة الأصعدة داخلياً وخارجيا، لقد كان على الجماعة أن تعمل بموجب القرارات الصادرة على ثلاث جبهات: وهي جبهة فلسطين، وجبهة المفاصلة مع القوى السياسية الداخلية على أساس معركة المصحف، وجبهة التعبئة للانتخابات النيابية في الوقت نفسه، ومن الواضح أن كل جبهة كانت تقتضي العمل بأدوات ووسائل تختلف عما تقتضيه الأخرى، وربما تتناقض معها، كالجهاد في فلسطين، والمفاصلة القرآنية في الداخل، التي لا تتفق مع الأساليب الجماهيرية - السلمية - للانتخابات، وباختصار كانت المهام التي تلقيها القرارات الثلاثة على عاتق الجماعة أكبر وأعقد من الوفاء بها، خاصة في ظروف غير مواتية، كما أنها خرجت عن طوق القدرات القيادية التي تمتع بها البنا، ومؤسسات صنع القرار بالجماعة ككل، وبافتراض أن الجماعة كانت لديها القدرات الكافية لتنفيذ هذه القرارات فلم يكن من الحكمة السياسية الدخول فيها دفعة واحدة، وكان من الممكن تفادي الكثير من سلبيات فتح أكثر من جبهة في آن واحد بموجب تلك القرارات، لو تمت بطريقة تدريجية وهادئة وفقاً لأولوية كل منها من وجهة نظر الجماعة.

إن خلاصة تجربة الإمام البنا في مجال التغيير الاجتماعي والسياسي تؤكد على التغيير السلمي والتدريجي

وللإنصاف فإنه لا يمكن إلقاء كل اللوم على عاتق القيادة وفي قمتها حسن البنا، فحالة عدم الاتزان الحركي - سالفة الذكر - كانت في الحقيقة تعكس سمة أساسية سادت الحياة السياسية المصرية في تلك الفترة بصفة عامة، والتي كانت تسير في مجملها، بخطى ثابتة نحو الفوضى السياسية الشاملة، وانهيار النظام القائم برمته، وهو ما حدث بالفعل بعد بضع سنوات، كما أن هذا الاضطراب في القرارات الحركية التنفيذية كان في جانب منه على الأقل - انعكاساً لمجموعتين من التناقضات البنائية:

الأولى: على مستوى المجتمع ككل، وتمثلت في التناقضات الاجتماعية، والفوارق الصارخة بين الطبقات المختلفة، وفي التدهور السياسي المتوالي في ظل النظام الليبرالي - الشكلي.

والثانية: كانت على مستوى جماعة الإخوان ذاتها، وهي التناقضات التي سببتها ازدواجية التنظيم والقيادة (علنية - سرية) -تضخم الشعور بكبر حجم التنظيم العلني، وبقوة التنظيم السري، وخروج بعض أعضائه النشطين عن طوق القيادة تحت تأثير مشاعر الإحباط السائدة في المجتمع كله آنذاك وكرد فعل للإجراءات القمعية الشديدة التي مارستها السلطة ضد الجماعة.

إن خلاصة تجربة الإمام البنا في مجال التغيير الاجتماعي والسياسي تؤكد على مسألتين أساسيتين:

الأولى: هي أن منهجية التغيير السلمي المرحلي أو التدريجي، والتي تسعى لبناء القوة من أسفل، هي التي تتسق مع طبيعة عمل الحركات الاجتماعية - السياسية الساعية للإصلاح، أما المنهجية الثورية «الانقلابية» التي تسعى للسيطرة على السلطة السياسية (من أعلى) فغالباً ما لا يكون لها مردود اجتماعي في الاتجاه المرغوب فيه، وخاصة إذا أفضت تلك المنهجية إلى سيادة نمط الصرامة العسكرية في الحياة الاجتماعية والسياسية.

والثانية: هي أن الجمع بين منهجيات متناقضة للتغيير (منهج سلمي مع منهج ثوري عنيف) في إطار تنظيمي واحد هو أمر محفوف بالمكاره، وضرره أكبر من نفعه، وتذهب سيئاته بحسناته في معظم الأحوال، وأن التغيير الاجتماعي له أولوية على التغيير السياسي، وهو بمثابة القاعدة الأساسية لنجاحه وضمان استمراره.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٦)

محاولات الوساطة بين الحكومة وجبهة الإنقاذ

يستأنف الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة، والمفكر والسياسي الإسلامي البارز. ابتداءً من هذا العدد حلقات «طريق الجزائر» التي انقطعت عند الحلقة رقم ٩٥، والتي نشرت في العدد (١١٩٨) من المجتمع، حيث نشرت بعدها حلقات «كمين في بيروت» ونبدأ من هذا العدد الحلقة رقم (٩٦) من طريق الجزائر.

المجتمع

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

ساءتنا كثيراً أنباء الفتنة في الجزائر في عام ١٩٩٤م، وبدا أمامنا نور أمل خافت عندما علمنا أن الرئيس زروال بدأ الانفتاح على الحوار مع جبهة الإنقاذ بصفة غير رسمية وغير علنية. وأنه أخرج الشيخين: عباس مدني، وعلي بلحاج من سجن البليدة ووضعهما تحت الإقامة الجبرية في أحد المساكن الحكومية في العاصمة، وصرح لهما بالاتصال تليفونياً بمن يريدون «التشاور» معهم.. وجاء أحد أصدقائنا الجزائريين للعمرة في المملكة، والتقينا به وتشاورنا فيما يمكننا عمله، وسألناه عما إذا كنا نستطيع أن نفعل شيئاً لإخراج تلك البلاد العزيزة من هذه الحال التي وصلت إليها. وكان يشترك معنا في الحوار بعض الإخوة السعوديين، وقال أحدنا: هل ترى من الممكن أن يذهب وفد من العلماء والحكماء إلى هناك للتدخل لدى الحكومة لتهدئة الحال أو مساعدتها في ذلك إن كانت ترغب؟

التقينا مع الدكتور حامد الغابد - الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي - وسألناه عن رأيه، فأبدى أسفه لما يسمعه عن أنباء القتل والسجن والمحاكمات والإعدامات... واقترحنا عليه أن يقوم بمبادرة للتوسط شخصياً في هذه المشكلة، فقال: إنه لا يستطيع أن يتدخل في قضية داخلية إلا إذا وافقت الحكومة الجزائرية، ووعدنا بأن يتصل بسفير الجزائر لهذا الغرض، وبعد عدة شهور سألناه عما تم بشأن توسطه فقال: إن السفير لم يرد عليّ للآن، ومعنى ذلك أن الحكومة الجزائرية لا توافق أو أنها ترى الوقت غير مناسب.

كان الشيخ محفوظ النحناح يتردد على السعودية، وكنت أتحاشى مقابلته، لأنني كنت معارضاً في أسلوبه الذي يعتبره كثيرون انحيازاً للسلطة الانقلابية بسبب تكرار التصريحات التي يعتبرها الإنقاذيون ترديداً لوجهة النظر الرسمية.. ومع ذلك خطر لي أن نستفيد من علاقته بالحكومة للحصول على رد منها للأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ولذا تقابلت معه، وسألته إن كان يرى فائدة من وساطة الأمين العام، وهل يستطيع إقناع المسؤولين في الحكومة بذلك، فوعد بذلك، فأخذته معي وذهبنا للدكتور الغابد في مكتبه بالأمانة العامة، وعرضت عليه اقتراحي بأن يقوم الشيخ محفوظ بالاتصال بالمسؤولين في السلطة للحصول على موافقة الحكومة على وساطته، قال: لا مانع عندي، ولكن أعتقد أنني لن أستطيع أن أتوسط شخصياً، بل كل ما أفعله هو إرسال وفد أو شخص مقبول من الطرفين لهذه المهمة، واقترح أن تقوم أنت بهذه المهمة، وأيد ذلك الشيخ محفوظ، نظراً لأنه يعرف علاقتي مع الشيخ عباس مدني، ووعد بأن يلتقي مع رئيس الدولة ويعرف رأيه.. ويبلغني في أول فرصة، ولم يطل الوقت حتى اتصل بي تليفونياً من لندن يبلغني بأن الوقت مناسب وأنه أرسل لي التأشيرة للسفارة الجزائرية في القاهرة ويرجو أن أسارع في الحضور، فاعتذرت له عن عدم إمكان الحضور فوراً، فألح إلحاحاً شديداً أرابني وجعلني أصر على الرفض، وفي اليوم التالي اطلعت على تصريح له في الشرق الأوسط بأنه سوف يتوسط بين الحكومة والجبهة، وسوف يزور الشيخين: عباس مدني، وعلي بلحاج في المعتقل، فتأكدت مخاوفي أنه يريد أن أسهل له القيام بهذا الدور، الذي أعرف استحالته لأنني أعرف رأي الشيخ عباس من قديم ومتأكد أنه لن يقبل أن يلتقي مع الشيخ محفوظ، أو يتحدث معه حتى ولو كنت معه.

الوقت غير مناسب

اتصل الشيخ محفوظ بالدكتور محمد عمر زبير الذي وعده ببحث الأمر والتفكير فيه، وعندما ألح الشيخ محفوظ، قال له الدكتور زبير: إنني مستعد للذهاب بصفة شخصية لكن بشرط موافقة الطرفين، فأعطاه الشيخ محفوظ رقم التليفون في المقر الذي يعتقل فيه الشيخان، ولما اتصل بالشيخ عباس وعرض عليه رغبته في زيارته لمحاولة التوفيق، أجابه: بأن الوقت غير مناسب، وفي الوقت نفسه كان قد اتصل بالشيخ عبدالله جاب الله وطلب منه أن يتصل بالمسؤولين في السلطة ويبلغهم رغبته في التوسط بصفة شخصية ويعرف رأيهم، وبعد فترة أجابه الشيخ عبدالله بأنهم ليس لديهم مانع من حضوره وألح عليه من جانبه أن يسرع لأن احتفالات أول نوفمبر تقترب ويحسن تنقية الجو قبلها.

في هذه الفترة ذهبت إلى «بيروت» في شهر أكتوبر لحضور مؤتمر الحوار الإسلامي القومي، والتقيت هناك بالأستاذ عبدالحميد المهري - الأمين العام لجبهة التحرير الوطني الجزائرية - وسألته عن رأيه في الأحداث الداخلية فأبدى انتقاده لسياسة الإبادة والإقصاء والاستئصال التي تسير عليها السلطة، ورأيه أنه لابد من الحوار مع الجبهة والإقرار بشرعيتها، وبغير ذلك لا يمكن أن تتحمل مسؤوليتها في وضع حد لمسلسل العنف الذي يهدد مستقبل البلاد.. وفوجئت في نفس اليوم بتليفون من الشيخ محفوظ نحناح من «سويسرا» وقال إنه يقترح أن أذهب من «بيروت» إلى «جنيف» لنذهب سوياً إلى الجزائر لمقابلة الشيخين، وألح إلحاحاً شديداً في ذلك فكررت له اعتذاري مكرراً

في الاحتفال بذكرى الثورة أعلن الرئيس زروال سخطه على الأحزاب جميعاً وعلى جبهة الإنقاذ لعدم تجاوبهم مع السلطة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.



■ احد اجتماعات قيادات المعارضة الجزائرية

انني سوف اذهب للمغرب في شهر ديسمبر لحضور مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي، ويمكن ان افكر في زيارة الجزائر في طريقي للذهاب او العودة من المؤتمر، وليس قبل ذلك.

والتقيت بالشيخ عبدالله جاب الله ايضاً في «بيروت» وعرضت عليه ما اقترحه الشيخ محفوظ من حضوري للجزائر فأيد ذلك وقال لي: إن الجميع يترقبون احتفالات اول نوفمبر، ويتوقعون ان تعلن الحكومة خطوة جديدة نحو التهدئة، وحضوري قبل ذلك قد يفيد في تشجيعها على ذلك، وأعطاني تليفونه وعنوانه في الجزائر لمتابعة الاتصال به لهذا الغرض، كما فعل السيد عبدالحميد المهري.

وبعد فترة قصيرة من عودتي «للقاهرة» فوجئت باتصال تليفوني من د.عمر زبير، عرفني فيه بأنه قرر أن يتخذ المبادرة للسفر بصفة شخصية بعد أن توقفت جهود رابطة العالم الإسلامي التي ابداها الدكتور أحمد علي، وأكد لي أنه مقتنع بأن اول خطوة نحو الحل هي الاعتراف بالجبهة لأنه لا يعقل أن تتحاور الحكومة مع المسؤولين عنها وهي تتمسك بقرار حظر نشاطها، وبعد سفره بأيام قليلة سمعنا أخبار الاحتفال الرسمي بذكرى الثورة في اول نوفمبر، وفوجئنا بإعلان الرئيس زروال سخطه على الأحزاب جميعا، وعلى جبهة الإنقاذ، وإعلانه أن الحوار مع الأحزاب «المعترف بها لدى السلطة» قد اوقف لعدم تجاوبهم مع السلطة، والذي ادهشني هو اتصال تليفوني من الدكتور زبير يرجوني فيه ضرورة حضوري فوراً إلى الجزائر لأنه في حاجة إليّ هناك في هذه الفترة، وأخبرني بأنه كان يقيم في ضيافة الحكومة، ولهذا لا يمكن لأحد الاتصال به إلا بعد الحصول على إذن وزارة الإعلام. لكنه بعد ذلك انتقل إلى «فندق الجزائر» وأنه يلح عليّ في حضوري لأن الظروف هناك تقتضي ذلك الآن، ولما اعتذرت تأسف لإصراري على عدم الذهاب في ذلك الوقت، وأبلغني انه أطال إقامته هناك أسبوعاً ثالثاً وسيحضر بعد ذلك.

طلبات الحكومة

بعد أن عاد الدكتور زبير، حدثني بكل ما قام به وعرفني انه التقى مع الرئيس زروال، ومع مسؤولين في الحكومة الذين تجاوبوا معه عندما طلب هو والشيخ عبدالله جاب الله عدم تنفيذ ما اعلنوه من إعادة الشيخين للسجن في البليدة.. وأعادوا لهما الاتصالات التليفونية التي كانوا قد أمروا بقطعها عنهم في اول نوفمبر عندما أعلن الرئيس قطع الحوار مع الأحزاب، بل افادني انه توصل معهم إلى قبول اقتراح بإعلان من الحكومة عن الاعتراف بالجبهة وإن كانوا يشترطون تغيير اسمها، الأمر الذي رفضه الشيخان، كما رفضا أن يقوما بإعلان أي شيء باسم الجبهة إلا بعد التشاور مع مجلس الشورى، وذلك يستلزم خروجهما من هذا المعتقل، وقال: إنه اقترح عليهم إجراء التشاور بطريقة انفرادية بالمراسلة او بالواسطة اي بواسطة عدد من القادة الذين يطلبون أن تفرج عنهم السلطة، وطلب من المسؤولين بالسلطة أن تسهل ذلك بالإفراج عن بعض زملائهم المعتقلين، ووعدهم بالعودة إذا وافقوا عليها لإقناع الشيخين بها، كما وعدهم أنه سيقنعني بالحضور معه لهذا الغرض، واتصل وهو في القاهرة بعدد من أصدقائنا الذين يهمهم هذا الموضوع، وخاصة الأستاذ الشيخ محمد الغزالي، والأستاذ فهمي هويدي، وعرفهم بأنه إذا تجاوبت الحكومة مع مقترحاته فقد يكون من المناسب أن يوقع بعض العلماء على نداء للهدنة ويعود به للشيخين لعلهما يستجيبان له، وخاصة إذا ذهبت معه، قلت له: لن اذهب إلا إذا وافقت الحكومة على طلبك بإلغاء قرار حل الجبهة وبشرط ان يتصل بي الشيخ عباس ويبلغني بموافقته على حضوري.

زيارة الجزائر

في جدة داوم الدكتور زبير على الاتصال بالشيخ عبدالله جاب الله ومع أحد المسؤولين في السلطة في محاولاته الدائبة لإقناعهم باتخاذ الخطوة التي اقترحها للتهدئة، وفجأة جاء إلى القاهرة، وكرر طلبه بسفري معه وأقنعته بأن يسافر وحده ليتأكد من حسن نية الحكومة، وعند ذلك يبلغني لكي أحضر إليه على أن يكون ذلك في طريقي إلى مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامية في «الدار البيضاء» المحدد له (١٠ - ١٤ ديسمبر ١٩٩٤).

بعد يومين فقط من وصولي «ألمانيا» في طريقي للمغرب اتصل بي الدكتور زبير من الجزائر واقترح ان أمر عليه بالجزائر، فوعدته بذلك.

توجهت فوراً إلى المغرب والتقيت هناك ببعض أصدقائي، واتصلت من الرباط تليفونياً لأول مرة بالشيخ عباس في الرقم الذي أعطاه لي د.زبير، وأبلغته برغبتي في زيارتهما إذا لم يكن عنده مانع من ذلك، اجاب بأن الوقت مازال غير مناسب، قلت له: إنني الآن في المغرب ولدي فرصة لزيارته لمجرد رؤيته والسلام عليه وعلى الشيخ علي بلحاج، دون أي غرض آخر، فقال: إذا كان الأمر كذلك وسمحوا به «اي الحكومة» فلا مانع لدي، فذهبت فوراً في يوم الأحد (٤/ ١٢/ ١٩٩٤م) إلى الجزائر معتمداً على الله، وإن كان كثير من أصدقائي قد حذروني ونصحوني بالعدول عن ذلك، خشية أن يدبر لي كمين ممن يعارضون كل محاولة للتقريب بين الطرفين، ورغم ذلك فقد استخرت الله وسافرت إلى الجزائر.. معتمداً على الله، في الطائرة المغربية التي حملتني إلى عاصمة الجزائر، فكرت في الأشخاص الذين سألتقي بهم إذا تيسر لي ذلك، وأعددت برنامج لقاءاتي.. إذا لم يوجد ما يغير هذا البرنامج.

وأحمد الله أن وفقني إلى إتمامه كاملاً.. كما يلي:

١ - زيارة الشيخين: عباس مدني، وعلي بلحاج، وسبر اغوار افكارهما ومدى صلابتهما.

٢ - لقاء من استطيع من أنصارهما غير المعتقلين.

٣ - الأستاذ عبدالحميد المهري، لدراسة موقف جبهة التحرير واتجاهاتها.

٤ - الشيخ سحنون، والشيخ عبدالله جاب الله، والشيخ محفوظ.

٥ - كل من استطيع من أساتذة الجامعات الجزائرية، ورجال الفكر.. وسوف أعرض نتائج اللقاءات بهذا الترتيب.■









■ عباس مدني ■ علي بلحاج ■ محفوظ النحناح ■ عبد الله جاب الله



الدور الفعال للأسطورة في تشكيل الشخصية اليهودية

بقلم: د. محمد المهدي

تلعب الأسطورة دوراً فعالاً في حياة اليهود إلى درجة أنها قد تصبح (بل أصبحت فعلاً) هي النواة النشطة التي يتشكل حولها النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي والديني للمجتمع اليهودي، وهم لا يقنعون بأن تكون الأسطورة محور حياتهم هم فقط، بل إنهم يسعون لإقناع الآخرين بها ليجعلوهم يتصرفون وفق معطياتها (كما حدث مع كثير من ذوي التأثير العالمي حين راحوا يرددون أساطير اليهود حتى في أحاديثهم الرسمية).

وربما نتعجب ونتساءل: كيف يمكن أن يكون للأسطورة كل هذه القوة؟.. وكيف لها أن تعيش وتظل نشطة ومؤثرة في مجريات الأحداث بهذا الشكل؟.. وكيف يصدقها الناس ويعملون بوحي منها في عصر العلم والتكنولوجيا؟ والجواب ربما يحتاج لدراسات أكثر عمقاً وتحليلاً، ولكن يمكن القول بأن الأسطورة حين تتصل بالسمات الشخصية لشعب من الشعوب فإنها تظل نشطة طالما بقي هذا الشعب على قيد الحياة، لأنها - أي الأسطورة - تلبي حاجة فهمه لهذا الشعب وتلعب دوراً كبيراً في توازن شخصية الأفراد والمجتمع الذي نشأت فيه.

وإذا عدنا إلى بداية البداية نجد أن البناء اليهودي بأكمله قد قام على أسطورة بالغة الدلالة على الشخصية اليهودية وسماتها، فقد ورد في التوراة قصة موجزها أن سيدنا يعقوب لقي رجلاً في الليل عند جدول ماء فظل يصارعه حتى الفجر حتى تعب الرجل فقال له أطلقني فقد طلع الفجر، فقال، لا أطلقك إلا إذا باركتني، فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب، فقال: لن يدعى اسمك يعقوب من بعد، بل «إسرائيل» لأنك صارعت الله والناس، وغلبت (سفر التكوين)، وكلمة إسرائيل تعني «قوة الله»، وهي مشتقة من لفظين ساميين هما «أسر» بمعنى القوة، ولفظة «أل» أي «الله»، وإذا قفزنا من البداية إلى النهاية نجد أن «شمشون الجبار» هو أحد أبطالهم الأسطوريين في العصر الحديث وقد نسجوا حوله القصص والملاحم وتغنى بها الناس إعجاباً وجهلاً، وبين الأسطورة الأولى والأسطورة المعاصرة نجد سجلاً حافلاً بالأساطير بشكل البناء الاعتقادي والسلوك اليومي لليهود.

ولنحاول الاقتراب أكثر لنرى كيف تمنح الأسطورة اليهود تعويضاً لمواطن الضعف الغائرة في شخصياتهم فمثلاً نرى أن اليهود يشعرون بقلتهم وضعفهم فتأتي الأسطورة لتمنحهم قوة فوق كل البشر بل وفوق الإله كما تزعم الأسطورة سالفة الذكر، ونجد أن اليهود في شخصيتهم الشعور بالاضطهاد، لذلك فالأسطورة تمنحهم فكرة التفوق والاستعلاء، ولديهم شعور بالنبذ، لذلك فالأسطورة تمنحهم فكرة اختراق النظم ومواقع التأثير، ولديهم شعور بالتهميش والتشتيت، لذلك فالأسطورة



تدفعهم للتجمع في فلسطين حيث ملتقى القارات والحضارات وحيث عمق التاريخ ودفء الوجود الإنساني وعمق تاريخ النبوات، ولديهم شعور بالخوف لا يفارقهم، لذلك فالأسطورة تلح عليهم في تحقيق الأمن ولو على حساب الآخرين.

ومن هنا تنشأ صفات مثل «شعب الله المختار» أو «الشعب الأبدي» لتحل محل «اليهودي التائه».

وقد لازمت هذه الأساطير اليهود لأنها تحقق لهم توازناً نفسياً ربما لا يستطيعون الحياة بدونه، وإن كان هذا التوازن على المستوى المرضي، ولذلك حاولوا جاهرين أن يبثوا مفردات أساطيرهم في العهد القديم وفي العهد الجديد وفي الكتب السماوية الأخرى أو تفسيراتها لكي يضمنوا بقاء هذه الأساطير واقتناع الناس بها على أنها كلام الله، وعندما عجزوا عن بث هذه الأساطير في صلب القرآن وضعوها في بعض التفاسير، وقد انتبه إليها المحققون وأطلقوا عليها اسم «الإسرائيليات».

وقاموا ببث هذه الأساطير في كتب التاريخ والاجتماع والسياسة، بل وقاموا بكتابتها على أرض الواقع في فلسطين، ولا يخجل علماؤهم وساستهم أن يضمنوا خطاباتهم وكتاباتهم تلك الأساطير على الرغم من أن الجو العام في الحضارة المعاصرة قد تجاوز مرحلة تصديق الأساطير، بل وتصديق الأديان في مجملها أحياناً، ولكن مع هذا فاليهود لا يملون من المحاولة.

وعلى الرغم من أن الأسطورة تتيح بعض التماسك للمجتمع اليهودي، وتتيح فرصة تخويف الآخرين من قوة اليهود ومن سطوة اليهود وتحكم اليهود، وخطط اليهود، وأسلحة اليهود، إلا أن البناء القائم على الأسطورة يظل هشاً وقابلاً للانهيار في أي لحظة، والقارئ المتمعن للأحداث يرى أن المجتمع اليهودي قد واجه خطر الانهيار التام في مواقف كثيرة على الرغم من ادعاءات القوة والهيمنة والسطوة، ففي حرب العاشر من رمضان تضعضع النظام اليهودي وصرخت رئيسة الوزراء جولدا مائير في هلع، ولولا الثور الأمريكي الذي دخل المعركة برأسه لانهارت تلك الدولة الطفيلية الهشة، وفي الآونة الأخيرة حين قتل ٦٠ يهودياً في عمليات التفجير في القدس وغيرها، كادت أن تعصف بالدولة الإسرائيلية لولا الطمأنة والدعم العالمي لهذا الكيان الهش المدلل كي يبقى على قيد الحياة.■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

يحلو للمشاكل كما يحلو للأوجاع أحياناً أن تحط دفعة واحدة على قلب أحدنا، وأن تضغط عليه بشدة كأنها تريد أن تنزعه من مكانه، أو تعصره حتى لا يتحرك إلا ببطء، إن لم يتوقف عن الحركة تماماً.. هكذا يتخيل الإنسان الذي يصارع على أكثر من جبهة، ويحاول أن يقف على كل الثغور.. فيجتمع عليه الهم المقلق، والوهم المخيف.. فإذا ما خضع لهذا التخيل القصصي، واستسلم لكابوسه المزعوم، يكون قد حكم على نفسه بالموت على مراحل، تبدأ كل واحدة مع كل نفس من أنفاسه وتنتهي مع نهايته، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الموت البطيء.

وأما إذا فكر بالخلاص من هذه الحالة البائسة، فإنه بحاجة إلى «الأمل» ليتكون لديه الدافع، ويتشكل الحافز، الذي يعمل على تشجيعه وتنشيطه، كما أنه بحاجة إلى «العمل» الذي يضعه على طريق النجاة ويسير به خطوات إلى الغاية المرجوة، و«الأمل» هو تعلق النفس بمن هو أقدر، وأكثر استطاعة، على الأخذ بيده، كالطفل الجائع الذي يصرخ «ماما» لأنه يعتقد أنها الأقدر على تلبية طلبه وكذلك الولد الذي يستنجد بأبيه لحمايته من وحش كاسر أو معتد أثيم.

عندما تكون المشكلة أكبر من قدرة الأم أو الأب فلمن يلجأ الإنسان؟ لنتصوره في لجة البحر يقاوم الموج ويحاول النجاة من الغرق.. فإن أمله ولاشك سيتعلق بمن هو على كل شيء قدير «سبحانه» وسيستمر في الكفاح مادام يؤمن بمن هو على كل شيء قدير.

أما العامل الثاني من عوامل الخلاص فهو «العمل» الذي يصنع له قارب النجاة، ويؤمن الوسيلة للوصول، وهو الذي يكمل العامل الأول، ويشكل معه الطريق الذي نعبره إلى أهدافنا، ونسعى من خلاله، لتحقيق أمانينا.

وهنا تبدأ الهموم المتراكمة بالانقشاع مع كل خطوة نخطوها، وكلما تتابعت الخطوات كلما خف التراكم إلى أن يصل إلى درجة، يكاد ينعدم فيها، ويغيب عن الأنظار وهكذا تصبح المشاكل الكثيرة، التي كانت في لحظة من اللحظات تشكل هماً ووهماً كبيرين - «ذكريات».. تتحول مع الزمن إلى مادة لحكايات الجدة، ومرتعاً خصباً لكتّاب الروايات.■

واحة الشعر

شعر : محمد علي حُسني حمّوده

رحلة العُمر في الزمَن الرّديء

عَصَفَ الزَمانُ بموْطِني وصحابي … وَاسْتَلَّ منّي رَوْنَقي وَشَبابي
وَابْيَضَّ شَعْرُ الرأسِ قَبلَ أوانه … من فُرقَةِ الأوْطانِ والأحْبابِ
لم يُجْدِ في دَفْعِ المشَيبِ خِضَابُهُ … شَتّانَ ما بَيْنَ الصِبَا وَتَصابي
وَمَضَتْ سِنينُ العُمْرِ مُثْقَلَةَ الخُطى … مَلأى بِكُلِّ كَريهَةٍ وَمُصابِ
لم أجْنِ منها غَيْرَ بُؤْسٍ دائم … مِنْ غُربَةٍ وَتشَرُّدٍ وَعَذاب
وَمَضَيتُ أسْتَجْدي الحَياةَ كَظامئٍ … في خَلْفِ بَرقٍ خُلَّبٍ وَسَحاب
فَزرَعْتَ آمالي بوادٍ مُقْفِرٍ … وَسَقَيتُ أحلامي بماء سَراب
وَفَقَدْتُ في الزَمَنِ الرديءِ هَوِيَّتي … وَفَقَدْتُ فيه أسنَّتي وَحِرابي
وَغَدَوْتُ كَالنَّسرِ المَهيضِ جَناحُهُ … يَلْقَى الأذى مِن بومَةٍ وغُرابِ
فَوَجَدْتُ في حُسْنِ التَجلُّدِ مَطْعَمي … ووجدْتُ في الصَبْرِ الجميلِ شَرابي

* * *

يا مَوْطِني وَالشَوْقُ يَملأُ مُهْجَتي … وهواك يَسْري في دمي وإهابي
لم أنْسَ أيامَ الطفولَةِ والصِبَا … وَاللَهْوِ فَوْقَ مَرابعِ الأعْشابِ
وَالفَجرُ يَزْحَفُ فَوْقَ هاماتِ الرُبى … والتينِ والزيتونِ والعِنَابِ
فَيُعانِقُ الغُصْنَ الرطيبَ بِنُورِه … وَتُغرِّدُ الأطيارُ بالتَرْحابِ
وَتَهُبُّ أنْسامُ الصَباحِ نَدِيَّةً … تُحْيي النفوسَ بِعطرِها الخَلاّبِ
في جَنَّةٍ ضَنَّ الزمانُ بِمِثْلِها … فيها تَجلَّتْ قُدْرةُ الوَهّابِ

* * *

يا قُدْسُ إنْ ضَلَّ العِبادُ سَبيلَهُمْ … وَتَفَرَّقُوا في ظُلْمَةٍ وَضَبابِ
فَغَدًا يَهُبُّ عَلى رُبوعِكِ فِتْيَةٌ … وَجَدُوا الهُدى في سُنَّةٍ وَكِتابِ
هانَتْ عَلى دَرْبِ الفِدا أرْواحُهُمْ … يَرْجُونَ عِندَ اللهِ حُسْنَ ثَوابِ
وَيَعُودُ لِلإسلامِ كامِلُ أرضِهِ … وَسَناهُ يَعْلُو فَوقَ كُلِّ شِهابِ

* * *

شعر : خالد بن عبدالله الغازي

يقين

انا لن اقولَ الشعرَ يبكي مجدَ
أمتيَ التليدْ
مزّقت اشعارَ البكاءِ ورحتُ اكتبُ
من جديدْ
شعرًا يبشرُ امتي بطلائعِ الفجرِ
الأكيدْ

• • •

واجلتُ طرفَ بصيرتي في مشهدِ
النصر المجيدْ
ورايتُ مجدَ المسلمين يزيحُ
انقاضَ العهودْ
رُفِعتْ بيارقُ أمتي من بعدِ ما طال
الركودْ
شمسُ الحقيقةِ اشرقتْ فمحتْ
دياجيرَ الوعودْ
لا لن نقول (متى) فقد ذهبت مع
الماضي البعيدْ
ومقولةُ الضعفاء انْ لابد يومًا ان نعودْ
نُسيتْ ولم تعدِ العزاءَ لمن شكا ذلَّ
العبيدْ
لأننا صرنا نقول: لقد رجعنا من جديدْ

• • •

هذا الذي أخبرتكم ليست امانٍ او
وعودْ
ما كان طيفًا من خيال ذاق آلام
القيودْ
لكنها عينُ الحقيقةِ ابصرتْ خلف
السدودْ
فدعوا التطلعَ للوراءِ واسرعوا
نحو الخلودْ

• • •

الأديب التركي علي نار لـ المجتمع:

«الحداثة» و«البنيوية» صيحات من البطش والجنون.. و

■ الأحداث تتحرك دائما بسرعة على الساحة التركية، باعتبارها أهم ساح

■ إذا لم يقم الأدب الإسلامي بدوره الفعال في تغذية وتوجيه الص

حاوره في اسطنبول: محمود خليل

الأديب المبدع التركي الأستاذ علي نار - وبالمناسبة: كلمة «نار» بالتركية تعني «الرمان» - واحد من أهم الأصوات الأدبية الشاهدة على ساحة التفعيل السياسي والحركي للعطاء الأدبي على المسرح التركي النشط. من مواليد ١٩٣٨م.. متخرج في كلية الإلهيات بجامعة «مرمرة» وكان يعمل مدرسًا للعلوم الإسلامية والعربية.. وأصبح متقاعدًا بدءًا من عام ١٩٩٠م. التقينا به - بروحه المرحة - وبهدوئه المحبب الذي يقول فيه من خلال صمته.. أكثر مما يقوله من خلال كلماته المشبعة بفلسفة فكاهية ساخرة، عميقة التأثير.. وكان لنا معه بمدينة اسطنبول هذا اللقاء.

● **نعلم أن لكم مساهمات أدبية منوعة على اختلاف ألوان العطاء الأدبي.. فما أهم هذه الأعمال.. خاصة الأعمال التي أتيح لها العرض المسرحي أو المعالجة الفنية؟**

○ لديّ - بحمد الله تعالى - ست مسرحيات منشورة وبعضها أتيح له العرض والتمثيل أهمها «رأس الطاغوت» و«الفتح»، و«نصر الدين خوجة» وهي من المسرحيات الفكاهية الشهيرة.. وفي مسرحية «رأس الطاغوت» أو «رأس الطغيان» تناولت هذه الفكرة بشيء من السخرية والاستهزاء.

قذائف الأذان

كما عالجت فكرة الطاغوتية والجبروت والظلم في أعمال مسرحية أخرى.. وأهم رموزها «أتاتورك» وخلفائه سواء على المسرح التركي من أمثال «أنيونو» «وبايار» وغيرهم، أم على المسرح العربي والإسلامي من أمثال شاه إيران، وعبد الناصر، وآخرين من المعاصرين.. ولي هناك ديوان شعر مشهور أيضًا هو «قذائف الأذان» ولي أعمال كثيرة لم تطبع أو تعرض بعد.. شعرية ومسرحية.. ولكن أهم أعمالي الروائية.. رواية «مملكة النحل».. خيالية أيضًا وقد ترجمت إلى اللغتين العربية والإنجليزية.

● **بهذه المناسبة:.. نحب أن نتعرف منكم على أهم الأصوات الأدبية والثقافية التي تساهم في رسم الخارطة الأدبية التركية المعاصرة؟**

○ هناك من الروائيين «استون إينانج» و«جاهد ظريف أوغلو» و«راسم أوزدن أورن»، و«مصطفى مياس أوغلو»، و«نورزاد يوكسل».

وهناك من الشعراء، «محمد عاكف» - رحمة الله عليه - و«حسن بصري» و«ماهر ايز» و«نجيب فاضل»، و«عبد الرحمن شرف» و«بهاء الدين قرة قوج» و«حسن اقطاي» و«محمد أرسلان».. لعل هذه الأصوات هي التي ساهمت إلى أكبر حد في رسم الخارطة الإسلامية المعاصرة للأدب التركي الحديث.

● **نحن نعرف أيضًا أنكم من أهم المعنيين بأدب الراحل الكبير الدكتور نجيب الكيلاني.. فما هي أهم جهودكم في هذا الصدد؟**

○ لقد قمت بترجمة معظم أعمال الكيلاني الفذ.. إلى الأدب التركي مثل: «الظل الأسود» و«عمالقة الشمال» و«عذراء جاكرتا» و«نور الله» و«دم وفطير لبني صهيون» و«الطريق الطويل» ومجموعتين من القصص القصيرة.. و«عمر يظهر في القدس» وغيرها من الأعمال الهامة لنجيب الكيلاني.. كما أنني أكاد أكون مسئولا عن التعريف به وبأدبه على الساحة التركية الحديثة.. دراسة وترجمة.

● **وهل لكم من أعمال الترجمة غير ذلك.. خاصة وأنكم قد عملتم بتدريس الآداب العربية لفترة طويلة؟**

○ نعم.. أنا سفير الأدب العربي الإسلامي إلى اللغة التركية.. فقد ترجمت «يا ولدي» و«يا بنتي» لعلي الطنطاوي، وترجمت «خطوات في الهجرة» لعماد الدين خليل، وترجمت الكثير من أشعار وليد الأعظمي، ومحمود مفلح، وعبدالرحمن العشماوي، كما ترجمت من السابقين لأبي تمام، وعمر الخيام، وأحمد شوقي، كذلك فقد ترجمت من الدراسات الإسلامية «فقه السيرة» للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، «وطريق الإيمان» لعبد المجيد الزنداني، ورسائل العقائد للإمام النسفي.. وغيرها الكثير من الكتب والمقالات الفكرية الإسلامية والرسائل الهامة المتكاملة الصحيحة.. ولديّ من هذه التراجم مجلدات من عشرين رسالة.

● **وما هي آخر أعمالكم؟**

○ (ضاحكًا).. آخر أعمالي هي الأكل والشرب!! إضافة إلى أنني أقوم بترجمة بعض أعمال «نجيب محفوظ» و«توفيق الحكيم» كما ترجمت رواية «وإسلاماه» لعلي أحمد باكثير وكتاب «المدخل إلى الأدب الإسلامي» لنجيب الكيلاني.

انحراف وافتعال

● **بصفتكم تمثلون الأديب الشامل.. ما رأيكم بالمذهبيات الأدبية التي تحاول تأطير النتاج الأدبي وتعصيره.. والتعامل معه من هذه الزاوية.. مثل البنيوية.. والحداثية وغيرها؟**

○ البنيوية هي انحراف شبه منظم.. وهي جرى وراء أفكار وفلسفات سقطت على أرضها منذ مدة.. والحداثة.. انحراف أيضًا.. لكنها إلى الافتعال أقرب.. ثم انتهت بموجة من الطيش والجنون بالهجوم الهمجي على اللغة والدين.. فسقطت سقوط السكير الذي لعبت الخمر برأسه فانتحر بيده.

● **بصورة أكثر توضيحًا.. ما مدى انعكاس هذه الصيحات الأدبية على ساحة الأدب الإسلامي التركي؟**

○ منذ سقوط الخلافة عام ١٩١٨م.. ومع الكمالية اللعينة، بعد الحرب العالمية.. تحركت الأحداث بسرعة وللأسف حتى الآن.. فإن أكثر المثقفين واقعون تحت التأثير الغربي، شعرًا ورواية ومسرحية.

للأسف الشديد فإن معظم المثقفين الأتراك المعاصرين من ضحايا «الكمالية اللعينة».. تكوينا وإنتاجا

● **وماذا عن مجلة الأدب الإسلامي التي تصدرونها من تركيا؟**

سقطت قبل أن تصل إلينا

قام والتشفي من قبل الشرق والغرب

لمعاصرة فإنه أدب متخلف

○ هذه المجلة تصدر بحمد الله تعالى منذ عام ١٩٨٧م وسوف نبدأ في اكتوبر القادم في إصدار مجلة فصلية، وأنا في المجلتين أشغل منصب «رئيس التحرير».. (ثم يضحك) كعادته قائلا: بالطبع إذا لم يوجد شخص آخر!!.

● **مع الصحوة الإسلامية المعاصرة - خاصة في تركيا - كيف تنظرون إلى رسالتكم ورسالة الأدب الإسلامي المنشود؟**

○ أنا قلت في المؤتمر العالمي الرابع للأدب الإسلامي ما قرأته بمجلة المجتمع في محاورتكم مع د. حسين مجيب المصري أن الأدب الإسلامي هو العروة الوثقى بين البلاد والشعوب الإسلامية.. وهو مشارك فعال في صنع هذه الصحوة المعاصرة وتغذيتها وتوجيهها.. وهو الصلة العميقة بين الأقوام والأفكار.. وبين المؤمنين برسالة واحدة.

وإذا كان الأدب الشيوعي قد بنى أفكارًا وحرك ثورات.. فإن الأدب الإسلامي إذا لم يقم بهذا الدور فهو أدب متخلف.. وأنا واثق من أن هذا الأدب سوف يلعب دوره البارز بزخم كبير توفر لديه عبر فترات المراقبة والمشاهدة والحشد الفعال.

● **وما هو السر في اهتمامكم الزائد بأدب الراحل الكبير نجيب الكيلاني إلى هذه الدرجة؟**

○ لعل السبب الأول هو شمول الرؤية عند نجيب الكيلاني، فقد عالج في رواياته وأدبه الغزير معظم المشكلات الإسلامية على ساحاتها الممتدة في إندونيسيا مثل «عذراء جاكرتا» وتركستان مثل «ليالي تركستان» وفلسطين مثل «عمر يظهر في القدس».. وهكذا في نيجيريا ومصر وغيرها.. وربما لو امتد به العمر لعالج مشكلات البوسنة والشيشان في أعمال أدبية عالية في المستوى الفني، والصدق الرسالي المسؤول.

وثانيًا: لأن نجيب الكيلاني يعتبر صورة بارزة للأدب الإسلامي الرفيع والأديب الإسلامي الشامل الموهبة.

وثالثًا: لأن أعماله التي قمت بترجمتها إلى التركية قد لاقت رواجًا ونجاحًا وقبولا كبيرًا..

صناعة الأحداث

● **بعد هذه القفزات العلمية الهائلة.. إلى أي مدى تؤمنون بالأدوار البنائية والحركية للآداب؟**

○ إذا كانت قفزات العلوم التقنية هي التي تحدد معالم العالم المتقدم الآن وترسم حركته، وتحرك آليات الصراع فيه.. فإن الفنون والآداب والعقيدة.. هي التي تغذي روحه، وتمده بماء الحياة، وتضفي عليه لونه ومذاقه، وتمنحه مساحة من حرية التنفس، كما أنه إذا كانت النظرات السياسية والاقتصادية هي الأسباب الكامنة وراء خطوط السير في الكثير من الأحداث.. فإن الأدب هو المحرك الأساسي لهذه الأحداث.. ولهذا فإنه كلما زادت غلظة الآلات وارتفع ضجيجها، وتداخلت أصواتها.. كلما زادت الحاجة إلى الآداب والفنون، لكي تتوازن النفس البشرية السوية.. وبخصوص الأدب الإسلامي بالذات، فإنه الوحيد الذي ينظم هذه المعادلة النفسية الصحيحة.

● **فاتنا أن نسألكم عن بداياتكم مع الأدب كيف كانت.. وكيف تطورت شكلا ومضمونا إلى الآن؟**



■ الأديب التركي علي نار

○ أنا ولدت في حي «صاري قامش» عام ١٩٢٨م.. وحصلت على ثانوية الأئمة والخطباء عام ١٩٥٣م.. في «قيصري».. وأنهيت دراستي بالمعهد الإسلامي العالي عام ١٩٦٤م، وتم تعييني كمدرس في ثانوية الأئمة والخطباء بديار بكر وبعد ذلك سافرت إلى بغداد وبعض الدول العربية الأخرى.. ولكن في عام ١٩٦٠م وكنت وقتها أعمل «بأرزنجان» تعرضت للكثير من المضايقات من لدن المحاكم العدلية بسبب بعض مقالاتي التي نشرت بصحيفة «اسطنبول الجديدة»، ونفيت وقتها من «ديار بكر» إلى «أفيون» بسبب النزاعات بين الأحزاب اليمينية واليسارية، ثم أبعدت عن التدريس من ثانوية الأئمة والخطباء بالفاتح، ورغم حصولي على قرارات بالتعيين في المعهد الإسلامي العالي عام ١٩٦٧م، وعلى التعيين بكلية الإلهيات عام ١٩٧٣م، إلا أن هذه القرارات قد ألغيت أيضًا بسبب انتمائي السياسي والفكري الإسلامي الواضح.. وتمت إحالتي إلى التقاعد عام ١٩٩٠م.. وخلال هذه الرحلة الصعبة بدأت ككاتب في عام ١٩٦١م حيث نشرت أول قصائدي في مجلة «الإسلام».. وفي عام ١٩٦٢ نشرت أول مقال لي في مجلة «اسطنبول الجديدة» ثم واصلت كتاباتي بالصحف والمجلات المحلية اعتبارًا من عام ١٩٦٤ مثل «مللي غازته»، «والعصر الجديد» و«الشباب الوطني» «والفنى الجديد» و«الشرق الكبير».. وغيرها.

وفي عام ١٩٧٢ صدرت لي أول مسرحية مطبوعة وهي «مع الفتح» ثم صدرت بعد ذلك ست مسرحيات وثلاث مجموعات قصصية وثلاث روايات وديوان شعر.. والآن أقوم بطبع عدد آخر من أعمالي إضافة إلى عدد كبير من الكتب المترجمة والأعمال الأدبية الهامة التي أشرت إليها في صدر حديثي.. كما أنه يشغلني الآن التعريف بالأدباء الإسلاميين الأتراك للعالم العربي والإسلامي.. وقد تجمع لدينا دليل لأربعين كاتبًا وسوف يدخل هؤلاء موسوعة كبيرة في الأردن وسيطبع التعريف الخاص بهم في كتاب بالمغرب والرياض، لأن هذا هو مفتاح التعارف بين الأدباء الإسلاميين.. «تعرف إلى أخيك وإن لم يطلب إليك ذلك.. فإن أساس الإسلام حب وتعارف».■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

السبيل إلى الجنة

لو تذكر المؤمن عند البلاء الحكمة ما وراء ذلك لهان عليه ما يجد، بل لفرح بما أصابه كما كان الصحابة - رضي الله عنهم - عندما أصابهم الطاعون كانوا يُقَبِّلون أيديهم ومواضع الطاعون فيهم، لاستشعارهم بشارة الرسول ﷺ بالشهادة لمن مات بالطاعون، فتذكرهم لفضل الشهادة هَوَّن عليهم ألم ذلك الوباء، بل صيَّره إلى فرح.

وإنما نصاب بالغم والهم والتوقف عن العمل لله عندما تغيب عنا حكمة البلاء، يقول الإمام ابن القيم: «إن الله سبحانه اقتضت حكمته أنه لابد أن يمتحن النفوس ويبتليها، فيظهر بالامتحان طيبها من خبثها، ومن يصلح لموالاته وكراماته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له، ويخلصها بكير الامتحان، كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه إلا بالامتحان، إذًا النفس في الأصل جاهلة ظالمة، وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه إلى السبك والتصفية، فإن خرج في هذه الدار وإلا ففي كير جهنم، فإذا هذب العبد ونقي أذن له في دخول الجنة» (زاد المعاد: ٣/١٨).

لذلك كان من صفات «المتواصين بالصبر» تذكير بعضهم بعضا هذه المعاني، وتصبير بعضهم بعضا عند الإصابة بالبلاء.. وما ترديد كلمة «طهور» إلا تذكيرًا للطهارة من الذنوب ليتهيأ المؤمن لدخول الجنة من غير خبث يمنعه من الدخول.■

أبو خلاد

الابتلاء على قدر الإيمان

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

من الحقائق التي أثبتها واقع الابتلاء في العصر الحديث، أن حجم الابتلاء الذي يصطلي به المسلم إنما يكون على قدر إيمانه، وفقهه ووعيه الذي دفعه إلى العمل بجد، وإلى البذل بسخاء، والتضحية والجهاد بقوة وشجاعة، وهذه بالتالي تؤهله لأن يقدمه الصف لأداء أدوار قعدت عنها همم الآخرين، كما أنها تحمله أعباء ينوء بها كاهل الضعفاء، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها..

ومثل هؤلاء تتجمع لديهم أسرار الجماعة وخططها وأهدافها ويكونون أوعية أمينة لأعظم الأسرار، وحين يقع ما تحذر ويقع هؤلاء في يد الأعداء، فإنهم يصبون عليهم جام غضبهم، وينفسون معهم عن شديد غيظهم، ظنا منهم أنهم بذلك التعذيب الشديد سيقتلعون الأسرار من الصدور. ويخرجون المكنون من القلوب، وغاب عن هؤلاء الأشقياء التعساء خاسري الدنيا والآخرة أن الضعفاء الأسرى الذين في قبضتهم، إنما هم الأقوياء الأحرار، وقديما قالوا: صدور الأحرار قبور الأسرار.

كمال السنانيري: وما سبق يجعلنا ندرك السر في قتل الشهيد كمال السنانيري والذى كان مسؤولا في الجماعة عن الاتصالات الخارجية، وكيف أنه أعجزهم بكل ما يملكون من قوة عن أن يستلوا منه خيطًا يرشدهم على شيء من أمور هذه الجماعة المباركة، ولما أعيتهم الحيل ضاعفوا له العذاب حتى قتلوه بأيديهم الملوثة بالدماء، ثم ستروا ضعفهم أمام هذا الطود الشامخ، وبرروا قبيح فعلتهم بأنه انتحر، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، فما كان لمجاهد صابر محتسب قضى في أتون محنة الحربي وغيره عشرين عامًا، أن يختم حياته، وسني جهاده بمثل هذا الصنيع الذي يأباه المؤمن العادي فضلا عن أن يكون مجاهداً كبيراً كالأستاذ كمال السنانيري، والذي قال عنه الأستاذ سياف، بأننا الذين قتلنا السنانيري، يريد بذلك أن النظام المصري أراد أولا: أن يوقف دوره الجهادي في الإصلاح بين الأحزاب المجاهدة وتوحيد صفوفهم تحت راية واحدة وهذا ما لا يريد الأعداء.

وأراد ثانيًا: أن يقف منه على أسرار المجاهدين وحركة الجماعة في الخارج، فلما عجزوا عن الثانية أرادوا أن يظفروا بالأولى.

وليعلم المسلم السائر في ركب الجماعة المباركة أن ذلك كان السر في مقتل كل من حكم عليهم بالإعدام على أعواد المشانق في سنة ١٩٥٤م، وسنة ١٩٦٦م، ويضاف إليهم من قتلوا تحت التعذيب، ودفنوا في الرمال التي كانت تحيط بالسجن الحربي، ولا يعلم عددهم ولا يحصي أسماءهم إلا الله الذي يعلم السر وأخفى.

وما قتل هؤلاء إلا لأنهم مقدمة القافلة، ورواد العمل، وحولهم يلتف الناس، وعلى حبهم تجمعت القلوب، وكأني بهم ظنوا أنهم بقتلهم سيفرقون صف الجماعة، أو يوقفون سير الركب المبارك الهادي، وغاب عنهم أن ما يعقده الخالق لا يفكه المخلوق، وما يجمعه الله لا يفرقه أحد، وهذه الجماعة المباركة.. الله هو الذي اجتباها بالإيمان، وألف بين قلوب أبنائها «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين. وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم» (الأنفال:٦٢-٦٣).

وما سبق من عذاب شديد للحاجة زينب الغزالي راجع لذلك أيضاً..

فرج النجار: ذلك المجاهد الكبير، الذي كان يحمل من أسرار الجماعة الكثير، حين وقعت محنة عام ١٩٥٤م أمر من الجماعة بأن يهرب، ولا يُسلِّم نفسه، فظل عشرين عامًا هاربًا، ووقعت له في تلك الفترة من آيات الله وتوفيقاته مالا يمكن أن يصدقه الفرد العادي، فكم من مرة يكون بين يدي أعدائه، لكنه في كل مرة كان يوفقه الله لحسن حيلة، وسرعة مناورة ومبادرة تجعله يفلت من بين أيديهم، وفي بعض هذه المرات يكون هو الآمر، ويكفي أن تعلم أنه جرَّد حراسة كمين أعد له من سلاحه وأمره بالانصراف، وكم كان رحيمًا بهذا الحارس الذي لا حول له ولا قوة إلا الضعف البشري أمام المتسلطين على لقمة عيشه وعيش أسرته.

لقد كان من رحمته وعطفه وشفقته بهذا الحارس أن قال ستجد سلاحك بعد زمن حدده له في بئر كذا فاذهب وخذه، حتى لا تؤذى من رئيسك.

ومن عجب أمر هذا المجاهد أنه في فترة اختفائه، خرج حاجًا، ثم عاد إلى مصر، وما انكشف أمره.

وظل مختبئًا في مصر عشرين عامًا، ولم يظهر إلا بعد أن خرج الإخوان المسلمون من السجون وأذنت له القيادة بالظهور.

(*) من علماء الأزهر.

إنه الحفاظ على أسرار الجماعة والالتزام بالسمع والطاعة، مهما كلفه من مشاق، أو حمله من بذل وتضحيات..

وهذا ينقلنا إلى نصيحة نتقدم بها إلى إخواننا:

لا تحرص على أن تعرف ما حجبته عنك الجماعة ـ ولا تسأل عنه ففي ذلك خير لك حيث لا تتعرض لشدة العذاب إن ابتليت، كما انه أمان للجماعة يحفظ نظامها من أن يقع في يدي الأعداء.

كما ننصح من يستأمن على عمل في الجماعة أو عرف عنها سرا ألا يبوح به لأحد، طالما أنه لم يؤذن له في ذلك، والالتزام بالنص وعدم الاجتهاد في مثل هذه الأمور أوجب.

ونضرب لذلك مثلا أنك في لجنة من اللجان، وعرض عليك أمر، أو أثيرت قضية ما، وأصبحت على علم بها في الوقت الذي لا يعلم مسئولك عنها شيئًا، فلا يصح لك أن تجتهد وتقول: معرفة مسؤولي بها لا تضر، وتخبره بذلك دون أن تؤمر بذلك..

إن واجب كل مسلم يحضر أمرا للجماعة أن يخرج وقد جعل من صدره قبرا لكل ما دار ولا يتكلم بشيء إلا إن أمر بذلك.

أول ما يفعله المبتلى

على المسلم الصادق الإيمان حين يبتلى أن يوقن بأنه لن يفوته شيء مما قدره الله، فلا يدفعه خوفه على مستقبله الزاهر، أو ولده الذي يؤمل فيه ويحرص على تعهده وتربيته، أو زوجه التي لا عائل لها، أو والديه الذين تقدم بهم السن، وبلغوا من الكبر عتيا، وينتظر أن عودة الأمل الباسم إليهم المتمثل في ولدهم الذي ادخراه للكبر، أو التجارة الرائجة التي ستكسد بغيابه، أو الوظيفة التي سيفقدها أو سيتقدم عليه زملاؤه إن عاد إليها بعد طول انقطاع، أو دراسته التي يبز فيها قرناءه.. كل ذلك وغيره كثير قد يلقي بظلال اليأس على المسلم، أو يدفعه لأن يقدم التنازلات تلو التنازلات طمعًا ورغبة في أن لا يفوته ما يحرص عليه من الدنيا.

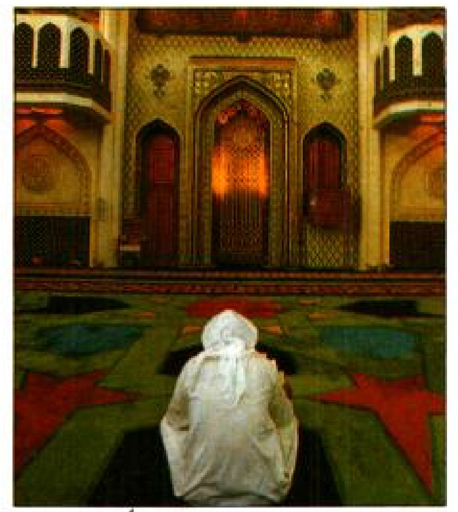
وهنا نذكر الأخ المسلم المجاهد أولا بقول الله تعالى: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» (التوبة: ٢٤)

وثانيا: لن يكون إلا ما قدره الله والإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان.

وثالثًا: أن الله يخلفه في أهله وذويه ويتعهدهم بيد القدرة الرحيمة ويحقق لهؤلاء ما يعجزون عن تحقيقه لو لم يبتلهم الله.

ماذا يقول أهل البلاء؟

ويحكي أصحاب الابتلاء أن مسلما قبض عليه في ليلة عصيبة وكان ولده مريضًا، ولا يملك لا أجرة طبيب ولا ثمن دواء، وكان يجلس بجانبه لا يملك حيلة، فلما أخذ من البيت ساق الله له طبيبًا بقدره عن طريق أخطاء البشر، ففي الشقة المقابلة لهم كان يوجد طفل مريض آخر، فاتصل والده بالطبيب ليحضر، لكنه أخطأ فبدلا من أن يذهب للذي استدعاه أولا فإذا به يدق على المرأة الضعيفة العاجزة التي فقدت عائلها، ويقوم بفحص ابنها، ثم يعود أدراجه، ليجد هاتفا يستفسر عن سر تأخره عن الحضور، فيخبره بأنه حضر، وقام بفحص الطفل المريض، وبعد تبين الأمر يذهب للذي استدعاه، ثم يدق الشقة المقابلة ليتبين أمرها، ويقف على سرها، فيعلم أنها قد اعتقل زوجها، وهي لا تملك ثمن الدواء الذي قرره، فيحضر الدواء في جنح الليل، ويمضي لحال سبيله، وتبيت المسلمة راضية عن ربها التي فقدت زوجها في مرضاته.



كما يحكي لسان حال هؤلاء المبتلين أن أقوامًا تعلقوا بأبنائهم ورغبوا في أن يتعهدوهم بالتربية والتقويم فداهنوا النظام الحاكم وأيدوه، وآخرين تعلقوا بربهم ووالوه، لم يقدموا على ذلك زوجة ولا ولدًا، فإذا بأبناء الآخرين يصلح الله أمرهم ويتعهدهم بفضله وإحسانه وكرمه وامتنانه، فيكونون على أحسن حال في الدنيا والدين..

ووجدنا من الأولين المؤيدين من لم يستطع تربية أبنائه ولا تهذيب أخلاقه والأمر أولا وأخيرًا بيد الله، ولا يملك البشر منه شيء، والواقع ناطق حتى بعيدا عن فقه الابتلاء، فإن الكثير من الآباء يعاني من عدم قدرته على تقويم أبنائه أو هدايتهم إلى الطريق الحق وصدق رب العالمين: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» (القصص: ٥٦).

ويبقى خالد الذكر من أن نوحًا ـ عليه السلام ـ وهو النبي المجتبى لم يستطع هداية ابنه العزيز عليه، فعض على هذا الدرس أخي المسلم بالنواجذ، ووثق حبالك بالله الذي بيده الهداية، وألح في الدعاء دومًا أن يهدي ولدك وزوجك، وكرر دوما في صلاتك: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما» (الفرقان: ٧٤).

كما تحكي لنا سيرة هؤلاء المبتلين أن منهم من أخذ من مقاعد الدراسة ليعود إليها بعد عشر سنين أو تزيد طالبا لم يصبه اليأس، ولم ينقطع منه الأمل فإذا به بين عشية أو ضحاها مدرسا معلما في الجامعة، ويتسع منه الخطو، وتطوى مفازات الكتب والمراجع، ليحوز قصب السبق في مجاله، ويتقدم على كل أقرانه، ممن واصلوا دراستهم، ولم يكرموا أو يجتبوا للابتلاء والاختبار..

بل إن هناك من هؤلاء من بدأ دراسته أو واصلها داخل أتون العذاب ونال الكثير من الشهادات وهو من وراء القضبان..

وعن ذلك يطول الحديث وما أردنا إلا أن نسوق نماذج لرواد هذا الطريق حتى تطمئن القلوب: «قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي..» (البقرة: ٢٦٠).

توريث الدعوة

ويحقق الابتلاء للجماعة المسلمة أعظم دور، فعن طريقه يتم توريث الدعوة بطريق التلقي والمشاهدة والمعايشة، حيث تلتقي الأجيال المتعددة في صعيد واحد بعدد لو فكرت الجماعة المطاردة المضطهدة في أن تعد له ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، وما أقرب الشبه بين موسى يربى في قصر فرعون، وبين شباب طاهر مؤمن يربى في ظلمات السجون، تكلؤه عين الله وترعاه، ليكون فيما بعد حبل النجاة، وسبيل الإنقاذ لأمة يتجمع عليها الأعداء من كل حدب وصوب، وتتداعى الأكلة إليها من كل أنحاء الأرض، ويصدق فيهم نبوءة الرسول ﷺ، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» (أبو داود ٤٢٩٧/١٠٨/٤، أحمد ٣٥٩/٢، ٢٧٨/٥).

قارئ هذه الكلمات قد يحسب أن كاتبها صاحب سبق في جماعة، أو مر بطريق الابتلاء، ويعلم الله أن شيئًا من ذلك لم يكن، وكل ما جاء في سياق هذا البحث إنما هو حصيلة قراءات عمر طويل من محب للقراءة، والغوص فيما تزخر به المكتبة الإسلامية من كتب ومراجع مع ربطه بما يقرأه من الواقع الذي يطالعنا كل صباح سواء في صحائف سيارة غير محصية.. أو وسائل إعلامية مرئية أو مسموعة.. كما أنه فضل من الله ولا نملك إلا أن نقول من أعماق القلب: «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم».

وكان من الأمانة العلمية أن أرجع كل حدث لمصدره، ولكن يجبر ذلك التقصير، أن الكتب والمصادر ليست بين يدي، وإنما هو مما علق بالذاكرة.. والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.■

ظاهرة الضعف النفسي.. وسبل علاجها (١ من ٢)

بقلم: د. مجدي الهلالي

مما لاشك فيه أن النفس البشرية لها مطالب دائمة تسعى إلى نيلها، وحظوظ تعمل على الفوز بها، وأحلام تتمنى تحقيقها، وهي حين تسعى لتنفيذ ماربها وتحقيق مطالبها لا تلتفت إلى حكم الشرع فيها، بل تنظر إليها بميزان هواها، والهوى هو ما تميل إليه النفس، والنفس بطبيعتها تهوى الراحة والكسل وتكره المشقة والتكليف، تعشق الشهوات الحسية كشهوة البطن، والفرج، وجمع المال، والشهوات المعنوية كشعورها بالعلو والرفعة عمن حولها، وحب الجاه والسلطان وامتلاك قلوب الناس وأن يشار إليها بالبنان، وتطرب بالمدح والثناء عليها.

والنفس حين تلح على القلب ليأمر الجوارح بتنفيذ طلباتها لا تنظر إلى العواقب المترتبة على ذلك، فكل ما تريده هو الشعور بالنشوة واللذة والسعادة سواء كانت حسية أو معنوية.

وحظوظ النفس لا تنتهي أبداً، فإن فُتح لها باب طلبت الآخر، وإن أُعطيت شيئًا من حظوظها ألحت في طلب المزيد.

ولقد خلق الله ـ عز وجل ـ هذه النفس بهذه الميول والصفات لتكون هي المحك الرئيسي لصدق عبوديتنا له، فمن أراد أن يكون عبدا لله فليخالف نفسه، وهواها، وليطع أوامر ربه وليجتنب نواهيه، أما من انهار أمام نفسه ورغباتها وشهواتها فهذا هو عبد نفسه وإن ادعى غير ذلك.

والناس أمام نفوسهم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسم أيقن أن أعداءه هي نفسه التي بين جنبيه فرفع راية الجهاد عليها وشهر سيفه أمامها، خالف هواه وفطم نفسه عن رغباتها وشهواتها ولم يعطها من الحظوظ إلا الحظ المباح بلا توسع يطغيها ولا منع يُفسد عليه أعماله وعباداته.

فقد ساق نفسه وباعها إلى الله فرحًا بالثمن الغالي الذي بشره الله به: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة...»(١)

فهذا هو العبد الحقيقي لربه ومولاه الذي نصر الله على نفسه فنصره الله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: «ولينصرن الله من ينصره..»(٢).

فما من معركة أمام الباطل يخوضها إلا وينصره الله فيها.

ومما يدعو للأسف أن هذا القسم من الناس يندر وجوده بيننا ومن الصعب العثور عليه وإن كان موجودًا بصورة دائمة على مر الأزمان ولكن بنسب متفاوتة كما قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (٣).

أما القسم الثاني: فقسم قد سار وراء نفسه وهواها لا يتخلف عن طلب تطلبه ولا شهوة تريدها، هذا الصنف سائر إلى الهلاك لا محالة ـ إن لم تتداركه رحمة من ربه ـ ولم لا وقد استبدل عبادة ربه وخالقه ومولاه بعبادة نفسه وهواها فانطبق حاله مع قول الله ـ عز وجل ـ «أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا»(٤) فنفسه تسوقه إلى الأرض بطينها وشهواتها فأطبقت عليه الدنيا من كل جانب، وغرق في بحرها، وأصبح أسيرًا لنفسه وهواها، غافلا عن عبادة ربه، ومما يثير الحزن في النفس أن أصحاب هذا القسم كثيرون ـ على عكس القسم الأول ـ فما أيسر العثور عليهم ورؤية حالهم وما آلوا إليه من عبودية تامة لنفوسهم.

أما القسم الثالث: من الناس فقسم قد خالف نفسه تارة وسار وراءها تارة أخرى، ففيه عبودية لله وعبودية لنفسه تختلف نسبة كل منهما من شخص لآخر بحسب حجم اتباعه لأوامر ربه أو ابتعاده عنها واتباعه لهوى نفسه.

فلقد انتصر أصحاب هذا القسم على نفوسهم في مواضع كثيرة، وانتصرت عليهم في مواضع أخرى، ففيهم الكثير من مظاهر القوة والضعف أمام نفوسهم.

وهذا الصنف موجود بيننا، والكثير منا ـ إن لم يكن أغلبنا ـ يندرج تحت هذا القسم وللأسف الشديد أن البعض قد خدعتهم مظاهر قوتهم أمام أنفسهم في بعض المواضع ـ وبخاصة المحسوسة والمرئية ـ وظنوا أنهم قد انتصروا عليها انتصارًا تامًا ولم ينتبهوا إلى أساليب خداعها، فمنعوا عنها حظوظها الظاهرة، وانساقوا وراء حظوظها الخفية، فانتصرت عليهم نفوسهم، وساقتهم أمامها دون أن يشعروا بذلك.

> **حظوظ النفس لا تنتهي أبداً، فإن فتح لها باب طلبت الآخر وإن أعطيت شيئا من حظوظها ألحت في طلب المزيد**

من هنا نقول إنه يخطئ من يظن أن المعركة مع النفس معركة سهلة وفي مجالات محدودة، بل هي معركة ضخمة لا تنتهي إلا بالموت كما قال أحد الصالحين: «يموت المؤمن وسيفه يقطر دمًا».

لذلك ينبغي علينا أن نداوم على محاسبة أنفسنا والتفتيش الدائم داخلها، فمن خلال ذلك يمكننا أن نضع أيدينا على نقاط ضعفنا أمامها فيسهل علينا بعد ذلك تحويل هذا الضعف وهذه الهزيمة إلى قوة ونصر وما ذلك على الله بعزيز، فمواضع ضعف الإنسان أمام نفسه كثيرة منها الظاهر الجلي الذي لا يحتاج إلى بيان كالانسياق وراء الشهوات والمغريات، ومنها الخفي الذي يحتاج إلى بعض البيان.

مظاهر ضعف الإنسان أمام نفسه

مظاهر ضعف الإنسان أمام نفسه كثيرة نذكر منها:

- كثرة الحديث أمام الناس عن النفس بما يزكيها ويرفعها فوق مستوى الأقران، وعدم الملل من الحديث عن البطولات والإنجازات السابقة، والمباهاة والتفاخر بأي مظهر من مظاهر القوة أو الجاه أو السلطان أو النسب أو الأولاد أو المال وغير ذلك مما يجوز فيه التفاخر.
- الخوف والخجل من الظهور أمام الناس بمظهر الجاهل، أو المحتاج إلى المعرفة، أو الدراسة والفهم والحرص الشديد على عدم الوقوع في الخطأ أمام الآخرين، وإذا ما طُلب منه فعل شيء، لا يقدر عليه لا يقول لا أستطيع، وإذا ما زُج في أسئلة في دين الله أجاب دون أن يعلم خوفًا من ظهوره بمظهر الجاهل والمحتاج إلى المعرفة ومن ثم انتقاص قدره عند الناس.
- لا يريد أن يتفوق عليه أحد من أقرانه، «وحين لا يملك التغيير الواقع وإثبات تفوقه على غيره ممن يضعه الناس في مصاف المتفوقين فما عليه إلا أن يستره بغمطه وجحوده وتنقيصه وبالتعالي عليه في تصرفات وأعمال من شأنها إشعار الآخرين بأنه ذو امتياز خاص» (٥).
- الاعتداد بالرأي فهو حين يناظر أحداً من الناس يستنكف أن يرد عليه أو يخالفه في الرأي ولا يهدأ إلا إذا تنازل من يناظره عن رأيه وأبدى اقتناعه بما هو مقتنع به.
- عدم الاعتراف بالخطأ والعمل على تبرير أخطائه بشتى الوسائل.
- ضيق الصدر بالنقد والنصيحة، بل وقد يقيم صاحب هذه النفس المريضة الدنيا ولا يقعدها إذا ما كان الناصح أقل منه سنًا أو شأنًا وجاهًا أو سبقًا، وقد يتغير قلبه تجاه ناقده فيطلق لسانه فيه، ويتحاشاه، ويعمل على إبعاده عن مجالسه قدر الإمكان.
- الشعور بالنشوة والفرح عند مدح الآخرين

ـه ويعمل على ألا تخلو مجالسه من مادحيه، وكثيرًا ما يسعى إلى استنطاق ألسنة الناس بالمدح والثناء عليه بتعمد وتكرار ذكر محاسنه وإنجازاته.

● الفرح والسرور إذا ما رآه غيره في موضع حسن يستحق المدح، والحزن والابتئاس إذا ما رُؤي في موضع يعرضه للذم.

● حب الرئاسة والصدارة وأن يشار إليه بالبنان، والحزن والضيق إذا ما تخطاه الاختيار، ومحاولة تشويه صورة من وقع عليه الاختيار والعمل على تصيد الأخطاء له وإشاعتها بين الناس.

● صعب القيادة فهو يريد أن يخضع الناس له، ولا يخضع هو لغيره بسهولة.

● ولا يعترف بعيوبه ونواقصه بل ويحرص على إخفائها، ويخجل من ذكر ماضيه إن كان فيه ما يشينه.

● لا يقبل أن يقصر أحد في حق من حقوقه، أما بالنسبة إليه فلا بأس من التقصير في حقوق الآخرين، ومبرراته لذلك كثيرة.

● إساءة الظن بالآخرين وتصيد الأخطاء لهم وكثرة نقدهم ونصيحتهم دون مراعاة للآداب الشرعية للنصيحة.

● عدم الرفق بالناس إذا ما كان في مقام المعلم أو الموجه، فالزجر والتعنيف والتوبيخ سمة من سماته.

● المن على الآخرين بخدماته ومعروفه، وعدم الملل من تكرار الحديث عن هذه الخدمات في جلساته الخاصة، وينتظر دوام الشكر والعرفان بالجميل ممن خدمه، وأن يسارع هذا المخدوم إلى قضاء حوائجه، ومبادأته بالسلام والوقوف له إذا ماراه وإن لم يفعل فالتشهير والتجريح والسخرية والاستهزاء هو الجزاء المنتظر.

● لا ينسب أي فضل أو نعمة تصيبه إلى الله بل ينسبها إلى مواهبه وقدراته وإمكاناته، وأنه لولا هذه المواهب ماتواردت عليه النعم.

● عدم حب الخير للآخرين، والحزن والضيق إذا ما تواردت نعمة على أحد أقرانه دونه.

● السخرية والاستهزاء بالآخرين، في حين أنه لا يقبل أن يسخر منه أو يستهزئ به أحد.

ومن مظاهر الضعف النفسي الذي قد يكون موجوداً في نفوس البعض:

● عدم القدرة على مواجهة الآخرين بأخطائهم لشعوره بالضعف أمامهم، وعدم قدرته أيضًا على تحمل نتيجة أخطائه فإذا ما صارحه الآخرون بها تهرب منها وتنكر لها، وقد يجره ذلك إلى الكذب لينجو بنفسه من هذه المواجهة.

● سهولة التنازل عن رأيه ومواقفه خوفًا من الآخرين، ومن الهزيمة أمامهم، وللأسف الشديد أنه بذلك قد هُزم أمام نفسه وهو لا يدري، بل إنه في كثير من الأحيان قد يكون له رأي مخالف لما يقال حوله لكنه لا يجاهر به خوفًا من مواجهة الآخرين وتعرضه للوم والسخرية منهم ومن ثم انكساره أمامهم.



الأسباب:

والأسباب المؤدية إلى ظاهرة الضعف النفسي كثيرة نذكر منها:

١ ـ عدم اهتمام الأبوين بغرس المعاني الصحيحة في نفس الابن منذ الصغر بل والعمل على غرس المعاني المضادة ـ دون قصد ـ كإشعار بتميزه على أقرانه وأنه الأحسن والأفضل والأذكى والأشرف نسبًا والأكثر مالا، والعمل على الانتقاص من الآخرين وإشعاره بأنه مميز عنهم، والإكثار من مدحه والثناء عليه بسبب وبدون سبب، وتلبية جميع طلباته النافع منها والضار، وعدم محاسبته وعقابه وتوجيهه إذا ما أخطأ في حق نفسه أو غيره، بل العمل على تبرير هذه الأخطاء أمامه مما يؤدي إلى تماديه في الخطأ.

٢ ـ وقد يكون أسلوب التربية عند الأبوين ـ وبخاصة الأب ـ فيه من الغلظة والشدة والقهر ما يجعل الابن ينغلق على نفسه وينهزم أمامها فيحاول بعد ذلك إثبات ذاته أمام الآخرين فيكثر من الحديث عن النفس وعن بطولات وهمية وإنجازات مزعومة هو بطلها، أو تنعدم شخصيته، وينكسر أمام نفسه فلا يستطيع أن يرفع رأسه أو يدافع عن آرائه ومعتقداته أمام الآخرين، فما أسهل هزيمته أمام غيره في أضعف المعارك.

٣ ـ وجود نقاط ضعف في البناء الداخلي أو البيئة المحيطة بالشخص كعدم استكمال دراسته أو عدم القدرة على الاستيعاب أو رقة حال الأسرة أو غير ذلك من نقاط الضعف، فيتولد عن ذلك محاولة إثبات الذات وتعويض هذا النقص في المحيط الخارجي فينشأ الاعتداد بالرأي والعمل على فرضه على الآخرين ومحاولة الظهور بمظهر العارف بمواطن الأمور، العالم بكل شيء، وعدم الملل من الحديث عن النفس بما يزكيها ويرفعها عمن حولها.

٤ ـ وجود بعض المواهب والقدرات لدى الشخص، وعدم تربيته منذ الصغر على أن الله ـ عز وجل ـ هو الذي منحه إياها، وأن ذلك يستوجب منه دوام الشكر لله الخالق سبحانه وتعالى فينشأ عن عدم التربية على ذلك الإحساس بالتفوق على غيره ومقارنته الداخلية بينه وبين الآخرين والعمل على إثبات افضليته الدائمة عليهم، لذلك قد تكون المواهب والإمكانات وبالا على صاحبها إن لم يحسن استقبالها، ولنا في قصة قارون أفضل العبر في ذلك كما قصها القرآن في سورة القصص.

ومما يعمل على استفحال هذا الأمر في نفس هذا الشخص ضعف إمكانات من حوله فلا يجد من يهزمه ولا من يناظره فالكل دونه في المستوى.

٥ ـ عدم شيوع النصيحة بين الناس، مما يعطي للخطأ صفة الصواب في بعض الأحيان وفي المقابل نجد المدح والثناء منتشرا بينهم بصورة ممجوجة ومتكلفة.

٦ ـ عدم الاهتمام بالبناء الداخلي للذات وضياع سنوات العمر في العقود الثلاثة الأولى دون استغلالها في استكمال جوانب النقص التي لا يخلو منها إنسان، مما يجعل مظاهر الضعف النفسي تتمكن من الشخصية.

٧ ـ عدم محاسبة النفس بصورة مستمرة والرضى بما يؤدى من عبادات وطاعات دون النظر إلى محاولات النفس للاستيلاء على هذه الأعمال، وإذا ما تمكن أحدنا في يوم من الأيام من محاسبة نفسه حاسبها على عبادات الجوارح ولم يحاسبها على عبادات القلب.

٨ ـ التقدم للأمام والقفز فوق الصفوف والتصدر للتوجيه دون إعداد وتكوين، فيتعرض هذا المتصدر لشمس الشهرة قبل الأوان فيفوته الكثير كما قال الشافعي رحمه الله: «إذا تصدر الحدث فاته علم كثير» مما يؤدي إلى الفتور في طلب العلم وتكوين الذات وترويض النفس وإحياء القلب.

فالبعض عندما تُسلط عليه الأضواء دون أن يكون معدًا لذلك يصبح حاله كحال من يقترب من السراج فكلما اقترب رأى نفسه كبيرًا وحقيقة الأمر أن حجمه لم يتغير وإنما ظله هو الذي كبر.

ولقد خدع هذا الظل الكثير فرأوا أنفسهم أكبر بكثير مما هم عليه، فنظروا إلى غيرهم على أنهم دونهم وانعكس ذلك الإحساس على تصرفاتهم فأصبح شغلهم الشاغل فعل ما يؤكد تلك الحقيقة، والابتعاد عما يظهرهم بمظهر الجاهل أو المحتاج إلى المعرفة، فترى أحدهم يظن في نفسه أنه من أهل العلم، ويضع نفسه في مصاف العلماء،، مع أنه لم يُرهق نفسه في الاطلاع أو الحفظ أو المدارسة، ولم يسلك في يوم من الأيام سبيل طالب العلم، فلقد زُج به إلى الأضواء وإلى الشمس دون إعداد، فإذا ما سئل عن أمر من الأمور تراه يجيب دون دراية لينفي عن نفسه صفة الجهل، وإن رد عليه شيء من قوله غضب، وإن حاج أو ناظر أنف أن يُرد عليه، وإن وُعظ استنكف من قبول النصح، فهو لا يرى نفسه إلا على صفحة مرآة مقعرة، ويتخيل الآخرين أضأل مما هم عليه في الحقيقة.■

الهوامش

١ ـ التوبة : ١١١. ٢ ـ الحج: ٤٠.
٣ ـ متفق عليه. ٤ ـ الفرقان : ٤٣.
٥ ـ الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حبنكة ـ بتصرف.

الرضا بقضاء الله

مَرِضَ الملك مرضاً خطيراً واجتمع الأطباء لعلاجه، ورأوا جميعا أن الدواء الوحيد له حصوله على كبد إنسان فيه صفات معينة ذكروها له. فأمر الملك بالبحث عن الإنسان المطلوب، وبعد مجهود كبير في البحث عثر رجالُ الحكومة على فتى يسمى «ابن دهقان» توفرت فيه الشروط المطلوبة، وأرسل الملك إلى والديْ الفتى وحدثهما بالأمر، وأعطى لهما مالاً كثيراً، فوافقا على قتل ولدهما ليأخذ الملك كبده ليشفى من مرضه. ونادى الملك القاضي وسأله إذا كان قتل هذا الفتى حلالاً ليتداوى الملك بكبده؟!، فأفتى القاضي الظالم بأن قتل أحد الناس ليأخذ الملك كبده ليشفى حلال، وأحضروا الفتى ليذبحوه ذبح الشاة، وكان الملك مُطلاً عليه، فرأى الغلام ينظر إلى جلاده ثم يرفع عينيه إلى السماء، ويبتسم، فأسرع الملك نحو الفتى وسأله متعجباً: لماذا تضحك وقد أوشكت على الهلاك؟

فقال الفتى: كان يجب على والديَّ أن يرحما ولدهما، وكان يجب على القاضي أن يعدل في قضائه، وكان على الملك أن يعفو، أما أبي وأمي فقد غرهما حطام الدنيا فسلمَا لك روحي، والقاضي سألتَهُ فخافك ولم يخف الله، فأحل لك دمي، وأنت يا سيدي رأيتَ شفاءَكَ في قتل فتى بريء، ولكل هذا لم أجد ملجأ لي غير ربي، فرفعتُ رأسي إليه راضياً بقضائه.

فتأثر الملك من قول الفتى وبكى وقال: إذا متُّ وأنا مريض خير من أن أقتل نفساً زكية، ثم أخذ الفتى وقبله وأعطاه ما يريد، وقيل بعد ذلك: إنه لم يمض على هذه الحادثة أسبوع حتى شُفِيَ الملك من مرضه.■

أحمد نبيل عبدالله البدر ـ هدية ـ الكويت



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

ثلاثيات

- ثلاثة ضيقة: سمّ الخياط، وعين الحسود، وكيس البخيل.
- ثلاثة واسعة: الغرور، والأمل، وذمم الكثيرين.
- ثلاثة طويلة: ليالي البائس، وأيام الهمّ، وانتظار الفرج.
- ثلاثة قصيرة: ليالي الهناء، وأيام الصفاء، وحبل الكذب.
- ثلاثة مرتفعة منحطة: السنبلة الفارغة، والجاهل قدر نفسه، ورأس المتكبر.
- ثلاثة واطئة وترتفع: الماء المنحدر، والفقير الشريف، والمتواضع.
- ثلاثة ما برح الناس يبحثون عنها ولا يجدونها: السعادة، والراحة، والسلام.
- ثلاثة ابتعدْ عنها تَعشْ آمنا: الخيانة، والفضول، والخصامَ.
- ثلاثة لا تتنازل عنها: الدين، والأمانة، وقول الحق.■

ناصر عواد السميحان ـ بريدة ـ السعودية

ألغاز حسابية

ضع مكان النقط العلامة الحسابية المناسبة كي تكون المعادلة صحيحة مستخدماً الأقواس:

٦ . ٦ . ٦ = ٣٠
٧ . ٧ . ٧ = ٨
٨ . ٨ . ٨ = ٨
٩ . ٩ . ٩ = ٩٠
٥ . ٥ . ٥ . ٥ = ٠
٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ١٤
٩ . ٩ . ٩ . ٩ = ١١
١١ . ١١ . ١١ . ١١ = ١٢
٧ . ٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ٣
٧ . ٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ٩
٧ . ٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ٢
٧ . ٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ٢٠
٤ . ٤ . ٤ . ٤ . ٤ . ٤ = ١٩
٦ . ٦ . ٦ . ٦ . ٦ . ٦ = ٤
٨ . ٨ . ٨ . ٨ . ٨ . ٨ = ٢.■

سميرة عبدالله الهاشمي ـ مكة المكرمة

إجابات العدد الماضي

من هو : عبدالله بن مسعود.

حكمة

قال أحد الحكماء : وقفتُ ذات يوم في حقل من حقول القمح، فاسترعت نظري السنابل، بعضها تطاولت في خيلاء، والأخرى احنت رأسها في تواضع، فاقتربت وتلمست الأولى فوجدتها فارغة، وتلمست الثانية فوجدتها مليئة بحبات القمح، فقلت: كم في حقول الحياة سنابل رافعة رأسها ولكنها فارغة.■

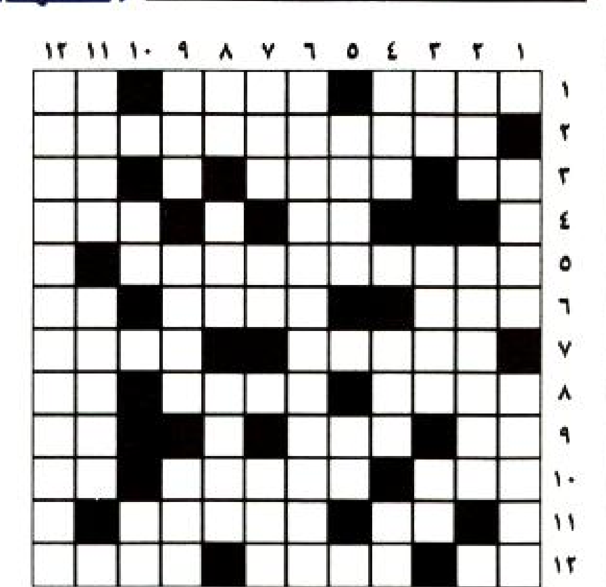
قاسم عبدالله الحمدان ـ السعودية

العقل

سُئل أعرابي: أي الأسباب أعونُ على تزكية العقل؟ وأيهما أعون على صلاح السيرة؟ قال: أعونها على تزكية العقل، التّعلم، وأعونها على صلاح السيرة، القناعة، وعندما سُئل: هل يعمل العاقل بغير الصواب؟ كانت إجابته: كل ما عُمل بإذن العقل فهو صواب، وإذا نهاك عقلك عما لا ينبغي، فأنت عاقل، ومن منافع العقل اجتناب الذنوب، وقد قال الرسول ﷺ: «قوم المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له».■

سعد الله بخاري ـ المدينة المنورة ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ ـ والدة الرسول ﷺ ـ أهل بالسكان ـ نصف كلمة بخيل.
٢ ـ المفاعل النووي الإسرائيلي.
٣ ـ فعل الأمر من توقف «معكوسة» ـ الشوق وتوقان النفس ـ للتعريف.
٤ ـ إله ـ رفع الحديث لقائله. ٥ ـ فاتح الأندلس.
٦ ـ الأحرف التي ابتدأت بها سورة يونس «معكوسة» ـ أول ما سمي به النبي ﷺ ـ ضرب الجرس.
٧ ـ مرغوب فيه ـ صيام «مبعثرة».
٨ ـ سورة قرآنية في الجزء السادس والعشرون ـ عكس عسرى ـ ابتعد عن الطريق الصواب.
٩ ـ من أسماء الله الحسنى ـ من أنبياء الله ـ حرف عطف للتخيير.
١٠ ـ من انواع الشجر ـ مرتفعة ـ حروف توكيد «معكوسة».
١١ ـ يوضع على السلطة ـ من اسماء الله الحسنى «معكوسة».
١٢ ـ حيوان مفترس ـ من غزوات الرسول ﷺ «معكوسة» ـ من المعادن.

عموديا :

١ ـ سورة قرآنية في الجزء الثاني والعشرون ـ ممدوح السيرة.
٢ ـ جمع قمة «معكوسة» ـ من أسماء الله الحسنى.
٣ ـ مفرد فنون «معكوسة» ـ في البحر «معكوسة» ـ من الخضار «معكوسة».
٤ ـ ثلثي فصاحة ـ حرف ـ ضمير مخاطب.
٥ ـ عنبر «مبعثرة» ـ ثلثي وعي. ٦ ـ رابع الخلفاء الراشدين.
٧ ـ اقترب بدون الحرف الأخير ـ ثلثي رحل ـ تعرف الطريق «معكوسة».
٨ ـ علم مؤنث ـ من الغزلان ـ أحد فصول السنة.
٩ ـ إشارة أو علامة ـ حيدا «مبعثرة» ـ ثوب «معكوسة».
١٠ ـ لحجز الماء ـ نصف أدهم.
١١ ـ أطراف الأصابع ـ شهر الصيام.
١٢ ـ صحابي لقب بسيف الله.

من أقوال عمر بن الخطاب

- من عرَّض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء الظن به.
- لا تتهاونوا بالحلف فيهينكم الله.
- ثلاث يثبتن الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.■

عبدالله مسامح القحطاني ـ الواديين ـ السعودية

دائرة الاستفهام

ما العدد المفقود والذي يجب أن يكون مكان علامة الاستفهام؟■

؟؟	٣	٥	٨	١٣	٢٢

سعيد عبد الرحمن العلياني
السعودية

من أعلام المسلمين

الإمام مالك (٩٣ ـ ١٧٩ هـ)

هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الأنصاري، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، أخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر، والزهري، وربيعة الرأي، ونظرائهم، وكان مشهوراً بالثبت والتحري: يتحرى فيمن يأخذ عنه، ويتحرى فيما يرويه من الأحاديث، ويتحرى في الفتيا، لا يبالي أن يقول: «لا أدري»، وروي عنه أنه قال: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون شيخاً أني موضع لذلك»، واشتهر في فقهه باتباع الكتاب والسنة، وعمل أهل المدينة، كان رجلاً مهيباً، وجَّه إليه الرشيد ليأتيه فيحدثه، فأبى، وقال: «العلم يؤتى»، فأتاه الرشيد فجلس بين يدي مالك وقد امتحن قبل ذلك، فضربه أمير المدينة ما بين ثلاثين إلى مائة سوط، ومدت يداه حتى انحلت كتفاه، وكان سبب ذلك أنه أبى إلا أن يفتي بعدم وقوع طلاق المكره، ميلاده ووفاته بالمدينة، من تصانيفه: الموطأ، وتفسير غريب القرآن، والرد على القدرية، والرسالة إلى الليث بن سعد.

مجاهد (٢١ ـ ١٠٤ هـ)

هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي، شيخ المفسرين، أخذ التفسير من ابن عباس، قال: «قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت»، كان ثقة فقيهاً ورعاً عابداً متقناً، اتهم بالتدليس في الرواية عن علي وغيره، وأجمعت الأمة على إمامته.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم ـ الكويت



عقبات التحول إلى الجماهيرية (١ من ٢)

إذا كان العمل الجماهيري يعتبر أمراً مطلوباً للوصول إلى القرار عن طريق التصويت في النظم الديمقراطية، فإن العمل الجماهيري العام يعتبر في الإسلام من الأمور البدهية، بدءاً من الدعوة، مروراً بالمجتمع ووصولاً إلى صنع القرار، فالخطاب القرآني موجه لكل الفئات، للناس أجمعين، قال تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً»، وهو خطاب يحث على الاتصال لتبليغ رسالة الله للناس كافة دون تفريق أو تمييز اجتماعي أو اقتصادي أو عرقي.. قال تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»، وقوله جل شانه: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً»، وهذا الفهم الأصيل لشمولية العلاقة والاتصال مع كافة أبناء البشر، هو الذي تجسد واقعاً ميدانياً مع انطلاقة الإسلام، فقد ظهرت الجماهيرية الواسعة، التي نبات بمجتمع متسع يضم ويتعدى مشكلة القوميات، والفروقات الطبقية والجنسية، من هنا نفهم طبيعة تركيبة المجتمع المسلم الأول الذي ضم كل من: «العربي كأبي بكر، والحبشي كبلال، والرومي كصهيب، والفارسي كسلمان، والمرأة كخديجة، والصبي كعلي بن أبي طالب، والغني كعثمان بن عفان، والفقير كعمار»(١).

ويرتبط أكثر ما يرتبط مفهوم الجماهيرية بالشأن السياسي (الانتخابات ميزان الرأي العام، وتعتبر المؤثر المباشر في عمليات التحول في أي مجتمع، لذلك كان الحرص الدائم على جماهيرية التحرك من قبل الأحزاب، إلا أن الفترة الزمنية الراهنة تشهد انحساراً على صعيد العمل والاتجاه الجماهيري لصالح العمل النخبوي أو جماعات الضغط المالية والإعلامية، وهذا الاختيار ينطلق من طبيعة الجمهور وضعفه أمام المجموعات النخبوية، والتحول المنشود في كل المجتمعات إذا لم تشارك فيه جماهير فإنه سيقع عليها بكل الأحوال، فمن نجاح التغيير واستمراريته أن تشارك به هذه الجماهير عن وعي وقدرة، عملاً بالدعوة العامة التي أطلقها رسول الله ص: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»).

«فالجماهيرية في المشروع الإسلامي تعني أن يتجاوز هذا المشروع حدود القاعدة الحزبية أو الفئوية إلى رحابة واتساع القاعدة الجماهيرية، بحيث يتعدى الخطاب الدعوي الشرائح التنظيمية المحدودة، إلى جماهير الأمة على اختلاف مواقعها وثقافاتها»(٢).

فأثر الجمهور شأن بارز، إن كان بتحريك ذاتي أو مؤثرات خارجية، فهناك وحدة مصالح وإدراك ومواقف، وجاء في معجم المصطلحات السياسية والدولية أن الجمهور عدد من الأفراد يشتركون في الإدراك في وحدة المصالح، ولذلك يتولد لديهم شعور بالوحدة وتحقيق الذات، ويظهر أثر الجماهير فيما يقومون به من تصويت أو عدم التعاون أو تأدية الضرائب»(٣)، لذلك فإن إغفال دور الجماهير يعتبر نقصاً في الفهم والتقدير لما يمكن صنعه من خلال تفعيل العمل الجماهيري، ويقع في شَرَك هذا الفهم الخاطئ العديد من العاملين في الحقل السياسي بحيث تُهمل الجماهير، ويتم التركيز فقط على النخبة أو أصحاب الدرجات العلمية والمهنية الرفيعة المستوى، وهذه الصورة استمرت طوال قرون، وتتجه لمزيد من التجذر والتفرد مع ضمور الحالة الجماهيرية العامة على المستوى العالمي، بعد ترهل الحركات العالمية والطلابية التي كانت فيما مضى تحدد قسماً كبيراً من مسار الحياة السياسية العامة للبلاد، وعلى صعيد الحركة الإسلامية يتم السؤال الآتي: هل يمكن لهذه الحركة، أو هل من مصلحتها أن تبتعد عن العمل الجماهيري وتتكفئ عنه؟ وهل هي كذلك؟ ■

الهوامش

١ - عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، مكتبة المنار الإسلامية، بغداد ١٩٨١م ص ٣٥٨

٢ - فتحي يكن، المتغيرات الدولية والدور الإسلامي المطلوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ١١٨

٣ - أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية الدولية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م.